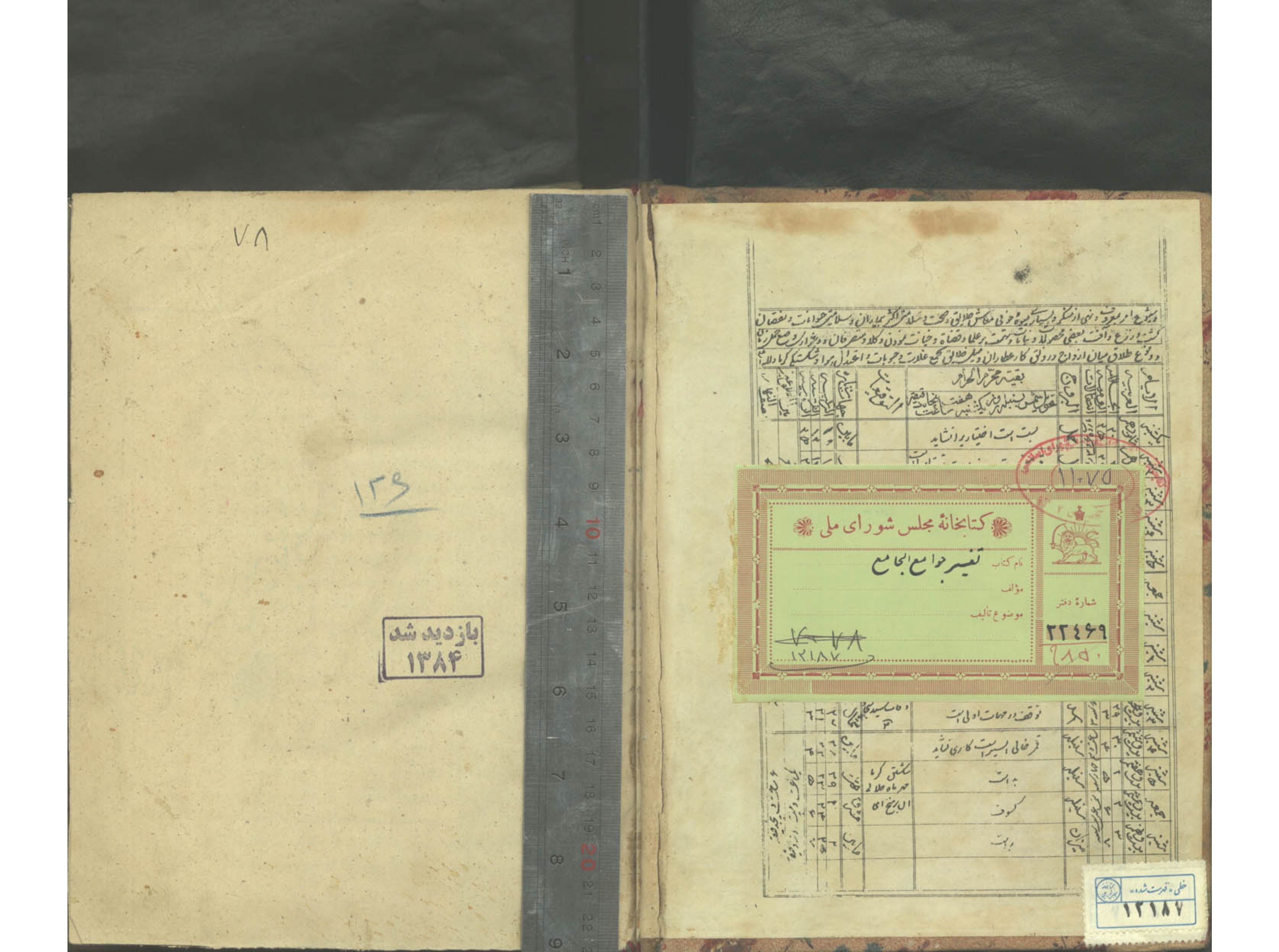
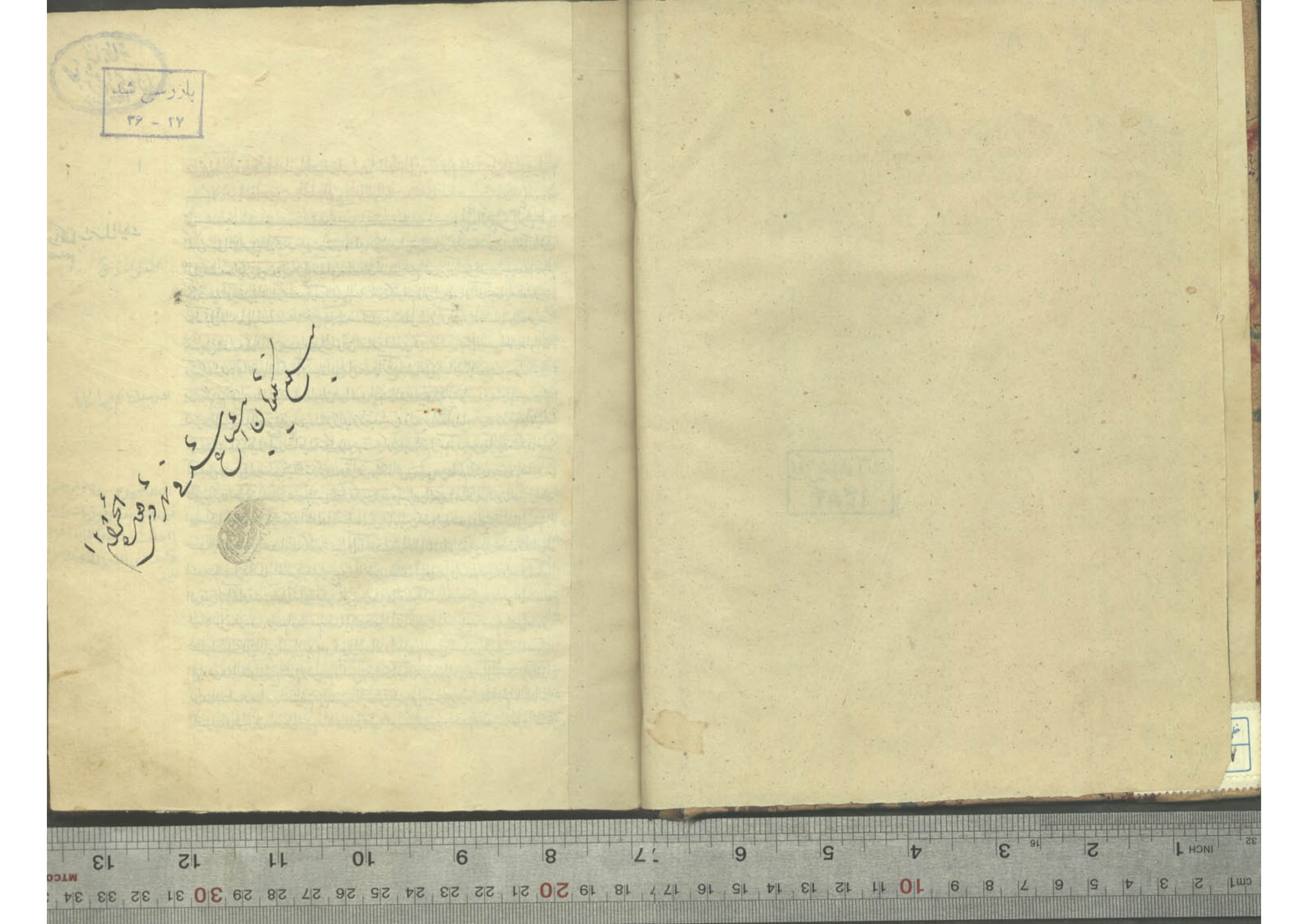




سورة الاعراف مكية الا ثمان ايات من قوله واسألهم الى قوله واذ نتقنا محكمة كلها وقيل الى قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس

بسم الله الرحمن الرحيم

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل
اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان
تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا أرينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب
فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا تحرج صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله
جسر على الانذار وكذا اذا لم يخشهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر
ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من
الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما
تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان
جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن
عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي عليه السلام وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها
او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون
عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف
استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبير بهما مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص
الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعويهم اي دعاؤهم واستغاثتهم
او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه
تحسرا عليه فلنسألن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به
والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في
موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام
الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين

ای کتاب انزل الیک

عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان
صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليها الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم
عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له
تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ليأتي العظيم السمين
يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه
العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن
فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقترافها عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون
فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت
اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق
الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا
لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد لا صلة مثلها في لئلا
يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر
الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه
جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كانه قال المانع انى خير منه ولا
يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين
اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر و
غفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه
عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده
لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل
اضافة خلق الانسان الى الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون

الطيش الخرق

اى وجعلنا لكم فيها مكانا

اى ان تسجد ولا مؤكدة تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والفائدة في زيادتها توكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه

لك ما يصح لك أن تتكبر فيها وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه تعالى
إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج إنك من الصاغرين ممن أهانه الله لتكبره قال صلى الله عليه وسلم من تواضع
لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال أنظرني إلى يوم يبعثون أمهلني إلى يوم القيمة فلا تمتني أو لا تعجل عقوبتي قال
إنك من المنظرين يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على تقييده إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى أو وقت
يعلم الله انتهاء أجله فيه وفي إسعافه إليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما أغويتني أي بعد أن أمهلتني
لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب إغوائك إياي بواسطتهم تسمية أو حملا على الغي أو تكليفا بما غويت لأجله
والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن فإن اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لأقعدن لهم ترصدا بهم كما
يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الإسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره
على صراطك المستقيم كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن
شمائلهم أي من جميع الجهات الأربع مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه بإتيان العدو من الجهات الأربع
ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه
يوحش وعن ابن عباس من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيمانهم وعن شمائلهم من قبل
حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث
لا يعلمون ولا يقدرون وعن أيمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم
واحتياطهم وإنما عدي الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم وإلى الآخرين فإن الآتي منهما كالمنحرف
عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد أكثرهم شاكرين مطيعين وإنما قاله ظنا لقوله ولقد صدق
عليهم إبليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما مذموما
من ذأمه إذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسئول أو كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك
منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم أجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على أنه خبر
لأملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد أو علة لاخرج ولأملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب
المخاطب ويا آدم أي وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ
هذي وهو الأصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكونا يحتمل
الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان أي فعل الوسوسة لأجلهما وهي في الأصل الصوت الخفي

ما جاء صح

بحرف المجاوزة صح

تبعك

آواز نهان

كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة
أو للغرض على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنها بالسوأة وفيه دليل على أن
كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما
من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت
في أويصل تصغير واصل لأن الثانية مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وإدغام
الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين
الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحقائق
لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والأشربة
وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي أقسم لهما على ذلك وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة
وقيل أقسما له بالقبول وقيل أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما
فنزلهما إلى الأكل من الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة فإن التدلية والإدلاء إرسال
الشيء من أعلى إلى أسفل بغرور بما غرهما به من القسم فإنهما ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما أي فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت
لهما عوراتهما واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرهما وأن اللباس كان نورا أو حلة أو ظفرا وطفقا يخصفان
أخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من أخصف
أي يخصفان أنفسهما ويخصفان من خصف ويخصفا وأصله يختصفان وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ عن الاغترار بقول العدو وفيه دليل على أن مطلق النهي
للتحريم قالا ربنا ظلمنا أنفسنا أضررناها بالمعصية والتعريض للإخراج عن الجنة وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين دليل على أن الصغائر يعاقب عليها إن لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك
قالوا إنما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب
لآدم وحواء وذريتهما أو لهما ولإبليس كرر الأمر له تبعا ليعلم أنهم قرناء أبدا أو أخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو
في موضع الحال أي متعادين ولكم في الأرض مستقر أي استقرار ومتاع وتمتع إلى حين إلى أن تنقضي آجالكم قال فيها تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة

الواو الثانية

أو موضع استقرار

ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق
روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة
آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى
ابويهم وريشا ولباسا يتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع
ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه
بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون
فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحنكم بان يمنعكم دخول الجنة
باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن
اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه
للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم
ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود
القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول
لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث
على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر
عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم
فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل
على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل
وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين
الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتكم الصلوة
ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم

ريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته

تهي الله

كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما
بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى
بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر
المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم
عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة
وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رض
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية
فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به
التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق
المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والمشارب وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام
في من للانكار قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم
فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا
الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها
وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق
بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول
العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتي شرط ذكر بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما للتأكيد
معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا

والملابس صح

بآياتنا منكم وادخال الفاء في جزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق
والآجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم و
هو حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون
الله اين الآلهة الذين تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا
عنا غابوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله
لهم يوم القيمة او احد من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس
يعني كفار الامم الماضية في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا
اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخريهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاوليهم اي لاجل اوليهم اذ الخطاب
مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا
واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل
فريق وقرا عاصم بالياء على الانفصال وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله
لاخريهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح
لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتانيث
الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل
مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك
وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر بالضم والكسر وفي سم
المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم
مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره
وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا
بانهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب

بالنار

بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب
النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب
الغل ونطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري
من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة
للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين
في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها
بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواضع الخمسة هي المخففة او المفسرة
لان المناداة والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود
لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان
فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله
صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني و
الاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين
لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار يمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب
اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون
لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء
وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون
كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها
في المرعى معلمة او من الوسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو وعلى الوجه الاول من

يطمعون

علموه

ابتهاجا واغتباطا

قالوا ما

الاصحاب على الوجوه الاخيرة واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤسا الكفرة ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال
وما كنتم تستكبرون على الحق او على الخلق وقرى تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله
لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا و
هو اوفق بالوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين و
عرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله
او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرى أدخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم
لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا وهو دليل على ان الجنة
فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا
ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة و
التصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه
ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه
تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرى فضلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك
هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون الا تأويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق
ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا
بالحق اي قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرى بالنصب
عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤل احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد
الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرى بالرفع اي فنحن نعمل قد
خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون وبطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان
اي في ذلك الوقت

اي عالمين لنا

هل ينظرون الا عاقبة امره

فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل
الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا
ان الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف والمعنى ان لله استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل
منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي
الليلَ النهارُ بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد
للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة
مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي بقضائه
وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر
ألا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم في الربوبية
وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي
له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله
فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة
ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله وخلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل
في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض
في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في
سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك
الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي
والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان
بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص
انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق
به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول و

بالتفرد

اسهاب بغير حجة

وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر و
المعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم و
عدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه
على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الترحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه
بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو
الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا
بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او
مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر
بشره بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه
والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل من الشيء يستقله سحابا ثقالا
بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه
او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل عود الضمير
الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول والظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهو للسببية من كل الثمرات من
كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة
النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى موادّ ابدانها بعد
جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض
الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في
مقابلة والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي
خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه
البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها و
نكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها
رأسا ولم يتأثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع
فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو

بشرى — بُشرا

سحابا جمع سحابة

فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن في الفعل

ينتفع

خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالجر على
اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته
واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم يملؤون العيون رواء انا لنراك
في ضلال زوال عن الحق مبين بيّن قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرّض
لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كأنه قال ولكني على هدى في
الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول او استئناف
ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع
معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس و
زيادة اللام في لكم للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقريرها او عدهم به فان معناه اعلم من قدرته و
شدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم
وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم او من جنسكم
فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين لينذركم عاقبة
الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى
غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه و
الذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به
في الفلك متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الموصول او من الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان
انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات
والى عاد اخاهم عطف على نوحا هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود
بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد
بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره استئناف به ولم يعطف كأنه جواب سؤال قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون
عذاب الله وكان قومهم اقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من
اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك

رواء آب خوئی است

وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا
لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلامهم
الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهذا ينبغي لكل ناصح
وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين فاذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم
من رمل عالج الى بحر عمان او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض خوفهم من
عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر
النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص
الله بالعبادة والاعراض عما اشرك آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان
اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فاتنا بما تعدنا من العذاب
المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم او نزل
عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام
اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها
معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال
آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد
الاطلاق الى من لم يثبت بقوله اظهار لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان
اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها
ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه
في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم
وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه
وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء
توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اقيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة
العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا
اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له

حزن برهنه مغنية

في الخلق

آباؤهم

بالذات

في اسماء سميتموها في اشياء ما هي
الا ليس تحتها مسميات لانكم
تسمونها آلهة والالهية فيها معدوم ونحوه قوله
ما تعبدون من دونه من شيء

اليه

المناظر البهجة وفي دينكم بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجايب الصنع الدالة على الصانع القادر
الحكيم وفي هذا دلالة على ان اصل الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشرع بالنهي وجايز لكل احد ان يتنا ولها و
ينتفع بها وجميعا نصب على الحال من قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى
العود ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي الى شيء ومنه استعير قوله
ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق
شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في سويهن ضمير مبهم وسبع سموات
تفسير كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس ومعنى سويهن عدلهن خلقهن
اتمه وقومه وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والارض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت وحسب ما
اقتضته الحكمة وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
لما ذكر سبحانه انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر نعمته بخلق ابينا آدم عليه السلام واذ نصب باضمار
اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصير في الارض خليفة والخليفة
من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغني بذكر
آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او يريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم
فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني في الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما عرفوا ذلك تحقيقا
تعجبوا منه من جهة اللوح او عرفوا باخبار الله ونحن نسبح الواو للحال كما يقال اتحسن الى فلان وانا احق
منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومتلبسين
بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد
يكفيهم ان يعلموا ان افعاله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله
وعلم آدم الاسماء الاية وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين اي المسميات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء
لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كما في قوله واشتعل الراس شيبا وليس التقدير وعلم آدم
مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء
ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا و
علمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات على الملائكة

علينا

لان آدم ع كان خليفة الله في ارضه

لقوله يا داود انا جعلناك خليفة

وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء استنباء وقد علم عجزهم
عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اى في زعمكم انى استخلف في الارض من يفسد فيها اراد
للرد عليهم وليبين ان في من يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله
ان يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله انى اعلم ما لا تعلمون قالوا
سبحانك لا علم لنا انك انت العليم الحكيم قالت الملائكة سبحانك تنزيها لك ان يعلم الغيب احد
سواك او تعظيما لك عن ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا انك انت
العليم بجميع المعلومات وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم المحكم لافعاله قال يا ادم انبئهم باسمائهم
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون انبئهم اى اخبر الملائكة باسمائهم علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم لما
قلنا من ان التعليم متعلق بالاسماء فلما انبا ادم اى اخبر الملائكة باسمائهم اى باسم كل شيء ومنافعه
ومضاره وخواصه قال سبحانه للملائكة الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض اى اعلم ما غاب
فيهما عنكم فلم تشاهدوه كالعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى ما تعلنون
وما تضمرون وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة
اقامها الله للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين الا ابليس استثناء متصل عند من ذهب
الى ان ابليس من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم
ويجوز ان يكون منقطعا اى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافري الجن وشياطينهم ولانك
ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه من الملائكة وفي الاية دلالة على فضل ادم على جميع الملائكة
لانه قدمه على الملائكة اذ امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن سجود الملائكة
له على وجه التعظيم لشانه وتقدمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله ارايتك هذا الذي
كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله تعالى ان يعلمه انه لم يامره بالسجود له على وجه تعظيمه
وتفضيله عليه ولما جاز ان يغفل ذلك اذ كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن الا على وجه
التفضيل له عليهم وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين انت تاكيد للضمير المستكن في اسكن ليصح العطف عليه
ورغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما والمعنى

الا ما علمتنا م

ابى ح

اتخذ

اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى وكلا منها اى من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما
من بقاع الجنة ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهي تنزيه عندنا لا نهي
تحريم وكانا بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين اى الباخسين الثواب لانفسكما بترك
هذا المندوب اليه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان يعني ابليس
نسب الزلة الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة
والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله تعالى ادم من الجنة لان المصلحة
اقتضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما تقتضي الحكمة
الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرا فازالهما فالمعنى اذالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة
او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء والمراد هما وذريتهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس
كلهم ويدل عليه قوله في موضع اخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه الناس
من التعادي والمخالفة وتضليل بعضهم بعضا والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار او
الاستقرار ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال السراج لو قيل لكم في الارض
مستقر ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين اى الى انقطاع فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اى اخذها
من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله بها وساله بحقها فتاب الله عليه ومن قرا فتلقى ادم بالنصب كلمات
بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت ادم بان بلغته والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا
انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء عليهم السلام والتي يذكر توبة ادم
عن ذكر توبة حواء لانها كانت تبعا له والتواب الكثير القبول للتوبة وهو في صفة العباد الكثير التوبة قلنا
اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كرر
قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما ياتينكم مني هدى اى فان ياتكم مني هدى برسول ابعثه اليكم

لانهما مع

اى الى حين

توبة ادم

وكتاب الله عليكم فمن تبع هداى بان يقتدى برسولى ويؤمن به وبكتابى فلا خوف عليهم من العقاب
ولا هم يحزنون على فوات الثواب وجواب الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جئتنى فان قدرت احسنت
اليك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين جحدوا
رسلنا وكذبوا بدلائلنا فاولئك ملازمون للنار هم فيها خالدون اى دائمون مؤبدون يا بنى
اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون
لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكر لهم بحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف
نعمه خص بنى اسرائيل عقيب ذلك بذكره ما اسداه اليهم من النعم فقال يا بنى اسرائيل
واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه فى لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتى
التى انعمت عليكم اى لا تخلوا بشكرها واستعظموها واراد بالنعمة ما انعم به على آبائهم من
كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا بعهدى
اى بما عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة لى اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه
من حسن الثواب وقيل اوفوا بعهدى فى محمد صلى الله عليه وآله ان من آمن به كان له
اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياى فارهبون اى
فلا تنقضوا عهدى وهو من قولك زيدا رهبته واياى منصوب بفعل مضمر
يفسره ارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا
تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون اى وصدقوا بما انزلته على محمد صلى الله
عليه وآله من القرآن مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اول كافر به اى اول من
كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما تقول كسانا الامير حلة
اى كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن
به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون على الذين
كفروا وكانوا يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس

كقوله

كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير فى به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد
كفروا به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما فى قوله اشتروا
الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا بآياتى ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل
الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بآيات الله
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون الباء فى قوله بالباطل
يجوز ان يكون مثلها فى قولك لبست الشىء بالشىء خلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا
فى التورية ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء الاستعانة كما
فى قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذى
تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اى
ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم
تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين
اى ادوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين
من المسلمين لان اليهود لا ركوع فى صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير
مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير
ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا يأمرون اقاربهم فى السر باتباع محمد صلى الله عليه
وآله ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل
قوله وانتم تعلمون بمعنى تتلون التورية وفيها نعت محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون
توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه
فكانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا فى حوائجكم

الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب
ودفع الوساوس او واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم و
منه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اى شاقة ثقيلة
الا على الخاشعين لان هم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على مشاقها فتهون عليهم و
الخشوع الطامن والاخبات والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفى مصحف عبد الله يعلمون ولذلك فسر يظنون
بيتيقنون وكان النبى صلى الله عليه وآله يقول يا بلال روحنا وقال وجعلت قرة عينى فى
الصلوة يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها
عدل ولا هم ينصرون وانى فضلتكم فى موضع نصب عطف على نعمتى اى اذكروا نعمتى
وتفضيلى اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يق
رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلى اياكم فى اشياء مخصوصة كانزال المن و
السلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل منكم واتقوا يوما يريد
يوم القيمة لا تجزى اى لا تقضى نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره
كقوله لا تجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة
الموضع صفة ليوما والعايد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه فحذف
الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا
من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود لانهم قالوا آباؤنا يشفعون
لنا فاويسوا لان الامة مجمعة على ان لنبينا صلوات الله عليه شفاعة مقبولة و
ان اختلفوا فى كيفيتها وانواعها ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة
للمفدى ولا هم ينصرون يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير

وانما سمى الفداء عدلا لانه يعادل المفدى ويماثله

ويقال للمكان آمر تنفع نجوة لان الصاير اليه ينجو من كثير من المضار وفرق
بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء يستعمل فى الخلاص قبل وقوعه
فى الهلكة والتنجية يستعمل فى الخلاص بعد وقوعه فى الهلكة

بمعنى العباد والاناسى كما قالوا ثلثة انفس واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل ولذلك يصغر
باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولى الخطر والشان كالملوك واشباههم وفرعون
علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا
اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب و
يريدونكم عليه والسوء مصدر السيء وسوء الفعل قبحه ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك
ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يديه
هلاكه كما انذر نمرود فلم تغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة
ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى
صارت فيه مسالك لكم يقال فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء و
المعنى فى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوككم فكانما فرق بهم ويجوز
ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون فى موضع الحال بمعنى فرقناه متلبسا بكم
وروى ان بنى اسرائيل قالوا لموسى بن عمران اين اصحابنا لا نريهم فقال سيروا فانهم
على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نريهم فقال اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى
الله اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كواء فتراءوا وسمع بعضهم كلام بعض
وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اى وعدنا موسى ان ينزل عليه التورية
وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالى
ومن قرا فلان الله تعالى وعده الوحى ووعد هو المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم
العجل من بعده اى من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون النعمة في
العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا منزلا
وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعني التورية كقولك رايت الغيث والليث اي الرجل
الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا اي الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب
التورية وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما
من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او انفراق البحر او النصر الذي فرق بينه
وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند
بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه
اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا والبارئ الذي برأ الخلق بريئا من
التفاوت ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم
فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده روي ان الرجل
كان يبصر ولده وقريبه ولم يمكنهم امضاء امر الله سبحانه فارسل الله عليهم ضبابة لا
يتراءون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم
فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون فقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية
البقية فكشفت الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين
الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر
ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا لهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم واذ قلتم يا موسى

لن نؤمن

ضبابة سحاب تغشى الارض كالدخان جمع ضباب ص

لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل ان القائلين هذا
القول هم السبعون الذين صعقوا اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي
مصدر من قولك جهر بالقراءة كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب
مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصا
بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل
صيحة جاءت من السماء والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه فخروا صعقين ميتين
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم
لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رايتم باس الله في رميكم بالصاعقة او لعلكم
تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وجعلنا الغمام
يظلكم وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب تسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل
بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم
الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل
منها ما يكفيه كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا رجع فظلموا
بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاختصر لدلالة وما ظلمونا عليه واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس وقيل اريحا من
قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة
التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام
امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا داخلين
ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها و

اي قلنا لهم كلوا

قولوا حطة اى فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهى خبر مبتدا محذوف اى
مسئلتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فرفع ليعطى معنى الثبات
كقوله فصبر جميل وروى عن الباقر عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم وسنزيد المحسنين
اى ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا
يغفر له ويصفح عن ذنوبه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون فى الذين عصوا ووضعوا
مكان حطة قولا غير الذى قيل لهم اى بمعناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله
وقيل انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء
منهم بما قيل لهم وفى تكرير الذين ظلموا زيادة فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب
عليهم لظلمهم والرجز العذاب وروى انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون
الفا من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا
فى الارض مفسدين عطشوا فى التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب
بعصاك الحجر اللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر حمله معه
من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل
سبط عين تسيل فى جدول الى السبط الذى هى له واما للجنس اى اضرب الشىء الذى
يقال له الحجر فقد روى عن الحسن انه لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر فى
الحجة وابين فى القدرة فانفجرت اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط
عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم يشربون منها كلوا على ارادة القول
واشربوا من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء
العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يوكل منه ويشرب ولا

تعثوا العثى اشد الفساد اى لا تمادوا فى الفساد مفسدين اى فى حال فسادكم واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون واذ قلتم نسب قول اسلافهم اليهم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد اراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم
عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفى
التبدل والاختلاف فادع لنا اى لاجلنا يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبته
الارض من بقلها البقل ما انبتته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا
اى اختبزوا وقيل هو الثوم وقيل انهم كانوا قوما فلاحة فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا
ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال اتستبدلون
الذى هو ادنى بالذى هو خير اى هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو القرب يعبر بهما
عن قلة المقدار فيقال هو دانى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال
بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا انحدروا اليه من
التيه ويمكن ان يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلمية والتانيث لسكون
وسطه وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة
اى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة
يكون فيها او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه
فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتفاقرهم خيفة ان
يضاعف عليهم الجزية وباءو بغضب من الله اى صاروا احقاء بغضبه من قولهم

باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب
الذلة والمسكنة وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء
قتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم
لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا ذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب معصيتهم
واعتداءهم حدود الله في كل شئ ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال
هاد وتهود دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران وامراة
نصرانة والنصراني الياء فيه للمبالغة كالتي في احمرى لانهم نصروا المسيح والصابئين
من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة او النجوم من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي
يستوجبونه بايمانهم واعمالهم ومحل من آمن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم لتضمن
من معنى الشرط والجملة خبر ان او نصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم
اجرهم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما
فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم
من الخاسرين واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى
قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من التكاليف
الشاقة فابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى
ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وسجد والله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم سجد اليهود
على احد شقي وجوههم خذوا على ارادة القول اى فقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة
اى بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون

وفي اشتقاق اسم اليهود فقيل هو
...ود اى التوبة وسموا بذلك لتوبتهم
...بادة العجل وقيل انما سموا يهودا
...بوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب عليه السلام
انما سموا يهودا لانهم هادوا اى مالوا
...سلام وعن دين موسى عليه السلام وقيل سموا
لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراءة
...رية ويقولون ان السموات والارض تحركت
حين آتى الله موسى عليه السلام التوراة واختلف
...تقاق اسم النصارى فقال ابن عباس
ناصرة قرية كان يسكنها عيسى عليه السلام فنسبوا
...يل سموا بذلك لتناصرهم اى نصرة بعضهم
...قيل انما سموا بذلك لقوله تعالى من
...ري الى الله قال الحواريون نحن
...وقيل الصابئون بين اليهود
...والنصارى وقيل هم طائفة من اهل
...لا دين لهم وقيل هم طائفة
...يقرؤن الزبور وقيل هم قوم دينهم
...النصارى الا انهم ان قبلتهم
الجنوب في حال منتصف النهار
...وقيل هم اهل دين من
...على دين نوح وقيل هم اهل دين من
...بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله
...يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هم طائفة

رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم
ورحمته وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين لخسرتم ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت المعنى لقد عرفتم الذين اعتدوا
منكم اى جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم
فما كان يبقى حوت في البحر الا اظهر يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا
اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض
هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى كونوا جامعين بين القردية والخسو فجعلناها
يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبرها اى تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها
من القرون والامم لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين واعتبروا بها من بلغتهم من الآخرين او
اريد بما بين يديها ما بحضرتها من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي
قومهم او لكل متقي واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون كان
في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله قرابة له ليرثوه فطرحوه على طريق سبط من اسباط
بني اسرائيل ثم جاؤا يطلبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها
ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا اهل هزء او مهزوا بنا او الهزء نفسه
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى من المستهزئين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر
الا عن الجاهل وقرئ هزوا وهزءا مثل كفؤا وكفؤا بالضمتين والواو فيهما قالوا ادع
لنا ربك اى سل لنا ربك وكذا هو في قراءة عبد الله ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك
انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوه عن صفة تلك البقرة العجيبة

شرع الباب شرعا اتصل به الى الطريق شرعه عند الاستعمال ... خاسئا الخاسئ المبعد المطرود

الشأن قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا مسنة ولا فتية فرضت البقرة فروضا اى
اسنت عوان بين ذلك اى نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على
ذلك لانه فى معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وجاز ان
يشار به الى مؤنثين لانه فى تاويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون اى تؤمرونه
بمعنى ما تؤمرون به ويجوز ان يكون بمعنى امركم اى مأموركم تسمية للمفعول
بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر
تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير
الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون فاقع تاكيد لصفراء كما يقال اسود حالك واحمر قانى ولم يقع خبرا
عن اللون ولونها فاعله لان اللون من سبب الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين ان يقول
صفراء فاقع لونها او صفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه وقولهم ما هى مرة
ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها وروى عن النبى صلعم انه
قال لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصا
شوم ان البقر تشابه علينا اى ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرة فاشتبه علينا
ايها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفى علينا من امر القاتل
وفى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد اى لو لم يقولوا ان شاء الله لا ذلول لم
تذلل للكراب واثارة الارض ولا هى من النواضح فتسقى الحرث ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة
لتاكيد نفى الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول
كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل

سلمها اهلها

سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لم يشب صفرتها
شىء من الالوان فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهى فى الاصل مصدر وشاه وشيا وشية
اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة
وصف البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطاء
لهم واستثقال لاستقصائهم اى ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهى سؤالاتهم وقيل
ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل فاما اختلاف العلماء
فى ان تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا
وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف آخر فمذكور فى كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك
فليقف عليه هنالك والنسخ قبل الفعل جائز وقيل وقت الفعل غير جائز لانه يؤدى الى
البداء واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون خوطبت الجماعة لوجود القتل
فيهم فادارأتم اى اختلفتم فيها واختصمتم فى امرها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا
اى يدفعه او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع المطروح عليه الطارح
او دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج اى مظهر ما كنتم تكتمونه من امر
القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه وهما
ادارأتم وقلنا والضمير فى اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تاويل الشخص والى القتيل لما دل
عليه ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيى كذلك يحيى الله الموتى
فحذف لان ما ابقى يدل على ما القى روى انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب
دما وقال قتلنى فلان فقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم آياته دلائله على انه
قادر على كل شىء لعلكم تعقلون اى تعملون على قضية عقولكم فان من قدر على
احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث

وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل
واحدة منهما تختص بنوع من التقريع فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة وذهب
الغرض في ذلك ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان
منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك المعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من
احياء القتيل وغير ذلك من الايات فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها
والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة او من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة
لما يتفجر التفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها
الماء الكثير وان منها لما يشقق اي يتشقق ادغم التاء في الشين اي ينشق طولا او
عرضا فينبع منه الماء وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل والخشية مجاز
عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وما الله
بغافل عما تعملون ايها المكذبون ومن قرأ بالياء فالمراد عما يفعل هؤلاء ايها المسلمون افتطمعون
ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه الكلم عن مواضعه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين اي
افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فامن له لوط وقد كان
فريق منهم اي طائفة من اسلافهم اليهود يسمعون كلام الله في التورية ثم يحرفونه
كانوا حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه وضبطوه ولم
يبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون يعني ان حرف هؤلاء فلهم سابقة
في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم

بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون او لا يعلمون ان الله يعلم ما
يسرون وما يعلنون واذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق وبان
محمدا صلى الله عليه وآله هو النبي المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اي في الموضع
الذي ليس فيه غيرهم قالوا اي قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم
في التورية من صفة محمد ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا
محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا او هو
في كتاب الله هكذا بمعنى واحد او يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في ايمانهم بمحمد
صلى الله عليه وآله اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم
او لا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اميون لا يحسنون الكتابة
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اي التورية الا اماني الا ما هم عليه
من امانيهم ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آبائهم الانبياء يشفعون لهم
وقيل الا اكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلون على التقليد كما قال احدهم هذا شيء رويته
ام تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤون من قول الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة وهذا
من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم اي وما هم الا يظنون
اي يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما
يكسبون فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما يقول رآه بعينه وسمعه
باذنه والويل كلمة التحسر والتفجع وهو في الآية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اي ليأخذوا به
ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما
يكسبون اي من الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله

عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقالت اليهود
لن تمسنا النار اى لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اى ثلاثين او اربعين يوما عدد ايام
عبادتهم العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف
الله عهده وام اما ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير
لان العلم واقع بكون احدهما واما ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلى اثبات لما بعد حرف النفى وهو قوله لن تمسنا
النار اى بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود فى
النار عندنا واحاطت به خطيئته اى احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة
بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد سدت عليه طرق النجاة
وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنوب وفى قوله والذين آمنوا الآية وعد لاهل التصديق
والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة
بالعقاب الدائم واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم
توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون لا تعبدون اخبار فى معنى النهى كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا وكذا يراد به الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه قد سورع
الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل
عليه قوله وقولوا وتقدير قوله وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او واحسنوا
وقيل ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق فى معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم

لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى
ذى القربى اى وبذى القربى ان تصلوا قرابته وباليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة
وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اى قولا هو حسن فى نفسه لافراط حسنه
وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر عليه السلام قولوا للناس ما تحبون ان يقال
لكم واقيموا الصلوة اى ادوها بحدودها واركانها وآتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم
هذا على طريق الالتفات اى توليتم عن الميثاق وتركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم
وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا
تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا او
قيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على
اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم
عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك
منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما
تعملون ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق
منهم واقرارهم وشهادتهم يعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعنى انكم قوم آخرون
غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه
الذى خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى
الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون اى
تتعاونون عليهم وان يأتوكم اسارى وقرئ اسرى تفدوهم اى وانتم مع قتلكم من

تقتلون منهم اذا وجدتموهم اسيرا فى ايدى غيركم فديتموهم وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم
حرام عليكم كما ان تركهم اسرى فى ايدى غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون
ترك فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشان وهو محرم عليكم
اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اى بالفداء
وتكفرون ببعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء
الخزرج وكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر
رجل من الفريقين فدوه الا خزى قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وقيل الجزية ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب الذى اعده الله وقرئ تردون وعما تعملون بالياء والتاء اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اى
رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الآخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية
وكذلك عذاب الآخرة ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد آتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب
التورية آتاه اياها جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اى ارسلنا
على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى
الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات و
ايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم تضمنه الاصلاب والارحام
الطوامث وقيل جبريل وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى بذكره والمعنى ولقد
آتينا يا بنى اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان
به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يريد
ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على

المقدر ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره فى النفوس
وتصويره فى القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف
جمع اغلف اى هى خلقة مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله و لا
تفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يختن كقولهم قلوبنا فى اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل
لعنهم الله بكفرهم اى ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن
الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم كتاب
من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم
من الكتب المنزلة التورية والانجيل وغيرهما لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو
كذبوا به وما اشبهه وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فى موضع جواب لما
الاول وكرر لما لطول الكلام وقيل ان جواب الثانى اغنى عن جواب الاول وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا
بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان
نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به
بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اى غضبه وعذابه على الكافرين اى عليهم
وضع الظاهر موضع المضمر بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان
ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين
عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم

ان يكفروا والشتروا بمعنى باعوا بغياً اى حسداً وطلباً لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل اى
على ان ينزل الله من فضله الذى هو الوحى والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضى حكمه
ارساله فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب متوال لانهم كفروا وبغى الحق و
بغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله بعد عيسى عليه السلام وقوله بما انزل
الله مطلق فى كل كتاب انزله الله تعالى وقوله بما انزل علينا علينا مقيد بالتورية و
يكفرون بما وراءه اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا
لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد
كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعترض عليهم بقتلهم الانبياء
مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا ترخص فى قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى
بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يعنى جاءكم موسى بالمعجزات الدالة
على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه او من بعد موسى لما مضى الى ميقات
ربه وانتم ظالمون وانتم واضعون العبادة فى غير موضعها فتكون الجملة حالا او تكون
اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل
بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما
فى الثانية من الزيادة غير المذكورة فى الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا لما امرتم به
فى التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا فى قلوبهم العجل اى تغلغل فى بواطنهم
وتداخلهم حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله فى قلوبهم بيان
لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون فى بطونهم نارا بكفرهم اى بسبب كفرهم بئسما يأمركم به
ايمانكم بالتورية لانه ليس فى التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال
قوم شعيب اصلوتك تأمرك وكذا اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك

فى ايمانهم وقدح فى صحة دعويهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد
الجنة اى خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تزعمون فى قولكم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا فالناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه اهل الجنة
اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى نعيمها كما روى ان عليا عليه السلام كان يطوف بين
الصفين بصفين فى غلالة فقال له ابنه الحسن عليه السلام ما هذا بزى المحاربين فقال يا بنى
لا يبالى ابوك اعلى الموت سقط ام سقط عليه وروى ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف
فقيل له فى ذلك فقال واى موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل علينا هؤلاء القوم
بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفى الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان
منهم بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من
موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وغير ذلك من انواع
الكفر والتمنى قول الانسان بلسانه ليت لى كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجدت بمعنى علمت فى قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ
ومفعولاه هم واحرص الناس ونكر حيوة لانه اراد على حيوة مخصوصة متطاولة ومن الذين
اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين
اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص
من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ شديد لان حرص المشركين
على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة فاذا زادوا عليهم بالحرص وهم مقرون
بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم

عش الف نيروز وهذا رسال بنى وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدا اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف
الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اى
ما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه
ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر مبينه والزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر في معنى
التمني وكان القياس لو اعمر الا انه اجرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله
ليفعلن نقل له لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين روى ان عبد الله بن صوريا وهو من احبار
فدك سال رسول الله صلى الله عليه وآله عمن يهبط عليه بالوحي فقال صلى الله عليه وآله
جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابه لقوله وردا عليه قل يا محمد
من عادى جبرئيل من اهل الكتاب فانه نزل القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة من شانه
لشانه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اى حفظه اياك وفهمك باذن
الله اى بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه
من الكتب فيكون مصدقا لكتبهم فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما يصحح
الكتاب المنزل عليهم هدى وبشرى اى هاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر
جبرئيل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما من جنس آخر وهو
ذكران التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات ص عليه السلم كان يقرأ جبرئيل و
ميكال بغير همز فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على
انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر ولقد انزلنا اليك آيات بينات
وما يكفر بها الا الفاسقون او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا
يؤمنون آيات معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة وعن

الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون
للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات
البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالشيء ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من
لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون بنقض الميثاق و
لا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون كتاب الله يعني التورية لانهم
بكفرهم برسول الله المصدق لها كافرون بها نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعد ان لزمهم
ان يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون و
يعاندون ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما
انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في
الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون المعنى ان هذا الفريق المذكور
من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا كتب السحر التي كانت
تقرأها الشياطين على عهد ملك سليمان وفي زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه يسخر
الجن والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل با
السحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه في كتب يقرؤنها و
يعلمونها الناس يقصدون بذلك اغوائهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اى
واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما

٢١

والذی انزل علیهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به کان کافرا ومن تجنبه او تعلمه
لان لا یعمل به ولکن لیتوقاه کان مؤمنا کما ابتلی قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فلیس منی ومن لم
یطعمه فانه منی وما یعلمان من احد ای وما یعلم الملکان احدا حتی ینبهاه ویقولا له انما نحن فتنة
ای ابتلاء واختبار من الله فلا تکفر ای فلا تتعلم معتقدا انه حق فتکفر فیتعلمون الضمیر لما دل علیه
من احد ای فیتعلم الناس من الملکین ما یفرقون به بین المرء وزوجه ای علم السحر الذی یکون
سببا فی التفریق بین الزوجین من حیلة وتمویه کالنفث فی العقد ونحو ذلک مما یحدث الله عنده
الفرک والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارین به من احد الا باذن الله لانه ربما یحدث
الله عنده فعلا من افعاله وربما لم یحدث ویتعلمون ما یضرهم ولا ینفعهم لانهم یقصدون به
الشر ولقد علموا ای علم هؤلاء الیهود لمن اشتراه ای استبدل ما تتلوا الشیاطین علی کتاب الله
ما له فی الآخرة من خلاق ای نصیب ولبئس ما شروا به انفسهم ای باعوها لو کانوا یعلمون ای
یعملون بعلمهم جعلهم حین لم یعملوا به کانهم لم یعلموا ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند
الله خیر لو کانوا یعلمون یرید ولو انهم آمنوا برسول الله واتقوا الله فترکوا ما هم علیه من
نبذ الکتاب واتباع کتب الشیاطین لمثوبة من عند الله خیر ای لو کانوا یعلمون ان ثواب الله
خیر مما هم فیه ولقد علموا ولکنه سبحانه جهلهم لترکهم العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من
عند الله خیر وانما اوثرت الجملة الاسمیة علی الفعلیة لما فی ذلک من الدلالة علی ثبات المثوبة
واستقرارها والمعنی لشیء من الثواب خیر لهم وقیل ان جواب لو محذوف یدل الکلام علیه ای لاثیبوا
یا ایها الذین آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللکافرین عذاب الیم
کان المسلمون یقولون لرسول الله صلی الله علیه وآله اذا القی الیهم شیئا من العلم راعنا یا رسول
الله ای راقبنا وانتظرنا حتی نفهمه ونحفظه وکانت الیهود کلمة یتسابون بها وهی راعنا فلما
سمعوا بقول المسلمین راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم یعنون تلک اللفظة عندهم فنهی
المؤمنون عنها وامروا بما هو فی معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا

سماع ما یکلمکم به النبی صلی الله علیه وآله باذان واعیة حتی لا تحتاجوا الی الاستعادة وطلب
المراعات اوروا واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا یکن سماعکم مثل سماع الیهود حیث قالوا سمعنا
وعصینا وللکافرین ای ولیهود الذین سبوا رسول الله عذاب الیم ما یود الذین کفروا
من اهل الکتاب ولا المشرکین ان ینزل علیکم من خیر من ربکم والله یختص برحمته
من یشاء والله ذو الفضل العظیم من الاولی للبیان لان الذین کفروا جنس تحته نوعان اهل
الکتاب والمشرکون والثانیة مزیدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغایة والخیر الوحی وکذلک الرحمة
کقوله اهم یقسمون رحمة ربک والمعنی ان الیهود والمشرکین یرون انفسهم احق بالوحی فیحسدونکم
وما یحبون ان ینزل علیکم شیء من الوحی والله یختص بالنبوة من یشاء ولا یشاء الا ما تقتضیه الحکمة
والله ذو الفضل العظیم ایذان بان ایتاء النبوة من الفضل العظیم کقوله ان فضله کان علیک
کبیرا ما ننسخ من آیة او ننسها نأت بخیر منها او مثلها الم تعلم ان الله علی کل شیء قدیر الم
تعلم ان الله له ملک السموات والارض وما لکم من دون الله من ولی ولا نصیر نسخ الآیة
ازالتها بابدال اخری مکانها وانساخها الامر بنسخها وننسؤها تأخیرها او ذهابها لا الی بدل وانساؤها
ان یذهب بحفظها عن القلوب والمعنی ان کل آیة تذهب بها علی ما یوجبه الحکمة وتقتضیه
المصلحة من ازالة لفظها وحکمها او ازالته معا او من ازالة احدهما الی بدل او الی غیر بدل نأت بخیر
منها للعباد ای بآیة العمل بها اکثر للثواب او مثلها فی ذلک الم تعلم ان الله علی کل شیء قدیر فهو
یقدر علی الخیر وما هو خیر منه وعلی مثله فی ذلک وان الله له ملک السموات والارض فهو یملک
تدبیرکم ویجریه علی حسب مصالحکم وهو اعلم بما یتعبدکم به من ناسخ ومنسوخ وما لکم سوی
الله من ولی یقوم بامورکم ولا نصیر ای ناصر ینصرکم ام تریدون ان تسألوا رسولکم کما سئل
موسی من قبل ومن یتبدل الکفر بالایمان فقد ضل سواء السبیل لما بین سبحانه انه مدبر لامورهم
اراد ان یوصیهم بالثقة به فیما هو اصلح لهم مما یتعبدهم به وان لا یقترحوا علی رسولهم ما اقترح
آباء الیهود علی موسی من الاشیاء التی کانت عقباها وبالا علیهم کقولهم ارنا الله جهرة وغیر ذلک

ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالآيات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء
السبيل اى ذهب عن قصد الطريق واستقامته ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى
الله بامره ان الله على كل شىء قدير معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيى بن اخطب وكعب بن
الاشرف وامثالهما لو يردونكم على معنى ان يردوكم يا معشر المؤمنين اى يرجعونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له
وتعلق قوله من عند انفسهم بودّ اى ودّوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم وتشهيهم لا من قبل
الميل مع الحق لانهم ودّوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق
ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا
اى فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتى الله بامره الذى
هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلال من سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم
ان الله على كل شىء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير لما امر الله سبحانه المسلمين
بالصفح عنهم عقّب بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة عداوة
اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا من خير من صدقة او صلوة
او غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع
عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الضمير فى قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف
بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من التعادى

بين الفريقين

بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد ووحد اسم كان حملا
على لفظ من فى قوله من كان هودا وجمع خبره حملا على معناه تلك امانيهم اشارة الى امانيهم اى لا ينزل
على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اى
تلك الامانى الباطلة امانيهم قل هاتوا برهانكم الحجة على ان كنتم صادقين فى قولكم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وفى هذا دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل وهاتوا بمعنى احضر
بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اى من اخلص نفسه لله لا يشرك
به غيره وهو محسن فى عمله فله اجره الذى يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم مبتدأ والخبر يكون من
متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم
ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت
النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى على شىء ومبالغة عظيمة اى ليسوا
على شىء يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شىء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى
قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اى مثل ذلك الذى سمعت به وعلى
ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا
لاهل كل دين ليسوا على شىء وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم فالله
يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيبين لهم من يدخل الجنة ومن يدخل
النار عيانا ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما
كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ان يذكر فى
موضع النصب بانه المفعول الثانى لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز
ان يكون منصوبا بانه مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام فى جنس مساجد الله
وان مانعها من ذكر الله فى غاية الظلم وروى عن الصادق عليه السلام ان المراد بذلك قريش حين

منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم في ايام عمر فصاروا لا يدخلونها الا خائفين يتهيبون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان ينادى الا لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى او لئك المانعون ما كان لهم في حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم في الدنيا خزى او قتل وسبي وذلة بضرب الجزية عليهم وقيل بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية عند قيام المهدى ولهم في الآخرة عذاب عظيم في نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ولله بلاد المشرق والمغرب والارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اى ففى كل مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم نحو القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا يختص بمسجد دون مساجد الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت في صلوة التطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو المروى عنهم عليهم السلم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رد الله سبحانه على اليهود والنصارى قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملئكة بنات الله سبحانه تنزيه لنفسه عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات وما في الارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملئكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شئ منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين

العام

فى كل

فى كل عوض عن المضاف اليه اى كل من في السموات والارض وجاء بلفظه ما دون من كقوله سبحان ما سخركن لنا ويقال بدع الشئ فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اى احدث فيحدث وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المامور المطيع اذا امر لا يتوقف اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة فحاله مباينة لحال الاجسام في توالدها وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون اى قال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا الله كما يكلم الملئكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تأتينا آية جحودا منهم لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى عليه السلم تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذا تسلية له عليه السلام لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا نسالك عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت في الدعوة وما قرأه نافع ولا تسئل فهو على النهى وقيل ان معناه تعظيم الشان كما يقول القائل لا تسئل عن حال فلان اى قد صار الى اكثر مما تريده او انت لا تستطيع استماع خبره وكان اليهود قالوا لن نرضى عنك وان طلبت رضانا حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعنى ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الحق والذى يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت اقوالهم التى هى اهواء وبدع

بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلايل والبراهين الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يعني الذين آمنوا
من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ولا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق عم قال ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسال
في الاولى ويستعيذ في الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من
المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد تقدم مثل الآيتين ولما
بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير ابلاغا في التنبيه والاحتجاج وتاكيد التذكير
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين العامل في اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابراهيم اي اختبره ربه بكلمات
باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريده الله وما
يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اي قام بهن
حق القيام واداهن حق التادية من غير تفريط وتقصير او يكون تقديره واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل في اذ قوله قال اني جاعلك ويكون على القول
الاول قد استونف الكلام كانه قيل فما ذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك
وعلى الثاني هي جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى ويراد بالكلمات
ما ذكره من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك و
المضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار
ونتف الابط وقيل هي ثلثون خصلة من شرايع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون
وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم

علي صلوتهم

علي صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه
وهي اسماء محمد واهل بيته عليه وعليهم السلم عن الصادق عليه السلم والامام اسم من يؤتم به جعله
سبحانه اماما يأتمون به في دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة امورهم وقوله ومن ذريتي عطف على
الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا قال لا ينال عهدي الظالمين
اي من كان ظالما من ذريتك لا ينال الاستخلاف وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا
يدل على وجوب العصمة للامام لان من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم و
اسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود البيت اسم غالب للكعبة كالنجم
للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل عام وامنا وموضع امن كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم ولان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا لهم
اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه ومقام ابراهيم الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع ابراهيم
عليه السلم عليه قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على
جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابراهيم موضع صلوة ومن قرا واتخذوا بلفظ الامر وقف
على قوله وامنا ومن قرا واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا الى
ابراهيم واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتي او اي طهرا بيتي فيكون ان المفسرة التي تكون عبارة عن
القول اي طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على ساير البقاع
للطائفين للزائرين حوله والعاكفين اي المجاورين له المقيمين عنده والركع السجود اي المصلين
عنده لان الركوع والسجود من هيئات المصلي واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق
ارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا
ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اي اجعل هذا البلد وهو بلد مكة امنا ذا امن
كقوله عيشة راضية اي ذات رضى وبلد اهل اي ذو اهل او امنا يؤمن فيه كقولهم ليل نائم

اى يأمن فيه وارزق اهله بخصر وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من آمن منهم بدل
من اهله ومن كفر عطف على من آمن كما ان قوله ومن ذريتى عطف على الكاف فى جاعلك وانما
خص ابراهيم عليه السلم المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله سبحانه كان اعلمه
انه يكون فى ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدى الظالمين فعرفه سبحانه الفرق بين الرزق
والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون
استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن
كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط وفامتعه جوابا للشرط اى ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه
ثم اضطره اى ادفعه الى عذاب النار ويدفع المضطر الذى لا يملك الامتناع مما اضطر اليه واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا و
اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهى الاساس لما فوقه وهى
صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بنى عليها ارتفعت ويجوز ان
يكون المراد بها ساقات البناء لان كل ساق قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروى ان ابراهيم
عليه السلم كان يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اى يقولان ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال
تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول الذى معناه الاثابة
والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما لم يقل قواعد البيت
بل ابهمت القواعد ثم بينت بعد الابهام لما فى الايضاح بعد الابهام من تفخيم شان المبين ربنا
واجعلنا مسلمين لك اى مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك
خاضعين منقادين والمعنى زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اى واجعل
من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وروى عن النبى عليه السلم انه اراد بالامة بنى هاشم خاصة وارنا مناسكنا اى وعرفنا و

بصرنا

بصرنا متعبدنا فى الحج لنقضى عبادتنا على حد ما توقفنا عليه وقد روى بسكون الراء من ارنا قياسا
على فخذ فى فخذ وهى قراءة مسترذلة لان يقرا باتمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا
الى الله ليقتدى بهما او استتابا لذريتهما انك انت التواب القابل للتوبة الرحيم لعبادك ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
وابعث فى الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال انا دعوة ابى ابراهيم
وبشرى عيسى عليه السلم ورؤيا امى يتلو عليهم آياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب
وهو القرآن والحكمة وهى الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الادناس انك
انت العزيز القوى فى كمال قدرتك الحكيم المحكم لبدائع صنعتك ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الظالمين ومن يرغب
عن ملة ابراهيم التى هى الحق والحقيقة وهو انكار واستبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عنه
ومن سفه فى محل الرفع على البدل من الضمير المستكن فى يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف
بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوبة على التمييز نحو غبن رايه وقيل معناه سفه فى
نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظنى مقيم اى فى ظنى والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطأ
راى من رغب عن ملته اى اجتبيناه بالرسالة وانه فى الآخرة لمن الصالحين الفائزين و
من جمع الكرامة عند الله فى الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب فى طريقته منه اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اذ قال ظرف لاصطفيناه اى اخترناه فى ذلك الوقت
معنى قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر فى الدلائل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت
اى فنظر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن لى واطع وقرئ واوصى بالالف والضمير فى بها لقوله
اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية فانه رجع
الى قوله اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى ويعقوب عطف على ابراهيم داخل فى حكمه يعنى

الصالحين

ووصى بها يعقوب يبنيه ايضا اصطفى لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان
وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى فلا يكن موتكم الا على حال
كونكم ثابتين على الاسلام فالنهى على الحقيقة عن كونهم مخالفى الاسلام اذا ماتوا والنكتة فى
ادخال حرف النهى على الموت اظهار لكون الموت على خلاف الاسلام موت لا خير فيه
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ام هى المنقطعة
اى بل كنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر
يعقوب الموت اى حين احتضر والخطاب للمؤمنين يعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به
من طريق الوحى وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبى الا على اليهودية فيكون ام
على هذا متصلة على انه يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعنى ان اوائلكم كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على ملة
الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء ما تعبدون اى شىء تعبدون
من بعدى اى من بعد وفاتى فحذف المضاف وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان
لابائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة ابائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما فى سلك
واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما الها واحدا بدل من اله ابائك ونحن له مسلمون حال من فاعل
نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه فى له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة
اعتراضية اى ومن حالنا انا له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما
كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب
وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك انهم
افتخروا بابائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم
وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

لا تنفعكم

الضمير

الضمير فى قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
تهتدوا تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابراهيم بل نكون اهل ملة ابراهيم كقول عدى بن حاتم انى
من دين اى من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابراهيم وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه
هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب و
غيرهم لان كلا منهم يدعى اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرك قولوا امنا بالله وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون الخطاب للمسلمين امرهم الله سبحانه باظهار ما تدينوا
به على الشرع فبدا بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقران والكتب المنزلة على
الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب وذرارى ابنائه الاثنى عشر جمع السبط وهو الحافد
وكان الحسن والحسين سبطى رسول الله صلى الله عليه واله لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن
ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فان امنوا اى من هؤلاء الكفار
بمثل ما امنتم به اى مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اى
سلكوا طريق الهداية وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الدخول فى مثل ايمانكم
فانما هم فى شقاق اى مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق فى شىء فسيكفيكهم الله هذا ضمان
من الله لاظهار نبيه عليه السلام عليهم وكفايته من يشاقه من اليهود والنصارى وفيه دلالة
على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوافق المخبر الخبر وحتى تبين ان ذلك كائن لا محالة و
ان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه واله اى يسمع
ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وارادتك
من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله كما انتصب

وعد الله بما تقدمه وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ و
المعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في
ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا امنا وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله
ونحن له عابدون عطف على امنا بالله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون امر نبيه ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في
الله اي تجادلوننا في امر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك
جميعا في انا عبيده وهو ربنا وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة
الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان
فلا تستبعدوا ان نؤهل للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب
والعرب عبدة الاوثان ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما
الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا
يعملون من قرا ام تقولون بالتاء فان ام يمكن ان تكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا
بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد
بالاستفهام الانكار ويمكن ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون والهمزة للانكار ومن قرا بالياء
فلا تكون ام الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم عليهم السلام في قوله ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله
التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا
احد اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها والاخر لا احد اظلم منا لو كتمنا

هذه الشهادة

هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له
ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم سيقول اي سوف يقول الجهال الخفاف
الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما وليهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس
الذي كانوا قبلتهم يتوجهون اليها في صلوتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء
بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق
والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة و
المصالح من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اي ومثل ذلك الجعل العجيب
والانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اي خيارا وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك
استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع الفساد
اليها والاوساط محفوظة مكنوفة او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب
من بعض لتكونوا شهداء على الناس روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله
تعالى الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون لهم وهو صلوات
الله عليه واله اكرم نبيهم ويروى عن علي عليه السلام قال ان الله تعالى ايانا عنى فرسول الله شاهد
علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا اي حجة
عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مبينا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد مبين وشبه
الشهادة ببينة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بعلى التي هي كلمة الاستعلاء كما في قوله كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد التي كنت عليها ليس بصفة للقبلة وانما هي المفعول الثاني

يجعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لانه عليه السلام كان يصلي بمكة الى الكعبة
ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا
قبلتك الجهة التي كنت تستقبلها بمكة اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم
الثابت على الاسلام ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه ويرتد وقيل يريد بالتي كنت عليها
بيت المقدس اى جعلناها جهتك التي تستقبلها لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ومن
لا يتبعك وعن ابن عباس قال كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه
وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا وان كانت هي
ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا
في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم
على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس
قبل التحويل فصلوته غير ضائعة ان الله بالناس لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من
ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر قد اترك القرن
مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله ينتظر الوحي من السماء في تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم ومفخرة العرب
ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضاها فلنعطينك
ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا اى جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلي
سمتها دون سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان
ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه
وآله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة و

واستقبل الميزاب

حول الرجال

حول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين والشطر نصب على
الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى في جهته وسمته وحيثما كنتم اينما كنتم من
الارض فولوا وجوهكم شطره وهو خطاب لجميع اهل الآفاق وان الذين اوتوا الكتاب يعني
علماء اليهود والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول
الله انه يصلي الى القبلتين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت
بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم انك اذا لمن الظالمين اللام في لئن اتيت هي الموطئة للقسم وما تبعوا قبلتك جواب
القسم المحذوف قد سد مسد جواب الشرط يعني ان اتيتهم بكل آية بكل برهان قاطع على ان التوجه
الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما
هو من عناد ومكابرة لعلمهم بما في كتبهم من نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم
لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في
رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك
مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود يستقبل بيت المقدس والنصارى
مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلوم عنده في قوله وما انت بتابع
قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعني ولئن اتبعت مثلا بعد وضوح الامر انك
اذا لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك زيادة تحذير وتهييج لحال من يترك
الدليل بعد تبينه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير
لرسول الله صلى الله عليه وآله اى يعرفون رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا
يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه
ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او

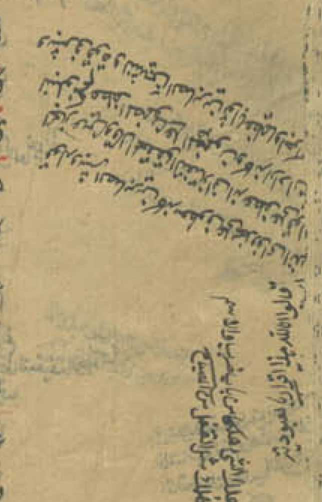
من قوله من العلم يعني النبوة

للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خصّ الفريق منهم استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن
سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتداء وخبر وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد و
الاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وان يكون للجنس على معنى الحق من
ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف فيكون من ربك في محل النصب
على الحال او يكون خبرا بعد خبر فلا تكوننّ من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم
او في انه من ربك ولكلٍّ وِجهةٌ هو مولّيها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم
الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اي ولكل اهل ملة وجهة اي قبلة هو موليها وجهه فحذف
احد المفعولين وقيل هو الله تعالى الله موليها اياه وقرئ هو مولّاها اي هو مولّى تلك الجهة
قد وليها والمعنى لكل امة قبلة تتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا
اليها غيركم في امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد جهة يصلي اليها
جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات
المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل
صلوتكم كانها الى جهة واحدة فكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد
فيدرككم الموت يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة اي يحشركم جميعا وروي عنهم عليهم السلم
ان المراد به اصحاب المهدي عليه السلم في آخر الزمان ومن حيث خرجت فولّ وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت
فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون اي ومن اي بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه الحق
الثابت الذي لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل عما تعملون تهديد وهذا التكرير لتاكيد
امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلف

فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين
منهم القائلين ان محمدا ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق
للزم قبلة الانبياء واما الحجة التي كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول القبلة فهي انهم كانوا يقولون
ماله لا يحوّل الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التورية وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم
كانوا يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة في ترككم التوجه
الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون
بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم
واخشوني ولا تخالفوا امري ولاتم نعمتي متعلق اللام محذوف اي لاتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم
امرتكم بذلك او هو عطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف
على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها
عليكم في الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفروني ولا تجحدوا نعمائي ويعني بالرسول
محمدا صلى الله عليه وآله منكم اي من نسبكم ومن جملتكم ومن نعمته عليهم بكونه عليه السلم من العرب لما حصل
لهم بذلك من الشرف يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب سبحانه المؤمنين
وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من
الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اي لا تقولوا هم اموات بل هم احياء عند الله
ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على
ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم

والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت
في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون
لحكم الله ام لا بشيء اي بقليل من كل هذه البلاء واي بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين
عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله
اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك وانما قال في قوله بشيء
ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص
عطف على شيء او على الخوف يعني وشيء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله صلى الله عليه
وآله او لكل من يتأتى منه البشارة والصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله
رأفة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون
لطريق الثواب حيث استرجعوا وسلموا الامر لله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا
والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي هما من اعلام مناسكه ومتعبداته
والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين و
هما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابي جعفر الباقر
عليه السلام ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه والسعي بينهما واجب لانه كان على الصفا
الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا
حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن

تطوع



فيه اقوال اولها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى ما عليه
وثانيها ان معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضتين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات
الطاعات عن الحسن

تطوع خيرا اي من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب فان الله شاكر مجاز
على ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني احبار
اليهود اي يكتمون ما انزلناه في التورية من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وآله والهادية الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه
في الكتاب اي التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين
الملخص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين
تابوا اي ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم
وبينوا ما قد بينه الله في كتابهم او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليمحوا بفضله ما عرفوا به
ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون اي ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله
ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من
يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل انه يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة
وقيل في النار لانها اضمرت لتفخيم شانها وتهويل امرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار
او لا ينتظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة وايجاب
العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم

يعقلون ان الله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها فلا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا
هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع
ما بعده مبتدا وكذلك في قولك لا اله الا الله الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير
الله في الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة
فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة و
ستون صنما فلما سمعوا هذه الاية قالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزل ان في
خلق السموات والارض وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اي
اعتقابهما كل واحد منهما يعقب الاخر ويخلفه واختلافهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك
اي السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم
فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيى به
الارض بالانبات وانما النبات او احيا الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف
على انزل اي وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا
اي فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحيا والخصب و
تصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة
والسحاب المسخر للرياح تقلبه وسكانك الجو بين السماء والارض بمشية الله حيث
شاء لايات لقوم يعقلون اي ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها لانها دلائل على عظيم
القدرة وعجيب الحكمة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله
جميعا وان الله شديد العذاب ومن الناس من للتبعيض اي وبعض الناس يتخذون من دون
الله اندادا امثالا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ تبرا الذين اتبعوا
قال الباقر عليه السلام هم ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم [illegible]

بين القبلة والجنوب عن يسارها
من قبل الشرق والدبور من قبل الغرب



لهم كحب الله اي كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول استغني عن ذكر المفعول من
يحبه لانه معلوم وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين امنوا اشد
حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من صنم الى غيره ولو يرى
الذين ظلموا باتخاذ الانداد اي ولو يعلم هؤلاء المشركون ان القدرة كلها لله على كل شيء دون
اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل
تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على خطاب للرسول
او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون على البناء
للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب
اي تبرأ المتبعون وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب
وتقطعت عطف على تبرأ والاسباب الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التي
كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة
فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا فنتبرأ من الرؤسا
فيها كما تبرءوا منا في الاخرة ولو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه
قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اي مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات اي
ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم
بخارجين من النار اي يخلدون فيها وفي هم دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على
الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون هذا خطاب لجميع بني آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا

الاراءة

طاهر من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة ومن
للتبعيض لان كل ما في الارض غير ماكول والخطوة ما بين قدمي الخاطي والخطوة المرة من الخطو كا
لغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به واستن بسنته عدو مبين اي ظاهر
العداوة انما يامركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم
بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد و
ان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان يقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما
يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون الضمير في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالتهم
فانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل لهم
هو النبي صلى الله عليه واله والمسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا وجدنا او
لو كان اباؤهم اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعون اباءهم ولو كانوا لا
يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون لا بد هنا من حذف المضاف والتقدير ومثل
داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل
داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت من غير تفهم و
استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا اخر
ولا تعي كما انهم العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما نعق الغراب فبالغين
صم اي هم صم ورفع على الذم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله هو لا
يكون الا حلالا واشكروا لله الذي رزقكم اياها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون بانه المنعم

على الحقيقة

على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق
ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت من الحيوان
حال
وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود بالجملة محرمة وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت
للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء
ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة و
عنهم عليهم السلام غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين فلا اثم عليه
اي فلا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه و
اكل فلان في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم
اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة
في اكرام الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم
فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في جراتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه
اي شيء صبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب اي نزل ما نزل
من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم
اهل الكتاب لفي شقاق اي في خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك
بسبب ان الله نزل القران بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر وشعر واساطير لفي
شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

قوله غير باغ ولا عاد فسر بتفسيرات احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن الحسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين اه

قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتدا اي ذلك الامر ويجوز ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك اي امر ذلك ويحتمل ان يكون ما يدل على فعلنا ما يدل

ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى
الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك
الذين صدقوا وأولئك هم المتقون الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب
الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول
الله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل لهم ليس البر
فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس كل البر
امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال والبر اسم
لكل فعل مرضي وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البر من آمن على تأويل حذف المضاف اي
بر من آمن او يكون بمعنى ذي البر او يكون البر بمعنى البار كما قال فانما هي اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت
ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البَر بفتح الباء والكتاب جنس الكتب او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال
ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمسكين
الذي اسكنه الخلة لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكون وابن السبيل المسافر المنقطع به سمي ابن السبيل لملازمته له كما سمي اللص
القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الطالبين الصدقة وقيل المستطعمين وفي
الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب و
اعتاقها وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة
والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد و
مواطن القتال على سائر الاعمال والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس وقت القتال و
جهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اي كانوا صادقين جادين في الدين واولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن

سئل رسول الله صلعم عن افضل الصدقة فقال

عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اي فرض
واوجب القصاص المساواة في القتل وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعل بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى عن النبي صلعم عليه السلم قال لا يقتل حر بعبد وكان يضرب ظهره [illegible] نكالا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة
الا اذا ادى الى اهله نصف ديته فمن عفي له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو [illegible]
بجعل الشيء ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو
ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام وعفا يتعدى بعن تقول عفوت
لفلان عن ذنبه وعفوت لفلان عما جنى ويتعدى الى الذنب باللام ويتعدى الى الجاني والى الذنب بعن تقول عفوت
عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض
الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اي فليكن اتباع او
فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اي فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنفه ولا يطالبه
الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من
القصاص والعفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص او العفو وحرم عليهم
اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو والدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك اي قتل بعد قبول الدية او
العفو او تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اي نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة ولكم في
القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي
تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى اي لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا
يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فيقع الفتنة فكانت في القصاص حيوة اي حيوة او
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فيسلم صاحبه من
القتل ويسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل خوفا من القصاص او لعلكم
تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف

حقا على المتقين الوصية فاعل كتب وذكر للفاصل ولانها بمعنى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله
بعد ما سمعه اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا للوالدين والاقربين
اي للوالدين واقربائه بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اي
حق ذلك حقا على المتقين على من اتقى الشرك والمعاصي وان هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية لوارث و
لم يجوزوا نسخ القرآن بخبر الواحد قالوا ان الوصية لذي القرابة اكيد السنن وروي عن الباقر عليه السلام انه
سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فمن
بدله اي فمن غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين
يبدلونه اي فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان
من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اي فمن توقع وعلم وقد شاع في كلامهم اخاف ان يقع كذا يريدون
التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص جنفا اي ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية او اثما او تعمدا للحيف
فاصلح بينهم اي بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله تبديل باطل الى الحق يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او
على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير
له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون كتب عليكم اي فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من
الانبياء والامم من لدن عهد آدم عليه السلام الى عهدكم وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اولهم آدم يعني
ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله تعالى امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة
عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصيام امر رادع عن مواقعة السوء اياما معدودات موقتات
بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا ونصب
[illegible] يقتضي ان يكون اياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة لان الصيام [illegible] بالفصل بينه وبين
الايام بقوله كما كتب فينبغي ان يكون انتصابه بفعل مضمر نحو صوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على

سفر او كسفر

سفر او راكب سفر فعدة اي فعليه عدة من ايام اخر فيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار و
ان يصوموا اياما اخر وفي الحديث الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين
لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع وعن الباقر عليه السلام طعام مساكين وكان ذلك في
بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد
في الفدية فهو خير له فالتطوع اخير له وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون خير
لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروي عن [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام
ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش او شبه ذلك فدية لكل يوم مد من طعام
وعلى هذا فلا نسخ شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف
والالف والنون وهو مبتدأ خبره الذي انزل فيه القرآن او بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام
او خبر مبتدأ محذوف اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان
ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شأنه القرآن وهو قوله
كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات نصب على الحال اي انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات
واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به الحق و
الباطل من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم
فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم و
المسافر كليهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر حد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف
بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذي يوجب الافطار ثمانية فراسخ يريد الله بكم اليسر اي يريد ان
ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة

الاحرج

او لا انه هدى ثم ذكر

ذلك ما امركم بالافطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة والفعل المعلل محذوف يدل عليه ما سبق والتقدير
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله لعلكم تشكرون شرع ذلك لكم ويجوز ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة
كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب اربع صلوات المغرب
والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلاة العيد واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون اي قريب تمثيل لحاله في سرعة اجابته لمن
دعاه بحال من قرب مكانه ونحوه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي وعن الصادق وليؤمنوا بي انني قادر
على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا
عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك
حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون الرفث اصله القول الفاحش فكنى
به عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال
وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من
الخيانة كالاكتساب من الكسب اي علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم و
ازال التشديد عنكم قال الصادق كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل
والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه
وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم وذلك
قوله وعفا عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن
لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله من الاباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود

من الخيط

من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به
عن بيان الخيط الاسود ولا تباشروهن وانتم عاكفون اي معتكفون في المساجد والاعتكاف ان يحبس نفسه في
المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اي محارمه ومناهيه فلا تقربوها فلا تأتوها وفي الحديث
ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالراتع حول الحمى والقريب منه واحد كذلك
اي مثل ذلك البيان يبين الله آياته ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم و
انتم تعلمون اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله وتدلوا اي ولا تدلوا
بها اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة
الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقيل وتدلوا وتلقوا بعضها الى الحكام رشوة على وجه
وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس و
الحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم
تفلحون يسألونك عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت اي معالم يوقت
بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ونقبوا في ظهور بيوتهم نقبا
منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله وأتوا البيوت من
ابوابها وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها اي الامور كان وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل انها اول آية نزلت في القتال بالمدينة والمقاتلة
في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين
وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان و
النساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الآية منسوخا
ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم

من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان
قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اى المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان يتعذب به
اشد عليه من القتل جعل الاخراج من الوطن من المحن التى يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال ذوقوا
فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل فى الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون المسلمين به وقرئ
لا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم جعل وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فيهم كلهم قال فان تقتلونا نقتلكم فان
انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين حتى لا تكون فتنة اى شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان
فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين
عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين
قاتلهم المشركون عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم
القتال وذلك فى ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه تهتكون حرمته
عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اى كل حرمة يجرى فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان
يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم
الآية واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا اى لا تجاوزوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا
فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين وانفقوا اموالكم فى الجهاد و
ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى الى الهلاك والباء مزيدة كما فى اعطى بيده بزيادة الباء
والمعنى ولا تقبضوا التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق فى سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال فلان اهلك
نفسه بيده وقيل هو نهى عن الاسراف فى النفقة واحسنوا امر بالاقتصاد ان الله يحب المحسنين اى المقتصدين

احتوه بايديكم مالكة لكم وقيل معناه
نفسكم الى التهلكة بايديكم محـ



واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله
ان الله شديد العقاب واتموا الحج والعمرة اى ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما وأدائهما بمناسكهما
لله اى لوجه الله خالصا واتموهما الى آخرهما بانفسهما وظاهر الامر يقتضى الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة
مثل الحج فان احصرتم اى منعكم خوف او عدو او مرض عن المضى اليهما وانتم محرمون بحج او عمرة فتمنعتم لذلك فما استيسر
من الهدى اى فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كصعب واستصعب والهدى ما يهدى الى الحرم جمع
هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة اى فاهدوا ما تيسر
ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه قد بلغ محله اى مكانه الذى
يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا اذا كان محصورا بالمرض
وهنا ان كان محصورا بالعدو وهو الصد فمحله الموضع الذى يصد فيه لان النبى صلى الله عليه وآله نحر بالحديبية
فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام رأسه فحلق لذلك العذر
ففدية اى فعليه فدية اى بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروى عن النبى عليه السلام
ان الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروى عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها وروى ذلك
ايضا عن النبى ص والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اى ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعنى فاذا لم تحصروا او
كنتم فى حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتعه بالعمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع
باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو واجب بالاجماع
على خلاف فى انه نسك او جبران فعندنا وعند ابى حنيفة انه نسك ياكل منه وعند الشافعى هو جبران
جار مجرى الجنايات ولا ياكل منه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلاثة ايام فى الحج اى فى وقته والافضل
ان يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تاكيد زيادة توصية

واعلموا ام

تصيبها فإقامتها بها ذلك إشارة إلى التمتع لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وحاضرو المسجد الحرام من كان بينه

وبينهم أقل من مرحلة قاد ونواحي كل جانب واتقوا الله في المحافظة على أوامره ونواهيه واعلموا أن الله شديد العقاب لمن

خالفه وتعدى حدوده الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في

الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب أي وقت الحج

أشهر معلومات كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيتها

أشهر الحج أن الإحرام بالحج أو بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج لا يصح إلا فيها فمن فرض فيهن الحج على نفسه بالإحرام فيهن بالحج فلا

رفث أي فلا جماع ولا فسوق أي ولا كذب وقيل الخروج من حدود الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول

لا والله وبلى والله عند تلاوة وقالوا المراء مع الرفقاء والسباب وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على أفعال الخير

عقيب النهي عن الشر وتزودوا ما تتقون به الاستطعام وإبرام الناس والتثقيل عليهم فإن خير الزاد التقوى واتقون وخافوا

عقابي يا أولي الألباب فإن قضية اللب خشية الله وتقواه ومن لم يتقه من أولي الألباب فكأنه لا لب له ليس عليكم

جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما

هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين كانوا يتحرجون عن التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة

الداج فرفع عنهم الجناح في ذلك أن تبتغوا أي في أن تبتغوا فضلا من ربكم أي عطاء منه وتفضلا وهو النفع

والربح في التجارة فإذا أفضتم من عرفات أي دفعتم بكثرة وهو من أفضت الماء إذا صببته بكثرة والأصل فإذا

أفضتم أنفسكم وعرفات علم للموقف سمي بجمع كأذرعات وهي من الأسماء المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه

دلالة على أن الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لأن ظاهر الأمر يقتضي الإيجاب وإذا أوجب الله تعالى فيه الذكر فقد أوجب

الكون فيه الذكر فقد أوجب الكون فيه والمعنى فإذا أفضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده

واذكروه كما هداكم بما هداكم ربكم أو كما أي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة أو اذكروه كما علمكم كيف

تذكرونه وإن كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين أي الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وإن

هي المخففة من الثقيلة روي عن جابر أن النبي صلعم لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى

المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر والمشعر الحرام لأنه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته

عرفة وقيل المزدلفة جمع لأن آدم عم اجتمع فيها مع حواء وازدلف إليها أي دنا منها وقيل لأنه يجمع فيها بين الصلاتين

ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله

كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع

الحساب ثم لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس لا من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على

الناس عن أن يساووهم في الموقف وقولهم نحن أهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس

بعرفات وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الحمس أي من المزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفات واستغفروا الله

واطلبوا المغفرة من الله فإذا قضيتم مناسككم فإذا أديتم مناسككم والمناسك إما موضع النسك أو مصدر جمع لأنه يشتمل على

أفعال فإذا فرغتم من أفعال فاذكروا الله كذكركم آباءكم فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آبائكم ومفاخرهم

وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون أيامهم

أو أشد ذكرا في موضع جر عطفا على ما أضيف إليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم

ذكرا أو في موضع نصب عطفا على آباءكم بمعنى أو أشد ذكرا من آبائكم على أن ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من

يقول فإن الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا

في الدنيا اجعل إيتاءنا أي إعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق أي من طلب خلاق أي من نصيب

لأن همه مقصور على الدنيا أولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة

وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا أو لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه في

الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمي كسبا لأنه من الأعمال والأعمال موصوفة بالكسب ويجوز أن يكون أولئك للفريقين

جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره

وروي أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في قدر فواق ناقة وروي في قدر لمحة واذكروا الله في

أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا

أنكم إليه تحشرون الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات عشر ذي الحجة وذكر الله فيها التكبير

في اعقاب الصلوات فمن تعجل اى تعجل في النفر او استعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه
في التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا الله باجتناب
معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد
الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد ثم ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكر احوال المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اى
يروقك اى يعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار يتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب به حظا
من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والمخاصمة واضافة
الالد الخصام بمعنى في كقولهم ثبت الغدر واذا تولى اى ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما
يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك
الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولى عنك واعرض بعد الالانة المنطق والله لا يحب العمل الفساد واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اخذته الحمية الاثم من قولك اخذته بكذا اذا
حملته عليه والزمته اياه اى حملته العزة التي فيه على الاثم المنهي عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يشري نفسه اى يبيعها لابتغاء مرضات الله اى يبذل
نفسه حتى يقتل وقيل نزلت في امير المؤمنين عليه السلم حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله
وهرب النبي الى الغار وقيل نزلت في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعرضهم
لثواب الشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم السلم بكسر السين وفتحها قال ابو عبيدة السلم
بالكسر الاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول في
الولاية كافة اى جميعا لا يخرج احد منكم يده من طاعته وهو من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد با
جتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم بعد ما جاءتكم الحجج على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز
غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام و



والملئكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور اتيان الله اتيان امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم
باسنا ويجوز ان يكون الماتي به محذوفا بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان
الله عزيز في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي ما اظلك والملئكة بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام و
قضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه وقرئ يرجع وترجع بالتذكير والتانيث فيهما سل بني اسرائيل
كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب سل امر
للرسول او لكل احد كم اتيناهم من اية بينة اى دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او اية في التورية شاهدة على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فمنهم من امن ومنهم من كفر وجحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة
الله ايات الله هي اجل نعمة من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها
لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم او حرفوا ايات التورية الدالة على نعت محمد صلى الله عليه وآله ويحتمل معنى
الاستفهام والخبر ومن بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله
شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم
القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب المزين هو الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه فلا
يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهاة وما ركبه فيهم من الشهوة لها تزيينا لان
التكليف لا يتم الا مع الشهوة ويسخرون من الذين امنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لا حظ لهم فيها
والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية كحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان
والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة
ما لا ياتي عليه الحساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف فاختلفوا للدلالة قوله
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وعليه قرائة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل

اى معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه وانزل معهم الكتاب
يريد به الجنس او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه
من الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوه اى الكتاب المنزل لازالة
الخلاف يعنى انهم جعلوا نزول الكتاب الذى انزل لازالة الخلاف سببا فى شدة الخلاف والاختلاف بغيا بينهم
حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من للتبيين اى فهداهم
للحق الذى اختلف فيه من اختلف ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
ام منقطعة ومعناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف
على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا فيه من المشركين
والنصارى واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريق الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم لما للتوقع وهي في النفي
نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اى حالهم التى هى مثل
فى الشدة مستهم بيان للمثل وهو استئناف كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء من الفقر
والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول
الرسول الى الغاية التى قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلبوا النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة
وفيه دليل على تناهى الامر فى الشدة لان الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية فى الشدة الا ان نصر الله
قريب على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب
على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على انه حال ماضية محكية يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان
الله به عليم ماذا ينفقون اى شئ ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة لان
النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها فلذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة ما انفقتم من خير اى مال
فللوالدين والاقربين كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا

وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم يجوز ان
يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار وكانه في نفسه كراهة لفرط
كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اى هو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها
فى طبع الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امره به وعسى ان تكرهوا شيئا فى الحال وهو خير لكم فى العاقبة كما تكرهون
القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة
والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
جحش على سرية فى جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه
واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش
قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت اى يسألك الكفار والمسلمون عن القتال فى الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من
الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اى اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها تخصصت بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر
خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله
والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال فى الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او
الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل
اى يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت
على الردة فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا لما يفوتهم بها من ثمرات الاسلام وفى الاخرة لما يفوتهم من الثواب
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم
نزلت فى قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي فى رجب لما ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس
لهم اجر نزلت اولئك يرجون رحمة الله وهى النصر والغنيمة فى الدنيا والمثوبة فى العقبى وعن قتادة هؤلاء

عند الله والفتنة اكبر ع

خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجائه كما تمحون من رجا طلب ومن خاف هرب يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم اثم كبير من قرأ بالباء فلانهم
استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الموبقة صغيرة وصغير فيقولوا
قليل ويقابل الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فلانه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية
والخبر لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر سمي لانه يخمر العقل والتمييز فكأنها سميت بالمصدر
من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما واشتقاقه من اليسر كانه اخذ المال
بيسر من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم
وعن علي كرم الله وجهه ان النرد والشطرنج من الميسر واثمهما اي وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب
الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من اعطياتهم ويسئلونك ماذا ينفقون
اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد
واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي ... في الدنيا والآخرة يتعلق بتتفكرون
اي لعلكم تتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت ان العفو اصلح من الجهد في
النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امور
الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم
والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فنزل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من
مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ والله يعلم المفسد من
المصلح اي لا يخفى عليه من داخلهم باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم
على العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب قادر على الاعنات حكيم يفعل ما توجبه
الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين



حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة
والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة
خير اي مملوكة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها او مالها و...
الى ... خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم
جماله او ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا
ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون ويتعظون ويسئلونك
عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر حاضت تحيض نحو جاء مجيئا
وبات مبيتا قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة
النساء في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم عنهن ومن قرأ حتى يطّهرن فمعناه حتى
يتطهرن اي يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج بعد انقطاع دم الحيض فأتوهن
من حيث امركم اي من الجهات التي يحل لكم ان تأتين منها ولا تقربوهن من حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات
او صائمات ولو ... في الفرج ... ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين
نساؤكم والحرث لكم فيهن تحرثون الولد ... فأتوا حرثكم اي نساءكم انى شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما
تأتون اراضيكم التي تحرثونها من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو
التسمية عند الوطء وقيل هو الولد واتقوا الله ولا تجترءوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقوا
جزاءه فتزودوا ما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة بمعنى المقبوض وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود
على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال
فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاول ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول

اي الى فعل ما يوجب الجنة و من الايمان والطاعة باذنه اي وتوفيقه للعمل الذي يوصل صح

طلب ع

اخاف ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما
حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت على يمين اي على شيء
مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر و
التقوى والاصلاح بين الناس وتتعلق اللام في قوله لايمانكم بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم حاجزا وبرزخا
ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اي لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون
اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على
الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا لان
الحلاف مجترئ على الله فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام و
غيره واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله
من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم باللغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به
الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتم عليه كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو
القصد والنية اي بما نوت قلوبكم وقصدته من الايمان والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في الايمان للذين يؤلون
من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءو فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم للذين
يؤلون من نسائهم عدي بمن وهو معدى بعلى لانه ضمن هذا الحلف معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم
مؤلين او حالفين ويجوز ان يكون المراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا والايلاء من المرأة ان يقول
الرجل والله لا اقربك اربعة ثم اقام على يمينه والحكم في ذلك ان المرأة اذا استعدت عليه الى الحاكم انظره الحاكم بعد الرفع اليه اربعة
اشهر ويقول المفسرون معنى الاية تربصهم لاربعة الا ان يراجع زوجته فيء او طلق فان فاءو اي رجعوا بالحنث بكفارة عن اليمين
ويجامعوا عند القدرة عليه او يراجعوا بالقول عند العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق
فالمقطوع به فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا

اصلاحا

اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم والمطلقات يعني المدخول
بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان الاية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكلها وبعضه
فجاء في احد ما يصلح له كالالفاظ المشتركة يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر والمراد وليتربصن واخراج
الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالامتثال فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه
موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله ونحو يتربصن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد
بالقروء الاطهار عندنا وعند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها ثلثة حيض وهي جمع قرء او قرء وانتصب ثلثة قروء
على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على انه ظرف اي مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع
ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ان كن
يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن في
ذلك اي ازواجهن احق برجعتهن وفيه ان ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي قدر لهن في مدة العدة ان ارادوا
بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا اضرارهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال
مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن
ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اي زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن الطلاق مرتان فامساك بمعروف
او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا
النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا
لا رجعة بعد الثلث فامساك برجعة او تسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سال رسول الله

اي ان الثالثة تعالى تطليقهم او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما آتيتموهن من المهر شيئا
الا ان يخافا الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة و
سوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا على المرأة فيما افتدت به نفسها اي خلعت
به من بدل لما اوتيت من المهر او الزيادة على المهر كان النشوز والبغض منها او منهما وان
كان منهما فبعض المهر وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول ابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو
من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه وامثالها التي الذين
ظلموا فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور
الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي فان طلقها مرة
ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اي من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره
والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل فان طلقها الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع
كل واحد منهما الى صاحبه بالتزوج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان
علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول
علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا و
من يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم فبلغن اجلهن اي آخر
عدتهن وشارفن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي
ينتهي به اجل فامسكوهن اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف بما يجب لهن من القيام بمواجبهن من
غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اي لتظلموهن

الى الرجل

ظننت

ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تتهاونوا
باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن
والعلوم التي فيه لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم لتتعظوا واذكروا النعمة بمقابلتها بالشكر واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك
يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا اما ان
يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركوهن يتزوجن
من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء وفي عضلهن اي في منعهن الى ازواجهن والعضل
الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة
من الشرائط ذلك الذي سبق من الاحكام التي يوعظ به ذلكم ازكى اي خير لكم واطهر اطهر من
ادناس الآثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع
وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى
المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا
مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله
واعلموا ان الله بما تعملون بصير يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد اي ولترضع الامهات
اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرين شهرا انما اكده لدفع الابهام لانه يتسامح فيه فيقال
اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه
اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع اي ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون
في الفطام ضرر وقيل اللام يتعلق بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي
يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون

الام وقيل ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى الارضاع ولا يجبر على ذلك

ولا امر للوالدات بالارضاع الا على الندب وقيل امر الوالدات المطلقات بايجاب النفقة والكسوة

لاجل الرضاع وعلى المولود له رزقهن اى وعلى الذى يولد له يعنى الوالد فانه في محل الرفع على

الفاعلية اى رزقهن وكسوتهن اذا ارضعن ولده بالمعروف تفسيره ما تبينه ومعناه لا يكلف واحد

منهما ما ليس في وسعه ولا تضار تذ قرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا تضارر

ولا تضار بكسر الراء وفتحها ولا تضار بالفتح على النهى والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها

بما ليس بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد ولا يضار مولود له امرأته

بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او ياخذه منها وهي تطلب ارضاعه وكذلك ان كان مبنيا

للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وان يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد

وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف

معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق

والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا الاصلاح عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك الزيادة على

على الحولين او نقصان عنه بعد التحديد فان اردتم خطاب للاباء بان تسترضعوا المراضع

اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه

ما آتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت والذين

يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح

عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هو على تقدير حذف المضاف تقديره وازواج

الذين يتوفون منكم اى يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان

بدرهم اى منوان منه ومعنى يتربصن بانفسهن يمسكن انفسهن عن المدة وهى اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل

عشرا ذهابا الى الليالي لان الايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام يقال صمت عشرا فاذا

بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والاولياء فيما فعلن في انفسهن من التعرض

يتربصن وقيل معناه
والذين يتوفون منكم

للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع وهذه الاية ناسخة للاية المتاخرة عنها الواردة في عدة المتوفى

عنها زوجها ان كانت متقدمة عليها في التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او

اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا

تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا

ان الله غفور حليم ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات بالتعريض

هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او لي حاجة امراة صفتها كذا وكذا ليذكر بعض صفاتها والتعرض

ذلك من الكلام الذى يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح

فلا يقول لها انى اريد ان انكحك او اتزوجك او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه

بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة برغبتكم فيهن وخوفا منكم ان

يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اى النكاح كناية عن الوطء لانه

مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذى هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو

ان تعرضوا ولا تصرحوا اى لا تواعدوهن الا بالتعريض او لا تواعدوهن الا مواعدة معروفة غير منكرة

ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة في النهى عن عقدة النكاح في العدة لان العزم

على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه فلا تعزموا عقد عقدة النكاح حتى يبلغ

الكتاب اجله يعنى ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز

فاحذروه ولا تعزموا عليه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة

ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين لا جناح عليكم

لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ما هنا

شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اى مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا

على الظرف تقديره مدة ما تمسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة فتفرض الفريضة تسمية

المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها

الا ان تفرضوا لهن فريضة
او حتى تفرضوا لهن فريضة
ح

الا المتعة ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله
ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه والقدْر والقدَر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف
بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي واجبا عليهم او حق ذلك حقا على
المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام
من قتل قتيلا فله سلبه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل
بينكم ان الله بما تعملون بصير هذا يدل على ان الجناح في الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر وان قوله
فنصف ما فرضتم اثبات الجناح المنفي هناك تقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني
المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الا ان يعفو الذي بيده
عقدة النكاح فهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وان هذه هي الناصبة للفعل ويعفون
فعل النسوة في محل النصب ولا تنسوا الفضل بينكم اي التفضل معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض ولا تستقصوا حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين داوموا
على الصلوات في مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوات او الفضلى من
قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي
عنه عليه السلام انها صلوة الظهر وقيل هي صلوة العصر ويعضده في الشانية مرفوعا وقيل صلوة الفجر
يدل عليه قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين اي داعين في قيامكم القنوت
قال القنوت الدعاء في الصلوة في حال القيام فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا
الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين ورجال
جمع راجل كالقيام جمع قائم او ركبانا على الدواب ولكم غنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من
الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن

اليكم

اليكم بما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه كيف تصلون في حال الخوف والامن
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم من قرا وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون
او وصية الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرا وصية
بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك وانما انت سيرا البريد باضمار
تسير متاعا نصب بالوصية او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا
او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل
ان يموتوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن
وكان ذلك قبل الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن في انفسهن من التزين
والتعرض للازواج من معروف مما ليس بمنكر شرعا وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قيل المراد بالمتاع النفقة المنكورة في قوله تعالى متاعا الى
الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة وان المتعة للمطلقة التي لم يدخل
بها ولم يفرض لها مهر واما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وما سمي لها ان فرض لها مهر وان
لم يدخل بها فنصف المهر الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل
الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا جرى مجرى المثل في
معنى التعجيب وهولاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا
ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا
من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال لهم موتوا ثم احياهم
معناه فاماتهم الله وانما جي به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد بامر الله
ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة بعثا

على الجهاد بدلالة قوله بعد وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اى سميع يسمع ما يقوله المتخلفون
والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله
يقبض ويبسط واليه ترجعون اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه وهو لطف للدعاء الى
فعله وتاكيد الجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة نفسها او النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم
كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم لئلا يبدل لكم الضيقة بالسعة الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
الملأ الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملأ الصدور من بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبي
لهم هو يوشع او شمعون او شمويل وهو الاعرف ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا ننتهي الى
امره نقاتل في سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رأيه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
اى لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك الا تقاتلوا وتجبنوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل
هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن قالوا
وما لنا الا نقاتل في سبيل الله واى داع لنا الى ترك القتال واى غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا
من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كان عددهم ثلثمائة وثلثة
عشر على عدد اهل البدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك
منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي
ملكه من يشاء والله واسع عليم طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع التعريف والعجمة انى يكون كيف
يكون ومن اين يكون وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك علينا

لوجود

والملك في سبط يهودا

لوجود من هو احق بالملك منه وتحقيره ولا بد للملك من مال يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة
انما كانت في سبط لاوي بن يعقوب ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفاه اى
اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل من النسب
والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اى سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان
اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اى الملك له فهو يعطيه من
يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرياسة والملك وقال لهم نبيهم ان آية
ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في
ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت
تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه
من زبرجد وياقوت لها جناحان ورأس كرأس الهر وذنب كذنبه فيئن فيزف التابوت نحو العدو وهم
يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عليه السلام كانت فيه ريح هفافة من الجنة
لها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى ورضاض الالواح وشيء من التورية
وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفاء
الله طالوت وآل موسى وآل هرون الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن
لاوي بن يعقوب فكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم
فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه
ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثلثين الفا
مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم اى مختبركم بنهر فمن شرب بان كرع فيه

فليس مني اي ليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه الا من اغترف
استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدل
عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ بفتح الغين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم
بمعنى المغروف وفي قيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت
والذين امنوا معه يعني القليل من اصحابه قالوا لكثرة عدوهم جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل
ان الضمير في قالوا للكثير الذي شربوا وانخذلوا والذين يظنون هم القليل الذين معه وتيقنوا انهم
ملاقوا الله كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصره لانه اذا اذن في القتال نصر فيه
ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده فقالوا ربنا
افرغ اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت في مداحض الحرب بتقوية القلوب
والقاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ايشا ابو داود في عسكر طالوت في ستة من بنيه او عشرة وكان
داود اصغرهم وسابعهم او حادي عشرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان احضره فاحضر ولده
فجاء معه ولده فمر داود في طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقال انك تقتل بي جالوت
فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله ونحجه طالوت بنته واتاه الله الملك في الارض المقدسة وما
اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام
الطير والنمل ولولا دفع الله الناس ولولا ان يدفع بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض
وبطلت منافعها وقيل لولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستوصل اهل الارض
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التي اقتصها
من حديث اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة
على يد صبي ايات الله ودلالة على كمال قدرته نقرؤها عليك وتلك مبتدأ وايات الله خبره نتلوها حال

ويجوز ان يكون ايات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب
لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل
اشارة الى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه
واله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في مراتبهم منهم من كلم الله اي فضله الله
بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات اي وعلى منهم من رفعه على سائر
الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه واله لانه المفضل
عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من المعجزات المؤتية على الف واكثر وبعث الى الانس والجن وخص
بالمعجزات القائمة الى يوم القيمة وهي القران وفي هذا الابهام من تعظيم شانه وعلو مكانه ما لا يخفى فانه
العلم الذي لا يشتبه والمشهور الذي لا يخفى واتينا عيسى بن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشية الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم
في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه
عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون
انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا
ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم ولا شفاعة عام يراد به الخاص بلا خلاف لان الامة اجمعت
على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو
غاية الظلم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا

بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم الحي الذي يصح ان يكون
قادرا عالما وهو الباقي الذي لا يتطرق اليه الفناء والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم لا تاخذه
سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ولا نوم وهو تاكيد القيوم وبيان له لان من جاز عليه
النوم والسنة لا يكون قيوما له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وتدبيرا فيهما من ذا الذي يشفع
عنده بيان لكبرياء امره وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم الضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء
اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغيره مما علم واطلع عليه
والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اي علمه السموات والارض ومن ذلك [illegible]
عليهم وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي
الملك وقيل الكرسي جسم دون العرش ودونه السموات السبع والارض ترتيب هذه الجمل من غير حرف
عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلا وجه لان يتوسط
بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي الشان العظيم
الملك وعن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا اية الكرسي في دبر
كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه
امنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم
يعني ان امر الدين جارية على التمكن والاختيار لا على القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لامن من في الارض
الاية اي لو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا
في الدين ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل هو مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد
من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلايل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اي بالشياطين والاصنام ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعصمة الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال

لمرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اي صح

روى ذلك صح

بالمشاهد

بالمشاهد المحسوس الذي ينظر اليه عيانا الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الله ولي الذين يريدون ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور
الايمان ويخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين
والذين كفروا اي صمموا على الكفر فامرهم على العكس اولياؤهم الشياطين يتولون امرهم يخرجونهم
من النور والبينات الى ظلمات الشك والشرك الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين الم تر تعجيب من محاجة نمرود
في الله وكفره بان اتاه الله الملك يتعلق بحاج اي لان اتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك ابطره
البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ايتاء الملك نحو قوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه الله الملك ومعنى اتاه الله
الملك انه اتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من اتاه اذا جعل
بمعنى الوقت انا احيي واميت يريد اخلي من وجب عليه القتل واميت بالقتل قال الصادق عليه السلام قال ان
ابراهيم عليه السلام قال له فاحي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب لينتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل
على جواز الانتقال من حجة الى حجة او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير او كالذي معناه او ارايت
مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل ارايت كالذي
حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية والمار عزير او ارميا اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى

القرية

يحيي هذه الله بعد موتها اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس
حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيره للموت وهي خاوية على عروشها اي
ساقطة على ابنيتها وسقوفها وكان سقوفها سقطت ثم وقعت البنيان عليها قال كيف يحيي هذه
هذه القرية بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها واجاب ان يحيي الله احياءها مشاهدة فاماته
الله مائة عام روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر
الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا
وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اي لم يتغير
بمرور السنين والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او
واو وعند للنبات الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحما المسنون فقلبت نونه
حرف علة كتقضي البازي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه
ويجوز ان يكون المراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد
احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه
فقال هاتوا التوراة فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا
هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وانظر الى العظام هي عظام
الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشرها كيف نحييها او ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى
انشرهم وننشزها بالزاي اي نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما
تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم
ضربني وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر
كانه خاطب نفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم رب ارني اي بصرني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال له ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذا

الف استفهام للسامعين المراد به التقرير قال بلى وهو ايجاب بعد النفي معناه بلى امنت ولكن
ليطمئن قلبي اي ليزيد سكونا وطمانينة بان يضام العلم الضروري العلم الاستدلالي وتظاهر الادلة ازيد
للبصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف
تقديره سألت ذلك ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن
اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن
وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك في ارضك وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن قل لهن تعالين
باذن الله يأتينك سعيا اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او مشيهن على ارجلهن روي انه امر
بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤوسها
ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل
جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة الى راسها وقرأ حمزة
بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء
للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم لا بد من تقدير حذف مضاف
اي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت
سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات
كانها موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبعمائة والله واسع المقدرة
عليم بمن يستحق الزيادة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
والله غني حليم المنان يعتد على من احسن اليه احسانا ويرى انه اوجب عليه حقا له والاذى ان
يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت للمنفق بين الانفاق وترك المن والاذى
وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا

فمن حصل فصرهن اليك حذف
من الكلام والمعنى املهن اليك
فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا فحذف الجملة لدلالة الكلام
كما حذف من قوله ان اضرب
فانفلق اي فضرب فانفلق

جزء ١

قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة
من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها
اذى والله غنى لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذى حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه وعيد له
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على
شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين كالذى ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضاء الله ولا ثواب الآخرة
فمثله اى مثله ونفقته التى لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اى حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذى كان عليه لا يقدرون على شىء مما كسبوا
اى لا يجدون مما انفقوه ومن ثوابه على شىء كما لا يحصل احد على شىء من التراب الذى اذهبه المطر
من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف فى محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم
مماثلين الذى ينفق واراد بالذى ينفق الجنس او الفريق الذى ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل
فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا من انفسهم ببذل
المال الذى هو اخو الروح وبذلها اشق على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد
وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله فى سبيل الله
علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول
للتبعيض مثلها فى قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه
ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم
والمعنى ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اى بستان بربوة اى بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها
ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلى ما كانت

تثمر

ينفقون هو

ثبتوا من انفسهم

تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله
بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل فكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة
فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ايود احدكم الهمزة للانكار والواو فى
قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف معناه ايود احدكم ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار
الريح التى تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغى بها وجه الله
فاذا كان يوم القيمة يجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من
ابهج الجنان وابهاها فيها انواع الثمار فبلغه الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة
قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته
وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما
كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا
فيه واعلموا ان الله غنى حميد انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل
من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه
حذف لان ذكر الطيبات قبل يدل عليه ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردى منه تنفقون اى تخصونه
بالانفاق وهو فى محل الحال ولستم باخذيه اى وحالكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا
بان تتسامحوا فى اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال اغمض البائع
اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب الشيطان يعدكم الفقر بالانفاق فى وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد
يستعمل فى الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمأمور والعرب تسمى

البخيل فاحشا كما قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد والله
يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقيل وثوابا عليه
في الاخرة يؤتي الحكمة يؤتي الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل
وقيل الحكمة القران والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكير تعظيم
كانه قيل فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب اي العلماء الحكماء العمال وما انفقتم من نفقة
او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير وما انفقتم من نفقة في
سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازيكم عليه
بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم في المعاصي او يمنعون الزكوات او لا يوفون بالنذور او
ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله ونعما هي نكرة اي فنعم شيئا
ابداؤها وقرئ بفتح النون وكسرها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو
خير لكم اي فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لان الافضل في الفرائض الاظهار ونكفر
قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر او مجزوما
عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ يكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء ويكفر
بالياء والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا لكم وان يكفر عنكم وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما
والفعل للصدقات ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما
تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي لا يجب عليك ان
تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك
الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه
ما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه
عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما لكم تمنون بها

تنفقون



وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه بمثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة
فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس
الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الجار يتعلق بمحذوف على تقدير اعمدوا للفقراء او اجعلوا
ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في
سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد ولا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب قيل هم اصحاب
الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشاير فكانوا في صفة المسجد
هي سقيفة يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله
صلى الله عليه وآله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي
مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال والخضوع الذي
هو شعار الصالحين لا يسألون الناس الحافا اي الحاحا معناه ان سألوا تلطفوا ولم يلحوا وقيل هو
نفي السؤال والالحاح جميعا كقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتدا
به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اي يعمون اوقاتهم واحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت في علي ع
كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية ومثله ذلك
عن الباقر والصادق عليهما السلام الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من
ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الربوا
كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو
الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي المصروع من المس
وهو الجنون ورجل ممسوس وتعلق من بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم
المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين

وقيل خمسمائة رجل

السيماء

كالمصروعين يعرفون بتلك علامة عند اهل الموقف ذلك اى ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع
مثل الربا اى البيع الذى لا ربوا فيه مثل البيع الذى فيه الربوا وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم
بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر
بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع منه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه وامره الى الله يحكم فى شانه
يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا من كافر مستحل للربوا فلهذا اوعد بالنار الابد
يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك
المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات اى ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى
اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفى الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ
فى امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون الفرق بين قوله لهم اجرهم وبين قوله فى الموضع الاخر فلهم اجرهم ان الفاء فيه دلالة
على ان الانفاق به استحق الاجر فطرح الفاء عار عن هذه الدلالة وذروا ما بقى من الربوا روى انها نزلت
فى ثقيف كان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا
على الناس وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا
بحرب من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وقرئ فآذنوا اى فاعلموا بها غيركم وهو
من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم عند الله ورسوله
وان تبتم من الارباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون
بالنقصان منها وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اى ان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة
اى فى اعسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظاره الى ميسرة الى يسار اى وقت يسار وهو

...ى تنمى ويزيد
...ل من الكثرة وهو النعيم
...ك بر المعتاد به يجمع

من الربواء

خبر

خبر معنى فى المعنى فانظروه الى وقت يساره والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره بالاضافة
الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اى تتصدقوا خير لكم ندب
الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى
ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ ترجعون وترجعون على البناء للمفعول والفاعل اى واخشوا
واحذروا يوما ترجعون فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها
فى راس المائتين والثمانين من البقرة يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا
يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان
تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم
اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله و
يعلمكم الله والله بكل شئ عليم اذا تداينتم اى تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته بدين
معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى اى بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر
الدين ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من
حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس
والمراد به السلم لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اى كاتب مأمون على ما يكتب
بالاحتياط على النصفة لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وقوله بالعدل صفة لكاتب وفى هذا دلالة
على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجئ مكتوبه معتدلا بالشرع ولا يأب كاتب
اى ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع
الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب
فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان يتعلق
اى فليكتب

فتذكر احديهما

به

بقلمه فليكتب تلك الكتابة فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذي عليه
الحق اي وليكن المملي من يجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به والاملاء والاملال
لغتان نطق بهما القران فهي تملى عليه ولا يبخس منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او
ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبي او الشيخ الخرف او لا يستطيع ان
يمل هو بنفسه لعي او خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي ان كان صبيا او سفيها او وكيل ان
كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه وفي قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره
وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين
من رجالكم من رجال المؤمنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد
رجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة عندنا في غير بينة الهلال او الطلاق مع الرجال على تفصيل
فيه وهي مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء
ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم وهو مرضي عندكم من الشهداء ان تضل احديهما الاخرى احدى
المرأتين للشهادة فتذكرها بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد له وهو في موضع
النصب مفعول له اي ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كان ارادة للاذكار فكأنه
قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه
وقرئ فتذكر وهما لغتان يقال اذكره وذكره وقرأ حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع كقوله
ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وسماهم
شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان
الحق او كبيرا الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر
اي ذلكم الكتب اقسط عند الله اي اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى
ان لا ترتابوا اي واقرب من انتفاء الريب في جنس الحق وقدره والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
وارید بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال ومعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه
لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين ومعنى تديرونها بينكم تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة

الضلال ارادة خ

بالنصب على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط
ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب
منهما وعن التحريف في الزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ولا يكلف الكاتب الكتبة
في حال عذر لا يتفرغ لذلك الى اثبات الشهادة او اداء الشهادة في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا اي وان تفعلوا الضرار
فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله سبحانه
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه
ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم على سفر اي مسافرين فرهان اي فالذي
يستوثق به رهان وقرئ فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن وقد يخفف فيقال رهن وليس الغرض تخصيص
الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان
مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم
بعضا اي فان امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو الذي عليه
الحق امر بان يؤديه الى صاحب الحق ثم ثقته بحله من غير مطل ولا تسويف وسمي الدين امانة لائتمانه عليه
بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه
اثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من اثام
القلوب ومن معاظم الذنوب لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اي ان تظهروا ما في انفسكم من السوء
او تخفوه فان الله يعلم ذلك ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوسواس وحديث النفس لان ذلك
مما ليس في وسعه الخلق منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا
الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نحيبه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد
المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا

ولا يدعى الشاهد م

بعضا خ

٥٢

اطعنا غفرانك ربنا واليك المصير والمؤمنون يحتمل ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير في كل الذي
التنوين نايب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم امن بالله وملئكته وكتبه ورسله ويوقف عليه ويجوز
ان يكون مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم امن ... وكتابه ويراد الجنس او القران وعن ابن
عباس قال الكتاب اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس
كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لانفرق وقوله سمعنا غفرانك
منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين
الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى لا يكلف نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه طوقها وهذا اخبار عن عدله
ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يواخذ بذنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها
فذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا واخطانا
اذنبنا وروى عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء
يا صر حامله اى يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله التكاليف الشاقة نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا
الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم
في المحافظة عليها انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك او متولى امورنا وظهيرنا فان من حق المولى
ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك اى فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم
وروى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من تحت كنز العرش
لم يوتهن نبي قبلي

عند الكوفى اية والاجعل

الثاني اية عدت كما انزل الفرقان وعند البصري ورسولا الى بني اسرائيل اية وفي حديث ابي
من قرا سورة ال عمران اعطى بكل اية منها امانا على جسر جهنم وروى بريده عن النبي صلى الله عليه

ويقولون م

ربنا م

استعيره

فانصرنا م

قال

النفاثة الكتاب ... الغياية ما ... الغمامة المنورة السحابة

قال تعلموا سورة البقرة وسورة ال عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما
غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من فتح ميم الله القى عليها حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل
نزل الكتاب فهو القران وانزل التورية والانجيل لان القران نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق اى
بالصدق وبما توجب الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول انزل الفرقان يعني القران كرر ذكره بما
هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه او اراد جنس
كتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل قال الصادق عليه السلم الفرقان كل اية محكمة في الكتاب
ان الذين كفروا بايات الله من الكتب المنزلة وغيرها ولهم عذاب شديد وانتقام شديد لا يقدر على
مثله لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالارض والسماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله
الا هو العزيز الحكيم هو الذي يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة في الارحام كيف يشاء على اي صورة
يشاء من قبيح او صبيح ذكرا او انثى لا اله الا هو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله عن سعيد بن جبير قال هذا
حجاج على من زعم ان عيسى عليه السلم كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى
عليه ما لا يخفى على الله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب ايات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب
تحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات مشتبهات محتملات مجملات ولو كان القران كله محكما
لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال فلو فعلوا ذلك لعطلوا
الطريق الذي به يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح
في استخراج معاني المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه

ومواضع هدى نصب على الحال من التورية والانجيل اى هاديين ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هو

له ذو انتقام م

منه ايات محكمات هن ام الكتاب

الفتنة وابتغاء م

فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من
قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بتضليلهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه على ما
الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل
عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا ومنهم من يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون
في العلم يقولون آمنا به ويفسر المتشابه بانه ما استأثر الله بعلمه والاول اوجه وهو المروي عن الباقر
كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم يقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين
والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد
من المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا
اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التامل والتذكر والمتفكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا لا تختبرنا ابدا بما تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا او
ارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب الى الله
سبحانه لما كان بعد امتحانه اي لا تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ
لطفت بنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم لجمعهم
لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب من الله في قوله من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني من الحق
شيئا والمعنى لا يغني عنهم اموالهم من رحمة الله او طاعة الله شيئا اي بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع
ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار
اي حطب النار وشقدانها باجسامهم والداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه
الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع تقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون

وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن
عن آل فرعون او توقد بهم النار كما توقد بهم كما تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك
اي مثل ما كان يظلمهم فان فلانا المحارف كداب ابيه يريد كما حورف ابوه كذبوا باياتنا تفسير لدابهم
بما فعلوا او فعل بهم كانه جواب لمن يسال عن حالهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس
المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين
والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار للذين كفروا قيل هم اليهود جمعهم رسول الله
بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل
بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت ومن قرأ سيغلبون ويحشرون فهو
مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لهم قولي لك سيغلبون ومن قرأ بالتاء
اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون الى جهنم في الآخرة وقيل
ان المراد بالذين كفروا مشركوا مكة اي ستغلبون يوم بدر والاظهر انه اريد به اليهود فقد فعل الله ذلك فان اليهود
قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون ايضا قد كان
لكم آية اي دلالة معجزة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله
اي في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون
المسلمين مثلي المشركين في العدد قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله
اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجتنبوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله لهم كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة
من قرأ بالتاء اي ترونهم يا مشركي قريش المسلمين مثليكم او مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال
في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم فالجواب انهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤوا عليهم فلما التحم القتال
كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين رأي العين يعني رؤية ظاهرة
مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر زين للناس حب الشهوات

جعل

من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب حب الشهوات اى حب المشتهيات جعل سبحانه الاعيان
التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهيات محروصا على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه
بما جبل فى الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن
زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم
ثم ثنى بالبنين لانهم من فروع الحب الحرام والقنطار المال الكثير وقيل ملء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف
دينار وقيل مائة الف دينار والمقنطرة بنيت من لفظ القنطار للتاكيد كما يقال الف مؤلفة وبدرة مبدرة
والمسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الدنيا قل
أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة
ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ثم الكلام عند قوله اؤنبئكم ثم قيل للذين اتقوا عند ربهم
جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم
المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات والله بصير بالعباد يجازيهم باعمالهم على قدر استحقاقهم الذين
يقولون فى محل نصب او رفع على المدح او فى موضع جر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات
للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين ينتهى صلوتهم
الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب شبه سبحانه دلالته على وحدانيته بالافعال التى لا يقدر عليها غيره
والآيات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسى وغيرها بشهادة الشاهد فى البيان
والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولو العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من
الآجال والارزاق وفيما يأمر به عباده من الانصاف والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة

بغيا مفعول له

من اسم

تعديل ح

من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى
والفائدة ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد
آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ انّ الدين
بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى
واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير
ابن الله واختلف الفريقان فى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وقد وجدوا نعته مكتوبا فى كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول
الله ونبيه بغيا بينهم اى حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا لشبهة فى الاسلام ومن يكفر بآيات الله اى القرآن
او التورية او الانجيل وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه فان الله سريع الحساب لا يفوته شىء من اعمالكم فان حاجوك
الكفرة ويجوز فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد
اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان جادلوك فى الدين فقل اخلصت نفسى وجملتى له
وحده لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده وادعو الها معه والمعنى ان دينى دين التوحيد ومن اتبعن عطف على التاء فى اسلمت ويجوز
ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا
كتاب لهم من مشركى العرب ءاسلمتم يعنى انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد
على كفركم مثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد
نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا لم يضروك فانك رسول الله صلى الله عليه وآله
ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت
اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين هم اهل الكتاب او اهل الانبياء او آباؤهم من علماء بنى اسرائيل
وكان هؤلاء راضين بافعال اولئك وجاء انهم قصدوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين لولا عصمة
الله وقوله بغير حق والحال انه قد علم انه لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به حبطت
اعمالهم فى الدنيا انهم لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفى الآخرة انهم لم يستحقوا بها الثواب

اعمالكم

التوحيد وهو الاصل الذى يلزم جميع المكلفين الاقرار به ح

قتلت ح

نصابت كما تمام لم يكن معها حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المأمور به فلا يستحق عليه الثواب والاجر
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون يريد احبار اليهود اى حظا وافرا من التورية او من جنس الكتب المنزلة ومن اما
للتبعيض واما للبيان يدعون الى كتاب الله وهى التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
مدارسهم فقال بعضهم على اى دين انت قال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم
فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله
واجب وهم معرضون اى عادتهم الاعراض ذلك التولى والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما
اى قلايل اربعين يوما او سبعة ايام وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اى افتراؤهم وقولهم نحن ابناء الله و
احباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اى لجزاء يوم لا ريب فيه اى لا شك فيه لمن نظر في الادلة ووفيت
كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء
بغير حساب اللهم الميم فيه عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصايص هذا الاسم كما اختص بالتاء
في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف مالك الملك اى تملك جنس الملك تتصرف فيه تصرف
الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطى من تشاء من الملك النصيب الذى قسمته له وتنزع
ممن تشاء النصيب الذى اعطيته فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء
من اوليائك في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك
تولج الليل في النهار اى تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت
اى من النطفة وتخرج الميت اى النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وترزق
من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل

وتنقص من النهار ذلك النقصان زيادة

ذلك

مجاز رسول الله قال نعم قال افتشهد انى رسول الله فقال انى اصم ...
فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيأ له واما الاخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا يكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة

ذلك فليس من الله في شئ الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير نهى سبحانه المؤمنين
ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التى تتصادق بها
وتكرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر في موضع آخر
الاية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لكم في
موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شئ اى فليس من ولاية الله في شئ يعنى انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة
الصديق ومصادقة عدوه متنافيان قال تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ان الراى عنك
لعازب وقوله من الله في موضع النصب على الحال لانه في الاصل فليس في شئ ثابت من الله فلما تقدم
انتصب على الحال كقوله لعزة موحشا طلل الا ان تتقوا منهم الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب
اتقاؤه وقرئ تقية وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف
والمراد بهذه الموالاة المخالفة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه
لموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات
وما في الارض والله على كل شئ قدير ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله علمه
الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه شئ فلا يخفى عليه سركم وجهركم
والله على كل شئ قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وهى نفسه المتميزة من ساير
الذوات القايمة العالمة فلا يختص بمقدور دون مقدور ولا معلوم دون معلوم وكان حقيقا ان
يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد يوم منصوب بتود اى يوم القيمة حين تجد كل
نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا فالضمير
في بينه لليوم ويجوز ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويتنفع وما عملت من سوء على الابتداء و
تود خبره اى والذى عملته من سوء تود هى لو تباعد ما بينها وبينه ولا يكون ما موصولة ولا يجوز

يوالوا

وهذه الآية في سو

ليس التوك

ان يكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت ويكون تود حالا اي يوم
تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم وعمل السوء وقوله محضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرؤنه ونحوه
ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين والله رؤف بالعباد
رحيم بهم فلا تأمنوا عقابه ولا تيأسوا من رحمته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين نزلت
الاية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله صلى الله عليه
وآله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة الله
للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قل اطيعوا
الله والرسول اي ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا يحتمل
ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم فان الله لا يحب
الكافرين اي لا يحبهم ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع الضمير لهذا المعنى ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
آل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن
مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من آل ابرهيم وآل عمران
بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت
وآل محمد على العالمين وقيل ان آل ابرهيم هم آل محمد صلى الله عليه وآله الذين هم اهل البيت ومن اصطفاه الله تعالى
واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبائح وعلى هذا يجب ان يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان
معصوما من آل ابرهيم وآل عمران نبيا كان او اماما اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالا
نثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ويجوز ان يكون انتصب بقوله سميع عليم اي سميع
عليم لقول امرأة عمران ونيتها وقيل منصوب باذكر وهي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلم واسمها

حنة

حنة وكانتا اختين احديهما عند عمران والاخرى عند زكريا عليه السلم واسمها ايشاع واسم ابيهما فاقوذ فيحيى ومريم ابنا خالة محررا
اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه وروي عن الصادق عليه السلم ان الله عز وجل اوحى الى عمران
اني واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فحدثت امرأته حنة بذلك فحملت
قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي تقبل مني نذري انك انت السميع بما اقول العليم بما
انوي فلما وضعتها وكانت ترجو ان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب اني وضعتها انثى
وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا ولذلك قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت
تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وهي لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعت
بضم التاء ومعنى ذلك عودا على الكلام بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية
لنفسها ومريم في لغتهم هي العابدة فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم
ما يقبل به الشيء كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر ولم يقبل
قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تصلح للسدانة والثاني ان يكون مصدرا على تقدير
حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا
اي جعل نشوها نشوا حسنا وربّاها تربية حسنة واصلح امرها في جميع احوالها وقرئ وكفّلها بالتشديد زكريا
بالنصب اي الفعل لله تعالى بمعنى ضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انه بنى
لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف
موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى محاريب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة
وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا الرزق
الذي لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اي من الجنة وفي كتاب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله
انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت

فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء
بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليهم السلام حتى
شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة عليها السلام على جيرانها ان الله يرزق من يشاء من جملة كلام مريم او كلام
رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هنالك دعا
زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين هنالك
اي في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا
وثم وحيث للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون له ولد من ايشاع اختها
حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا نقيا صالحا وانما
انث على لفظ الذرية والذرية تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اي مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل
وقرئ فناديه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء
ضرب من القول وقرئ يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشره يبشره ويحيى ان كان اعجميا فانما منع الصرف للتعريف
والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى مؤمنا به قيل انه اول من آمن به وصدق
انما سمي كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب
منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم في الشرف والعبادة وحصورا
لا يقرب النساء حصرا لنفسه ومنعا من الشهوات ونبيا من الصالحين اي من سلالة شريفة رفيع المنزلة والعلم كائنا من
جملة الانبياء الصالحين قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل
ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار قال زكريا انى يكون لي غلام هذا استبعاد من حيث العادة وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن
العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني وكان له تسع وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة ولامراته

ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله اي يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق
الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما
يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة اعرف بها وقت الحمل لاتلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك
ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا اشارة بيد او راس ونحوهما واصله التحرك وانما خص
تكليم الناس ليعلم ان حبس لسانه يكون عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكلم بذكر
الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من المعجزات الباهرة و
سبح بالعشي من حين زوال الشمس الى ان يغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين اذ هذه معطوفة على اذ قالت امرأة عمران كلمتها الملائكة شفاها فقالت لها ان الله
اصطفيك اولا اذ تقبلك من امك ورباك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الآثام والاقذار العادة
للنساء مثل الحيض والنفاس واصطفيك على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب لم يكن
ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئتها و
اركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين في الجماعة او انظمي نفسك
في جملة المصلين وكوني في عدادهم ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم
يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب
التي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اليك اي نلقيه اليك معجزة لك لانك تعلم ما غاب عنك ولا يمكن حصوله
الا بواسطة الكتاب او التعليم او بالوحي ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقرؤها من كتاب ولا تعلمتها
اذ كانت نشأتك بين قوم لم يكونوا اهل الكتاب فوضح انك لم تعرف ذلك الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء يقترعون على مريم فان تقدم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام
الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم اي ليعلموا ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون في شأنها اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد

٥٨

وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون اذ قالت بدل من واذ قالت ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون يبشرك يبشرك بما يسرك بكلمة
منه اسمه المسيح اصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى
هو معرب ايشع وقيل انما سمي مسيحا لان جبريل عليه السلام مسحه حين ولد وقت ولادته ليعوذه بذلك من الشيطان
وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى
والمسيح لقب من الالقاب الشريفة والابن صفة لان الاسم يكون علامة للمسمى تميزه عن غيره فكان قيل ان مجموع
هذه الثلاثة هو الذي تميز به عن غيره وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي شرف
به موصوفا بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس
وفي الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال
من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالين ويعلمه
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون و
ما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ويعلمه عطف على يبشرك او على وجيها
او على يخلق او هو كلام مستانف وقرئ ونعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان
احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول
والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي اني اخلق في موضع
النصب بدل من اني قد جئتكم او في موضع رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني بالكسر على الاستيناف والمعنى اني
اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا
كساير الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه اي الذي يولد اعمى والابرص الذي به وضح
وانما كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول

بدل من اني قد جئتكم او في موضع

يا فلان

يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبي لك كذا وقوله ولاحل لكم معطوف على قوله باية اي قد جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم
ويجوز ان يكون مصدقا محمولا عليه اي جئتكم باية وجئتكم مصدقا والذي احل لهم عيسى عليه السلام مما كان
محرما عليهم في شريعة موسى عليه السلام هو لحم الابل والشحوم والترب وبعض الحيتان وجئتكم باية من ربكم اي بحجة شاهدة
على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون
ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ان الله ربي و
ربكم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني الى غيره فانما انا عبد له كما انتم عبيد له
فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله اي من الذين يضيفون
انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني فيكون الى الله من صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف حالا من
الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري
الرجل صفوته وخالصته ويقال للنساء الحضريات حواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون
كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة او لنقائهم كما ينقى الثوب بالتحوير
وقيل كانوا قصارين يبيضون الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم
وعليهم وقوله مع الشاهدين اي مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وآله
لانهم شهداء على الناس ومكروا الواو للكفار بني اسرائيل مكروا انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان
رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم
كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي
مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك اي
مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف
انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم

عيسى ع

ربانيين

فخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك
في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان وقيل متوفيك متوفي نفسك بالنوم من قوله الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتبعوه
هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم
ونوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر
الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك ومن الايات خبر بعد
خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الايات الخبر والذكر
الحكيم القران لانه مأخوذ من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل هو الدال
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان شان عيسى وحاله العجيبة كشان ادم وقوله خلقه من
تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم عليهما السلام اي خلق ادم من تراب لا اب هناك ولا ام فكذلك
حال عيسى في الوجود من غير اب فامر غريب داخل في باب خرق العادة من الوجود من غير اب
والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشاه بشرا كما قال ثم انشاناه خلقا اخر وقوله فيكون
حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس اي الجيش
فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة واليقين فمن حاجك من النصارى فيه اي في
عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا اي هلموا والمراد المجيء
بالراي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه
ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة ثم نبتهل اي نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم

والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار
عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا لما نزلت الايات في وفد نجران العاقب
والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم
الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان
ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي صلى الله عليه وآله آخذا بيد
علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم
ابو حارثة فقال الاسقف اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك فصالحهم
رسول الله صلى الله عليه وآله على ان يؤدوا كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وعلى عارية ثلثين درعا
وعارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن فقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل
نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم
حتى يهلكوا وفي هذه الاية وضوح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى
حد لا يدانيهم احد من الخلق ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان
تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله و
لا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
ان هذا الذي قص عليك من نبأ عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق ومن في قوله وما من اله
الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى في قولهم
بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير
الكلمة قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله [illegible]

حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا
من التحريم والتحليل لقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا الاية وقال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن
التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون دونكم ويجوز
ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا باعترافكم بانكم حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين اجتمعت احبار اليهود والنصارى عند رسول الله صلى الله عليه وآله فنزع كل
فريق منهم ان ابرهيم كان منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل
وبين ابرهيم وموسى عليهما السلام الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث
الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه وانتم مبتدأ
وخبره حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة
عقلكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوريه والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابكم من
دين ابرهيم والله يعلم شان ابرهيم ودينه وانتم لا تعلمونه فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابرهيم بريء من دينهم
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم عزيرا والمسيح
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من
اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ان اخص الناس بابرهيم واقربهم منه من
الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته والله
ولي المؤمنين ينصرهم ودت طائفة اي تمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا
ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم فيما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم
واضلالهم وما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم وما يشعرون ان ضرره يعود اليهم [illegible] بان ذلك

كافرون ه

يتولى ه

يعود عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون
الحق وانتم تعلمون بايات الله التورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله
ونعته وانتم تشهدون تعترفون بانها ايات الله او تكفرون بالقران ودلائل نبوة الرسول انتم تشهدون نعته في الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل الباطل بما حرفوه من الحق والحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وآله
وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا
[illegible] لعلهم [illegible] ويرجعون عن القران ولا تظهروا [illegible]
المسلمون [illegible] عند ربكم الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تواطأ اثنا عشر رجلا من
احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد صلى الله عليه وآله اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به
اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم
ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون انهم رجعوا وهم اهل الكتاب الى الامر فيتبين لهم وجه النهار اوله وقوله
ولا تؤمنوا يتعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل
دينكم دون غيرهم ولا تودوا استروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا عند
اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام
او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير اتباعكم
ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض بقوله قل ان الهدى هدى الله
ان الهدى بيد الله تعالى يا محمد لهم ان من شاء الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع
حيلكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفي الاية وجه اخر
وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم
ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم دبرتم ذلك وفعلتموه لا لشيء اخر يعني ان ما بكم من الحسد لان اوتي احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم

التوريه ه

ما اوتيتم ه

الفضل ه

ما الكتاب مع علمكم الى ان تقلتم ما اوتيتم ويدل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ
بمعنى الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حاجوكم على هذا انكم دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به
من محاجتهم لكم عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان والمعنى قل
ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ابدا حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم ويدحضوا حجتكم ويدحضوا او بمعنى
اخر وعلى ان يتعلق الكلام بمقول والمعنى قل لهم هذين القولين اي اكد عليهم ان الهدى هدى الله ومعه لعله
من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكيد احد بكيد ما عندكم قبل قل ان الهدى هدى الله ولان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفي هذه الايات معجزة ظاهرة لنبينا عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن سرائرهم
ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما
ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى
فان الله يحب المتقين الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه قائما صاحب الحق قائما على راسه ملحا
بالتقاضي ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم
ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان الاميين الذين ليسوا على ديننا عقاب وذم كانوا يستحلون
ظلم من خالفهم ويقولون لهم في كتابنا حرمة ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون
انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة
اي كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله فان الله يحبه وفيه وضع الظاهر موضع المضمر ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وايمانهم اي بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة
ونحو ذلك قيل نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واضرابهما من اليهود كتموا ما في التورية وحرفوه
ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان يريد سخطه عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون

هو

هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم يفتلونها بقراءة
الكتاب عن الصحيح الى المحرف لتحسبوه الضمير الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف
اي لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من كتاب الله المنزل على موسى عليه السلام
ولكنهم يخترعونه ويقولون هو من عند الله وهو تاكيد لقوله وهو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم
قيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف كتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما
كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قيل ان
ابا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد
غير الله او نامر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت والحكم الحكمة وهي السنة اي ما ينبغي لبشر
ولا يحل له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعو الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب
لمن اعتقد عبادة عيسى ع ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف
والنون كما يقال لحياني وهو شديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء والفقهاء اي كونوا علماء فقهاء
وقيل كونوا معلمي الناس من علمكم كما يقال الفقهاء للناس بما كنتم اي بسبب كونكم عالمين ودارسين العلم
وقرئ تعلمون من التعليم وتدرسون ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة
لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله الى اخلاص العبادة
له وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا والثاني ان يجعل لا غير
مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وينهى اليهود والنصارى عن عبادة
عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن
عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على الاستئناف الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير
في ولا يامركم وايامركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبي صلى الله عليه
وايامركم

يدعوا الناس الى الايمان فكيف يدعوا النبي المسلمين الى الكفر واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك
وعن الصادق عليه السلام ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا
به وتركوا كثيرا من شرايعهم واللام في لما اتيتكم لتوطية القسم وفي لتؤمنن لجواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى
الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز
ان يكون ما موصولة بمعنى الذي اتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما اتيناكم وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل
ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به فيكون على هذا ما مصدرية والفعلان
معها هما ايتيكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل
اني اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان عطف
بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على قوله اتيتكم لان ما معكم في معنى ما اتيتكم فكانه قيل للذي اتيتكموه
وجاءكم رسول مصدق له قال اي قال الله للنبيين ءاقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري
اي عهدي على اممكم وسمي العهد اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قالوا اي قال الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار
به قال الله تعالى فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ الله عليه العهد لئن بعث الله محمدا عليه السلام وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون
من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون دخلت همزة الانكار على فاء العطف التي
عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما
ويجوز ان يكون عطفا على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقرء ابو عمرو يبغون

بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرأ حفص بالياء فيهما والباقون بالتاء فيهما
وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من
اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل و
ورؤية الباس والاشفاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده ثم امر النبي صلى الله عليه وآله بان يخبر عن نفسه
وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك
اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في العبادة ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والاسلام
لوجه الله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الاخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا
من غير تقييد كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم و
شهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو
للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الاية كيف يهديهم الله طريق الايمان وقد تركوه
اي لا طريق يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الحجج الذي
هديهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف الله بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم
بانهم كفروا بعدما شهدوا بان الرسول حق وبعدما جاءتهم المعجزات التي ثبتت بها النبوة وهم اليهود كفروا
بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا ودخلوا في الصلاح ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا
بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وكفروا برسول الله بعد ان كانوا مؤمنين

على الكفر ودل علامة

قبل بعثه ثم ازدادوا كفرا بالإصرار عليه على ذلك وبعداوته ونقضهم عهده وصدهم عن الإيمان به لن تقبل توبتهم
لأنها لا تقع على وجه الإخلاص ويدل عليه قوله تعالى وأولئك هم الضالون أي عن الحق والصواب وقيل لن تقبل
توبتهم عند حضور الموت والمعنى أنهم لا يتوبون إلا عند معاينة الموت إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أي على كفرهم فلن يقبل
من أحدهم ملء الأرض ذهبا أي بمقدار ما يملأ الأرض ذهبا ولو افتدى به محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بمثله والمثل يحذف كثيرا في
كلامهم قالوا ضربته ضرب بداي بمثل ضربه وقضية ولا أبا حسن لها أي ولا مثل أبي حسن لها كما ازداد
شرا في قومهم مثلك لا يفعل كذا أي أنت لا تفعل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن
الله به عليم أي لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا أبرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما
تحبون أي حتى تنفقوا من أموالكم التي تحبونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون الآية وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون دلالة على أن من هنا للتبعيض نحو أخذت
من المال وما تنفقوا من شيء من هنا للتبيين من أي شيء كان طيب تحبونه أو خبيث تكرهونه فإن الله عليم بكل
شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل
التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين أي كل أنواع الطعام أي كل المطعومات
كان حلا والحل مصدر حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا وذلت الدابة ذلا ولذلك استوى المذكر والمؤنث
والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذي حرم إسرائيل هو يعقوب على نفسه لحوم الإبل
وألبانها وقيل العروق ولحوم الإبل كان به عرق النساء فأشارت إليه الأطباء باجتنابه ففعل ذلك بإذن
من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة وتحريم
ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم ولم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه إسرائيل على نفسه وهذا
رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله
ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية فقالوا لسنا بأول من
حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله

ثم قال

ثم قال قل فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين أنه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم
على إخراج التوراة وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه أن ذلك كان محرما على الأنبياء وعلى بني إسرائيل
قبل إنزال التوراة من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون لأنفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم أي ثبت أن الله صادق
فيما أنزله وأنتم الكاذبون فاتبعوا ملة إبراهيم وهي ملة الإسلام التي عليها محمد صلى الله عليه وآله ومن آمن معه ثم
به سبحانه إبراهيم مما كان ينسبه إليه اليهود والمشركون من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين إن
أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان
آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وضع للناس صفة
بيت والمعنى أن أول بيت جعل متعبدا للناس البيت الذي ببكة وهي الكعبة وبكة علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان
فيه وقيل بكة البلد موضع المسجد لأنها تزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيها وانتصابه
على الحال من الضمير في الظرف وهدى للعالمين لأنه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دلالة لهم على الله عز اسمه بإهلاكه كل
من قصده من الجبابرة كأصحاب الفيل وغيرهم فيه آيات بينات يجوز أن يكون مقام إبراهيم وحده عطف بيان
الآيات بمعنى فيها علامة آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله لأن الاثنين نوع من الجمع ويجوز أن يذكر
هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات أي فيها آيات كثيرة سواهما كقوله حبب ثلاثا
ثلثهن من الطيب وثلث من سواهما وطوى الثالث وكان الرجل الجاني كل جناية ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب وقيل إنه
خبر معناه الأمر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو
المروي عن أئمتنا عليهم السلام ويجوز أيضا أن من دخله عارفا بما أوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من النار وعنه على
الناس حج البيت وقرئ حج البيت بكسر الحاء من استطاع إليه سبيلا في أنواع من التوكيد والتشديد في الحج فإن
قوله ولله على الناس حج البيت يدل على أنه حق واجب في رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم أبدل عنه
من استطاع إليه سبيلا إيضاحا بعد الإبهام وتفصيلا بعد الإجمال ثم قال ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا
على تارك الحج كما جاء في الحديث من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ثم قال فإن الله غني عن العالمين ولم يقل عنه وذكر
بل للدلالة على الاستغناء الكامل الدال على عظم سخطه الذي وقع الاستغناء عبارة عنه في الآخرة لمن ترك الحج

الا نزل

كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله من
في حجر صلد وغوصه فيها الى ال
يجوز أن يكون المراد فيه ا

عنا واحدا فانظروا الى ما يعملوا بهم قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون الواو في قوله
والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالآيات التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وآله والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم
عليها فكيف تجسرون على الكفر بآياته ومن سبيل الله الذي هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين
عنه بتهييج الضغائن بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها
عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله التي لا يرتضى سواها وتجدون نعته في كتابكم
او انتم شهداء بين اهل دينكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم الامور وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغائن التي
كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشأن عليهم بان قال وكيف تكفرون اي من اين يتطرق
اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان رسولنا وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم ومن يتمسك بدين الله
فقد حصل له الهدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب
المحرمات وعن الصادق عليه السلام هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وعنه في قوله فاتقوا الله ما
استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن على حال سوى حال الاسلام
اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على القتال لا تأتني الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن
خلاف حال التي شرطت له في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي اجتمعوا على التمسك بعهد
الله على عباده وهو الايمان والطاعة او بالقرآن وعن الصادق عليه السلام نحن حبل الله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا
عن الحق بالاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى وكما كنتم في الجاهلية متعادين قد تطاولت
الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبي صلى الله عليه وآله

اي ولا تكونن

فاصبحتم

فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة على حرف حفرة من نار جهنم قد اشفيتم
على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته
ارادة ان تهتدوا لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل
ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح لذلك الا من علم المعروف
والمنكر وعلم كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف او امر بمنكر وقيل انها
للتبيين بمعنى وكونوا امة يأمرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف واولئك هم
الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وقد ذكر سبحانه الدعاء الى الخير مطلقا لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك ثم ثنى بالا
ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا هم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبات
للاتفاق والايتلاف والاجتماع على كلمة الحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك
آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم البياض
من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفر وجهه وابيضت صحيفته وسعى
نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته و
احاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبفضله من ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب
من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعمته
وهو الثواب المخلد هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون
عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك متلبسة بالحق والعدل وما الله
يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون ظالما وقال للعالمين على
معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون

المفلحون
ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

معناه وجدتم خير امة

واكثرهم الفاسقون بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور وضع المظهر موضع المضمر ليكون اتم في التأكيد كنتم خير امة لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق ولا على انقطاع الطارئ وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة كما يقال انه كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو آمن اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم منصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتهديد ونحو ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا ينصرون اي ولا يعاونون ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلام لوقوع خبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل ولا اسر وانما لم يجزم قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء فكأنه قيل ثم اخبركم بانهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا ظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بذمة الله وعهد من المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباؤوا بغضب من الله استوجبوه وذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم بصلاة

بالليل تلاوة آيات الله في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين لما وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله ان الله شاكر عليم بمعنى توفية الثواب نفى هاهنا نقيض ذلك بقوله فلن تكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كأنه قال فلن تحرموه اي لن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين اي عالم بهم يجازيهم بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون الصر الريح الباردة ومثله الصرصر شبه سبحانه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المآثر وكسب الثناء بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبهه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي يستحق به الثواب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور بطانة الرجل ووليجته خاصته وصفيه الذي يستبطن امره مأخوذة من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعاري وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله الانصار شعار والناس دثار من دونكم من غير ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وبطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون في فسادكم يقال ألا في الامر يألو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة والتنبيه

ربع

وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته
والواو في وتؤمنون للحال من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم
فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ويوصف النادم والمغتاظ
بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الاسلام واهله
حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بمضمرات الصدور فيعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء
ويحتمل ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امر الرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان
يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به ولا يكون ثمة قول ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ان تصبكم ايها المؤمنون
نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم يفرحوا بها
وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على مشاق الدين وتكاليفه وتتقوا
الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم
على ان ضمة الراء للاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم علم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر
والتقوى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان
تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال فمشى فصف اصحابه للقتال وامر عبد الله بن جبير

بعد الجمعة ع

على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي لهم مقاعد اي مواطن ومواقف
للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك
اي من مجلسك موضع حكمك انتصب بمحذوف او بغدوت او تعلق بقوله والله سميع عليم طائفتان حيان
من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الف والمشركون في ثلاثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم
علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله

لو نعلم

لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمّ الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انها ما كانت
همة وحديث نفس لو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما اي ناصرهما ومتولي امرهما الفشل
الجبن وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم سبحانه بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امرهم الا اليه ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم لقد نصركم تشديد بما امدكم به من الملائكة و
تقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة جمع القلة للتقليل والذلان جمع الكثرة
وانما جيء بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم
خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس لمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن
ابي مرثد وقيل انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وست وثلاثون من
الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار
سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين
قريبا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله
بالثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على
ان يكون قاله لهم يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او بدل ثان من اذ غدوت على ان يكون قاله لهم
يوم احد وانما اشترطا الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم تنزل الملائكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم ذلك بثلاثة الاف من الملائكة بلى ايجاب لما بعد لن
اي بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين ويأتوكم من فورهم هذا
يعني المشركين من قولك فعل ذلك من فوره ... على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم
هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله تعالى يعجل نصرتكم ان صبرتم وقرئ

بشارة لها بالنصر ومعه

منزلين ومنزّلين مخففا ومشددا او مسوِمين ومسوَّمين بمعنى معلَمين ومعلِّمين انفسهم او خيلهم وما جعله الا بشرى
لكم اي وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل
طمانينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه
بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون و
اسر سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم ويخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم فيغيظهم
بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمقصودهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده
اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلق بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله وقوله
او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او
يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت نبي مبعوث لانذارهم
وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء
او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان اي ليس لك
من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما
ابهم الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون هذا نهي عن اكل الربا مع توبيخ لما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا
بلغ الدين محله زاد في الاجل فيستغرق بالشيء اليسير مال المديون واتقوا النار التي اعدت اي هيئت
للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعدادها لهم انهم معظم اهل النار وكان ابو حنيفة
يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب
محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق الرجاء منهم بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا

الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى
المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به المثوبة من فعل الطاعات واداء الفرائض عرضها السموات
والارض اي كعرض السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص
العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على
ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين مبينة
انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر وحال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا ينسيهم حال نعمة ولا حال محنة
عن المعروف وكظم الغيظ ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها
وكظم البعير اذا لم يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم
اجر العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ
وخبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا الله اي تذكروا نهي الله ووعيده او
عقابه فانزجروا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله
وصف لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله وجليل
عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا اي على افعالهم القبيحة وفي الحديث ما
اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى ليسوا ممن يصرون
على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها او الوعيد عليها وفي هذا بيان ان المؤمنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون
وان المتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين ذلك اي المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي قد مضت من قبلكم سنن يريد بها سنة الله تعالى في الامم الخالية المكذبة رسلهم

المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك

الاستيصال بالعذاب تبقية للآثار في الدنيا للاتعاظ والانزجار والاعتبار فسيروا في الارض فتعرفوا اخبار
المكذبين وانظروا اثارهم لتعتبروا بما شاهدتم من اثارهم هذا بيان للناس اي ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث على النظر
في اثار هلاكهم وهدى وزيادة تبيين وموعظة للمتقين الذين اتقوا من المكذبين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا
تسلية من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا
بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اي وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما
اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اي
ولا تهنوا ان صح ايمانكم لان صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون في العاقبة
ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله به من الغلبة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله
الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بفتح القاف وضمها
وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم المها يعني ان يصبكم جراحات يوم احد فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر
ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم في هذا اليوم
قبل ان تخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك الايام تلك مبتدأ والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان
يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء
وتارة لهؤلاء كما قيل في المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين آمنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون
على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم الثابت على الايمان منكم
من غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان
يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه يعني فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم
الله وانما حذف ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك
شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين
اعتراض بين بعض التعليل وبعض اي والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله وليمحص
من الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك

يوم احد

قرح القوم قرح

ماهو

ماهو صلاح لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم واهلاكهم ومحو آثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ام منقطعة
والتعجب بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم
منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه يقول ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا
من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع
كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم
بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله غزاة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
الى المشركين وكان رأيه صلى الله عليه وسلم في الاقامة بالمدينة يعني لقد كنتم تمنون الموت قبل ان تعرفوا شدته وتشاهدوه
فقد رأيتموه شاهدين له حين قتل من قتل منكم وشارفتم ان تقتلوا ويجوز تمني الشهادة لان المراد منه
نيل كرامة الشهادة لا غير وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين روي ان عبد الله
بن قمئة يوم احد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب
بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وفشا في
القوم ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الي عباد الله حتى انحاز اليه طائفة
من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فنزلت وروي انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال انس بن النضر عم انس
بن مالك ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
موتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء
يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه والمعنى وما محمد الا رسول قد مضت من قبله الرسل بعثوا فاذا

منو

٣٩

الرسالة مع انه لو قتل بعضهم وانه سيمضي كما مضوا واتباع كل نبي بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى افان امات الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة
الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتدد عن دينه فلن يضر الله شيئا
ولم يضر الا نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله يعني ان موت النفوس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد
ان يقوم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا يتقدم اجلا لم يحضر
كتابا مصدر لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا الى اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد
ثواب الدنيا يعني بعمله نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين
لم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين قرئ قتل وقاتل على الفاعل
ربيون او الضمير للنبي ومعه ربيون حال عنه يعني كاينا معه ربيون والربيون الربانيون
فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالمؤمنين الذين
عند الارجاف بقتل رسول الله بضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين ارادوا ان يعتضدوا
بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب
والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستقصارا لها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلب
تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم اقرب الى الاجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا
من النصرة والغنيمة والعز وخص ثواب الاخرة بالحسن دلالة على فضيلته يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين عن امير المؤمنين ع
قال نزلت في قول المنافقين للمسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا
الكافرين واصغيتم اليهم لو كان محمد نبيا لما غلب او استامنتم اباسفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على

الغنيمة ع
اغفر لنا ع
منا ٢ وانصرنا ع
الارجاف بدروغ خبر دادن

اعقابكم

اعقابكم يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين قد تبدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي ناصركم
وهو اولى بان تطيعوه ولا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وماويهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا
الى مكة من بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا بئسما فعلنا لا محمدا قتلنا
ولا الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك
القى الله في قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اي بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب في القاء الرعب في قلوبهم اشراكهم
بالله الهة لم ينزل الله باشراكها حجة وسلطانا والمعنى ان الله سبحانه ان هناك حجة لم تنزل عليهم وانما المنفي الحجة ونزولها جميعا
كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله
ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم وكان كذلك حتى خالفوا امر رسول الله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام الرماة
عند الجبل جبل احد وجعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة
للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا
فذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الراي وتنازعتم
في ذلك وطمعوا لما انهزم المشركون فاوقفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وآله فثبت مكانه عبد الله بن جبير
في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة ونفر الباقون وهم الذين ارادوا الدنيا
نكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم وثباتكم على الشدايد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل
على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو ويتعلق حتى اذا فشلتم محذوف تقديره اذا فشلتم منعكم نصره اذ
تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم

اوردوا لايفرغ
الضب
ينهبون ع

أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون
في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور
الإصعاد الذهاب في الأرض والإبعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الأرض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت إصعادكم
أي ذهابكم في وادي أحد للانهزام ولا تلوون على أحد أي لا تلتفتون إلى ما خلفتم في الحرب لا يقف أحد منكم على أحد
والرسول يدعوكم إلى عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة في أخراكم أي في ساقتكم وجماعتكم الأخرى أي المتأخرة
تقول جئت في آخر الناس وأخراهم كما تقول في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى فأثابكم عطف على صرفكم
أي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم أذقتموه رسول الله بعصيانكم إياه أو غما متصلا بغم ما ر
من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجراح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الغنيمة [illegible] ولا تحزنوا أيضا على ما أصابكم من الشدائد في سبيل الله والله خبير أي عليم بما تعملون
ثم ذكر سبحانه ما أنعم عليهم بعد ذلك فقال ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم هم أهل الصدق
واليقين وفي ذلك أنه سبحانه أنزل الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم
وروي عن أبي طلحة أنه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط
فيأخذه وما أحد إلا ويميل تحت حجفته وقوله نعاسا بدل من أمنة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمنة حال مقدمة
كما تقول رأيت راكبا رجلا وقرئ تغشى بالياء والتاء ردا على النعاس أو الأمنة وطائفة قد أهمتهم أنفسهم
المنافقون ما لهم إلا هم الدين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يظنون بالله غير الحق غير الظن
الحق الذي يجب أن يظن به وقوله غير الحق في حكم المصدر فظن الجاهلية بدل ويجوز أن يكون المعنى يظنون
بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيد ليظنون كما تقول هذا القول لا قولك يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سائلين هل لنا
من الأمر من شيء معناه هل لنا من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والظفر قل إن الأمر كله لله ولأوليائه المؤمنين
وهو النصر والغلبة يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك معناه يخفون الشك والنفاق ولا يستطيعون
إظهاره لك يقولون لو كان لنا من الأمر أي من الظفر الذي وعدنا به شيء ما قتلنا أي ما قتل أصحابنا ها هنا

انفسهم لا هم

غيرها تقول

في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم أي من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد
من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله أنهم يقتلون إلى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم الله
أنه يكون وليبتلي الله ما في صدوركم من الإخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك لمصالح
كثيرة وللابتلاء والتمحيص إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم إن الله غفور حليم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو
كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون
بصير استزلهم الشيطان طلب زللهم ودعاهم إلى الزلل ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى أن الذين انهزموا يوم أحد كان السبب
في انهزامهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى
تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا أي قبله ويعفو عن كثير وذكر البلخي
أنه لم يبق يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقد اختلف
في الخمسة إلا في علي عليه السلام وطلحة وعن أنس قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض على
كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ويروى أن عليا عليه السلام كان يقاتلهم في ذلك
اليوم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال جبرئيل عليه السلام إن
هذه لهي المواساة يا محمد إنه مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما وقالوا لإخوانهم أي لأجل إخوانهم إذا ضربوا في الأرض
أي سافروا فيها وأبعدوا للتجارة وغيرها أو كانوا غزى جمع غاز وقوله إذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه
حين يضربون في الأرض وقوله ليجعل يتعلق بقالوا أي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون
اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز أن يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول
واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وإنما أسند الفعل إلى الله تعالى لأنه سبحانه عند
ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي
ويميت رد لقولهم أي الأمر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا
مثلهم ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون فبما

فقال انه

رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا
عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك قوله لالى الله
تحشرون كذب سبحانه فيما قال الكفار في زعمهم واعتقادهم ان من ضرب في الارض او غزا لو كان عندهم في
المصر لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون
ثم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في
سبيل الله خير مما تجمعون من منافع الدنيا لو لم تموتوا او مما يجمعه الكفار ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله
الرحيم تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة
على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اي جافيا سيئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك
اي لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني اتماما للشفقة
عليهم وشاورهم في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتطيب نفوسهم برايهم قال الحسن لقد اراد ان يستن
به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت
فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه
الا الله وروي عن جعفر الصادق عليه السلام فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه
فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته
ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
هذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه وتعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله
والله بصير بما يعملون غل شيئا من المغنم غلولا واغل اذا اخذه في خفية وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال وقرئ
اغله ووجده غالا والمعنى ما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول وقرئ يغل والمعنى ما صح لنبي ان يوجد
غالا او يوجد غالا ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي ياتي بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله

اولنستظهر

على عنقه

ويجعلان برايات بما احتمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء بالعام ليدخل تحته كل كاسب
من غال وغيره وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء فكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه انه ليس من اتبع رضاء الله
في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات عند الله اي ذوو درجات عند الله
والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير
بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير من الله على من امن مع رسول الله صلى الله عليه واله ... وخص
المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم وقيل
من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة في ذلك عليهم انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم
اخذ ما يجب اخذه عنه وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقد كانت قراءة فاطمة
من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلو عليهم اياته بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي ويزكيهم ويطهرهم من
الدنس وادناس الكفر ويعلمهم القران والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس بعيدين من دراسة العلوم وان كانوا
قبل بعثة الرسول لفي ضلال ان هي مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان
والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه تقديره اقلتم حين
اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم وقد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا من اين
اصابنا هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه واله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هنا في موضع نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير
والتقريع قل هو من عند انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة وتخليتكم المركز وعن علي عليه السلام لاخذكم
الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم
يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته وليعلم المؤمنين اي وليتميز المؤمنون والمنافقون

محال

ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار سبحانه انه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن تخلية
بين المأذون وما اراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابي واصحابه انخذلوا
يوم احد وقالوا على ما نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري تعالوا قاتلوا
او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله والله يغني عنكم
قوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم واقتربوا
من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين يقولون
بافواههم من كلمة الايمان وما يتقربون بها الى الرسول ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في
افواههم معدوم في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا
قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او البدل من الذين
نافقوا ورفعا على هم الذين قالوا او جرا بدلا من الضمير في افواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين
المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وقعدوا اي وقد قعدوا والجملة في موضع الحال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم
به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه
المقالة لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع ساير اسبابه وروي انه مات يوم قالوا
هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله
من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان
الله لا يضيع اجر المؤمنين الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل احد وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد
في سبيل الله اي في الجهاد نصرة لدين الله بل هم احياء ويرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء يأكلون ويشربون
فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساقه اليهم من الكرامة وسعادة السعادة ويستبشرون باخوانهم
المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم بيان للذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل
لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى يستبشرون بما تبين لهم من حال
من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وكذب

يستبشرون

يستبشرون ليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون من كرامة نعمة الله وفضله وقرئ وان الله
بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان
الثواب مستحق وانه لا يبطله ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين الذين استجابوا مبتدأ
خبره للذين احسنوا الى آخره او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد
فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة
فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي
من المدينة على ثمانية اميال فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فحديثه ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال
صلى الله عليه وآله ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب
في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان
هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام خصب فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون
فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم فلم يفلت احد منكم الا شريدا فتريدون ان تخرجوا اليهم وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم
احد فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون
حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا
الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم
لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه لم يخل من ناس وصلوا جناح
كلامه من الناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن في فزادهم يرجع الى المقول الذي هو ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قال او الى نعيم ومعنى حسبنا الله محسبنا الله وكافينا يقال احسبه الشيء

يا نعيم

انما كفاه ونعم الوكيل اى نعم الموكل اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وفضل وهو
الربح في التجارة انما ذلكم المثبط هو الشيطان يخوف اولياءه بيان لشيطنته اى يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه
وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم
لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن
يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم خاطب سبحانه رسوله فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني
المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين
كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اى نصيبا من الثواب عذاب عظيم وفائدة
ارادة الله ههنا اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص حين سارعوا حتى ان ارحم الراحمين مريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار في الكفر لا وان خاصا فيمن نافقوا من المتخلفين وارتدوا
عن الاسلام شيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر بعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين من قرأ تحسبن بالتاء فالذين كفروا
نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اى ولا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه
ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف محذوف في تقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرأ بالياء فالذين
كفروا فاعل والاملاء الامهال وتركهم وشأنهم وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة
واللام للصيرورة وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها وسببها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان
في علم الله انهم يزدادون اثما كان الاملاء وقع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار
جهنم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم الكلام في ليذر لتأكيد النفي المعنى
لا يترك الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن الخالص بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله عن المخلص ومن
فانما ثم يميز بين ... فتميزوا وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب

من ذلكم للخطاب المحض لا ضمير فلا موضع له من الاعراب ع

ولهم بدل الثواب ع

الملاوة والملى الحين الطويل والملا الدهر ... من الليل والنهار لطول تعاقبهما ام ح

اللام

فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه ان فلانا
كذا وان فلانا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز
ان يكلف الله التكاليف الشاقة كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك مما يطلع به اسرارهم
فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب مضمرات
القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه
حق قدره وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيب
الا ما اخبرهم الله به وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا
اى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله
او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره لا يحسبن الذين
يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله هو شر
لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا اتى فعلة يذم بها ويعدى
انها نزلت في مانعي الزكاة ولله ميراث السموات والارض اى له ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم
يبخلون عليه بملكه ويجزي بما تعملون بالتاء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا انما قالوه اما اعتقادا واما استهزاء ومعنا وايهما كان فهذه الكلمة لا تصدر
الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف عليه واعتد له كفاه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة
او نثبته في علمنا لا ننساه ولا يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان

على طريقة الالتفات وهو ابلغ في الوعيد وبالياء مح

وان هذا ليس بابدع مما ارتكبوه من العظايم وان من قتل الانبيا لم يستبعد منه الاجترا على مثل هذا القول
نقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم
من عقابهم بما قدمت ايديكم بما كنتم عملتموه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تعمل بها فجعل كل عمل كالواقع
بالايدي على سبيل التغليب عطف على قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه ان عادل
عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن
لرسول حتى يأتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان يأتينا بقربان تنزل نار من السماء فتاكله قل يا محمد قد جاءكم اي جاء
اسلافكم رسل من قبلي بالبينات بالحجج والدلالات الكثيرة وجاءهم ايضا بهذه التي اقترحتموها فلم قتلتموهم
اي لم قتلتم زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الانبيا فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا
بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار
اياه اي لست باول من كذب بل كذبت قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرات والزبر جمع زبور وهو كل كتاب
فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت نزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما
توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم من القبور للدلالة على تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم
فمن زحزح عن النار اي نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز
به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضا الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا
ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الرديء الذي يدلس على طالبه
حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا
خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدايد والصبر
عليها ويستعدوا لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الافات والبلاء في الانفس
القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو الطا

يوم القيمة لا توفون اجوركم

فهين

في دين الاسلام وتخطية من آمن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من
الامور او ذلك من محكم الامور الذي عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
الضمير في لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ عليه
العهد ويقال له والله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اي نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه وقوله وراء ظهورهم مثل في ترك الاعتداد به كما يقال في ضده جعله نصب عينه وفيه دلالة على انه واجب على
العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من تسهيل منفعة او بخل بالعلم او تطييب نفس ظالم او
غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي عليه السلم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية لمخاطبتهم لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم لا تحسبن
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم
تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء وبالياء
وبالتاء على خطاب المؤمنين وبالياء على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا يحسبنهم انما
المؤمنون بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه بالياء على التاكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه لا يحسبن
اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من اتباع دين ابرهيم عليه السلم ويدعون ان يكون ذلك عامة الكل من اهل دينه فانه يعجب ويجب ان يحمده الناس عليها
او يثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير اي لله
السموات والارض فهو يملك امرهم وهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا

البلاء

معافاة الناء

الذين يفرحون فلا تحسبنهم

فان قيل ما معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا
عنه قوله فاغفر لنا فالجواب
احدهما ان معناه اغفر
لا تؤمنهم وكفر عنا
ان معناه واغفر لنا
وكفر عنا باجتناب
السيئات
بحيث ابتداء
والتكفير
عنه فعل من
البتي

مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد تعداد الآيات معناه لادلة
واضحة على توحيد الله وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولى الالباب لذوى العقول الذين ينظرون اليها نظر
استدلال وبعد ومنها مفتقرة باعراض حادثة لا تنفك عنها وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث واذا كانت حادثة فلا بد
لها من محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ويدل على انها من البطايع ولا من الجائية على غاية
الانتظام على كون محدثها عالما حكيما لانه لو كان محدثها لاحتاج الى محدث فيؤدى الى التسلسل الذين يذكرون الله
قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اى مضطجعين ويتفكرون فى خلق السموات والارض فى ابداع
صنعتهما وما ابدع فيهما ليدل الافهام عن ادراك بعض بدايعه وفى الحديث لا عبادة فى التفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا
على ارادة القول اى يقولون وهو فى محل الحال اى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته
لدواعى حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك اى تنزيها لك عليك ان لا يعرف
فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال ويتفكرون فى مخلوق السموات
والارض اى فيما خلق منهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما فى معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا
المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة
من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت فى اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزى الذى هو
الهوان وقيل هو منقول من الخزاية التى هى الاستحياء اى احللته محلا يستحى منه وما للظالمين اللام اشارة
الى من تدخل النار اى ليس لهم انصار ينفعون عنهم عذابه ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل على [illegible]
لانه موصوف بما يسمع وهو قوله ينادى للايمان اى داعيا يدعو الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا ودعاه
له والى كذا ونحوه وهداه للطريق والى والمنادى هو الرسول صلى الله عليه وسلم ان آمنوا اى آمنوا او بان آمنوا
بربكم فآمنا اى فصدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة والتكفير لان تكفير
السيئات تكون بالتوبة والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبة مع الابرار فى موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم
معدودين فى جملتهم والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك على هذه صلة للوعد اى وعدتنا على
تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا

على رسلك

مضغة

منزل م

على رسلك والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن النبى صلى الله عليه انه لما نزلت هذه الايات قال
ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتأمل فيها ويحكى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه
الله مما يخاف واعطاه ما اراد وتلا الآيات فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض
فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات
تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب يقال استجاب له واستجابه انى لا اضيع اى بانى
لا ابطل عمل عامل منكم وقرئ من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد كل
واحد منكم من الاخر اى من اصله لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل هو من صلة الاسلام وهى حكاية ان ام سلمة رضى الله عنها
قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الآية فالذين هاجروا [illegible] واوطانهم و
فروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا واوذوا فى سبيلى
يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا او غزوا المشركين واستشهدوا وقرئ بعكسه وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف
بالواو يجوز ان يكون ثانيا فى المعنى وان تأخر فى اللفظ ويجوز ان يكون المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يضعفوا
ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم
مثل اى يختص به وبقدرته وفضله حسن الثواب لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى
ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه وانه لم يكن بحضرته لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما
عند الله خير للابرار الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق
وادراك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف فى البلاد بتجرهم وجعل النهى فى اللفظ للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب
تنزيلا للسبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اى تقلبهم متاع
قليل فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او هو قليل فى نفسه لزواله وانتقاله
وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والنصب على الحال من جنات لتخصصها
بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم

خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام
واصحابه وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام
فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي نعاه جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة وابصر سرير
النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما انزل
اليكم هو القرآن وما انزل اليهم التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعده
في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شيء فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة
الله وعن معاصيه وصابروا وغالبوا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا اقيموا في
الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد
عما لكم في ان تصلوا السبيل الابدية ابي عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها فكانما تصدق على كل يهودي ونصراني
ميزانا واعطي من الاجر كمن اشترى عشر رقاب من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين
من قرأها في كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا دخل في قبره بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام ان الله كان عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بني آدم اتقوا مخالفة ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة اي
فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره انشاها من تراب وخلق حوا
من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان لكيفية خلقهم منها
ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيكون قوله وخلق منها زوجها عطف
على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حوا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون
تساءلون به ان ادغمت التاء الثانية في السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم

فيقول

الحبشة ع

فوزون ببقاء الابد واصل الفلاح
بقاء اي تفلحون ع

فيقول اناشدك بالله وبالرحم وافعل كذا على سبيل الاستعطاف او تساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون
موضع تفعلون للجمع والارحام نصب عطف على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام او على محل الجار والمجرور كما
تقول مررت بزيد وعمرا وما اجزه نعلي عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك في الشعر نحو قوله
فاذهب فما بك والايام من عجب لا يستحسنون ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان
لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الله الذي تتناشدون به
واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله
بمكان كما جاء في الحديث الرحم شجنة عند العرش وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت
به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت عنه والرقيب الحافظ وقيل العالم اي علم بكم وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم
الانفراد ومنه الدرة اليتيمة هذا خطاب للاوصياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في
حالة الصغر والتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي ولا تستبدلوا
ما حرم الله عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم فتأكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو
اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم ولا تنفقوها معها ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم
قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال والحوب الذنب العظيم وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
لما نزلت الاية في اكل اموال اليتامى خافوا الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى وتحرجوا
من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او الثمان فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك
العدل في اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب عن ذنب
وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا ما طاب

ان الرجل كان ...
جمال ومال فيتزو[ج] ...
فيجتمع عنده منهن عد[د] ...
على القيام بحقوقهن
اي ان خفتم ان لا تعد[لوا في]
اليتامى فتزوجوا غيرهن

اى ما حل لكم من النساء ولا تغتر بمطلق المحرمات مثنى وثلث ورباع نصب على الحال تقديره فانكحوا الطيبات
لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب
للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ما شاء من اثنتين او ثلث او اربع ما اطلق من العدد الذى اطلق له كما تقول
للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت
لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو او لبقيت اثنين اثنين او ثلثة ثلثة او اربعة اربعة لعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا
على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التى دلت عليها الواو فان خفتم ان
لا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اى فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة
بالرفع اى فحسبكم واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير
حصر لانه لا تبعة عليهن ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسرى ادنى الا تعولوا ادنى من ان لا تميلوا او
لا تجوروا من عال الميزان اذا مال وعال الحاكم فى حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن
نحلة اى عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر
لان النحلة بمعنى الايتاء او يكون حالا من المخاطبين اى آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء
او من الصدقات اى منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اى عطية من عنده لهن والخطاب
للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شئ منه الخطاب للازواج
منه اى من الصداق نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه فان وهبن لكم
شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اى كلوه هنيئا مريئا والمعنى
وهما صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنئ ما يلذه الآكل والمرئ
ما تحمد عاقبته وينساغ فى مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اى كلوه وهو هنئ مرئ
وقيل وقف على كلوه ويبتدء هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا و
ابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا

اقرب ح

وبدارا

وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم وكفى بالله حسيبا اى ولا تعطوا السفهاء وهم الذين ينفقون الاموال فيما لا ينبغى من النساء والصبيان
والمبذرين اموالكم التى جعل الله لكم قياما تقومون به وتتعيشون وكانها قيامكم وانتعاشكم وقوام الشئ ما
يقام به وقيم بما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا اموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا
امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى سفيه يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغى فيفسده ولدا كان او امراة او قريبا كان او اجنبيا
وقولوا لهم قولا معروفا اى لطفوا لهم فى القول كما احسنه النفوس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف
وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا لعقولهم قبل البلوغ حتى اذا ابلغتم منهم رشدا فادفعتم اليهم اموالهم
من غير تاخير عن حد البلوغ وهو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة او ينبت فان آنستم
منهم رشدا اى ابصرتم تهديا الى وجوه التصرف وصلاحا فى الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم اموالهم وحتى
هذه هى التى تقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الاول كانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم ولا تاكلوها اسرافا مصدر فى موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او لا تاكلوها لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف عن اكل مال
اليتيم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قوتا
مقدرا محتاطا فى تقديره على وجه الاجرة وقيل اخذ ما سد الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها فان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع
والقبض فعليكم بالتصادق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب فى الجاهلية
يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم
منها من قليلها او كثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا واجبا لهم او على انه
مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة وفى هذه الاية دلالة على بطلان القول بالعصبة لانه فرض الميراث

منهم ع

نزه عن الصادق ع ال
الدرهم باضعافه والع
السفيه الشارب الخمر

لهم رجالا ونساء واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ول
يخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا
القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب قيل هو على الندب
وقيل هو على الوجوب ثم نسخ بآية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت
ولكنها مما تهاون به الناس القول المعروف ان يلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا
بذلك عليهم ولو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخافوا الله على من في حجورهم من اليتامى
ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا ذلك في نفوسهم حتى
لا يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا حان موتهم خافوا عليهم الضياع
بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله في يتامى غيرهم ان يضيعوهم ويظلموهم وليقولوا قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم
بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه اكلي مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة في بطونهم
بمعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وقرئ وسيصلون يقال صلى النار سعيرا
اى نارا مسعرة يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان
كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اى يامركم ويفرض عليكم لان الوصية من الله فرض في
اولادكم اى في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف
الراجع لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين هذا في حال الاجتماع فاما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال
كله والبنتان تاخذان الثلثين بدليل قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات او المولودات
نساء ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الضمير
في ترك للميت لان اسم يجري مجراه لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وفي قوله للذكر مثل

حظ

عليم ع

ضعيف وضعيفة ع

نفعا ع

حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الانثيين لان الابن كما يعطى الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان
يحوزان الثلثين ثم لما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على
معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف
اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك
ان كان له ولد يقع على الذكر والانثى يعني ان للاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر
وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت لان اسم الولد يعم
الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث من هذا الظاهر يدل على ان الباقي للاب فان كان له اخوة فلامه السدس
انما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واخت او اختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى
بدلالة ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له
اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجر اى الكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها
الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اى تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية
ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين في الاية فكانه قيل بعد
احد هذين فاو لفظا ولا توجب الترتيب وانما هي لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم اى لا تدرون من انفع لكم من اباءكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب
الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصبت نصب المصدر
المؤكد اى فرض ذلك فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما
ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فلكم الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من
ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ولكم
ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر او انثى ولا ولد لبعلها فان كان لهن ولد منكم
او من غيركم فلكم الربع جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك في النسب الواحدة

منهم ام من لم يوص يعني

فان كان لهن ولد ع

فان كان لكم ولد ع

وصية او دين ع

٧٩

وهو مح

والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت يورث اي يورث منه من يورث او يورث من اورث
فيكون الرجل وارثا لا موروثا كلالة صفة للرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة
ان كان يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث واختلف في معنى الكلالة والمروي عن ائمتنا
انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم والمذكور في اخر السورة من كان
منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب وحده ولعل هذا لكون الكلالة هي الحاشية التي تكتنف الانسان من احاطة باصل
النسب الذي هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذي يحيط بالرأس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل مصدر
تطلق على من ليس بوالد ولا ولد على من تخلف الوالد والولد ان تخلف ما عداهما من الاخوة والاخوات ويكون
صفة للموروث او الوارث بمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي او امرأة تورث
كذلك وله اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يجعل
الذكر والانثى سواء غير مضار لورثته في الثلث بوصية بزيادة على الثلث او بوصية بدين ليس عليه بغير رضاء
الورثة وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في وصيته حليم عنه لا يعاجله
بالعقوبة وهذا وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في اليتامى والوصايا والمواريث وسماها حدودا لانها الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم
ان يتجاوزوها يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وفي قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد
بقوله ومن يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التي هي فرائضه واوامره ونواهيه لا يكون
الا كافرا واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت
حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله
كان توابا رحيما اللاتي يأتين الفاحشة منكم اي يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح
من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي فخلدوهن محبوسات
في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الاية او يجعل الله لهن سبيلا هو

النكاح

النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت فقد روي انه
لما نزل قوله الزانية والزاني الاية قال صلى الله عليه واله خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب
بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة اذا زنيا واللذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية
فآذوهما بالتوبيخ والتعيير فان تابا واصلحا اي غيرا الحال فاعرضوا عنهما اي اقطعوا اللوم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ
واللذان بتشديد النون انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما القبول للتوبة واجب على الله
لهؤلاء اوجبه سبحانه في كرمه وفضله بجهالة في موضع الحال اي الذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب
القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل
حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات
سوى سبحانه بين من سوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن
بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كانوا يظلمون نساءهم بانواع من
الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من امرأة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيري فقيل لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها اي تأخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات فقد قرئ
بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكوهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات
بذلك وكان الرجل يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتأكيد
النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي النشوز وبذاء اللسان والمعصية
وايذاء الزوج واهله يعني الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين في طلب الخلع والتضييق فلا تعضلوهن
الا ان يأتين بفاحشة اي وقت ان يأتين بفاحشة قال الصادق عليه السلام اذا قالت لزوجها لا اغتسل لك من جنابة

کل احد افقه من عمر حتى النساء ورجع عن رايه كنز العرفان

ولا اترك قسمًا ولا أوطئ فراشك حل له ان يعضلها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن
بالمعروف وهو النصفة في النفقة والاجمال في القول والفعل فان كرهتموهن اى كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن
لكراهة الانفس فلعله تعالى جاعل بما كرهته النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحبّ بما هو نقيض ذلك وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا اى وكيف
تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كان الرجل اذا اراد ان يطلق امرأة رماها
بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اى اقامة
امرأة مقام امرأة وآتيتم التي اردتم الاستبدال بها او غيرها قنطارا اى مالا كثيرا فلا تأخذوا اى من المؤتى
والمعطى شيئا أتأخذونه بهتانا اى باهتين او تنصب بهتانا واثما على العلة وان لم يكن غرضا
كما يقال قعدت عن القتال جبنا الميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كأنه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا اى
بافضاء بعضكم الى بعض وقيل الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف
او تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
كانوا ينكحون زوجات آبائهم وكان ناس من ذوي مروءاتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون للولد عليه المقتي
ولذلك قال سبحانه ومقتا اى ولا تتزوجوا ما تزوجها آباؤكم من النساء ثم استثنى ... من غير جنسه
من قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه
فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه انه كان فاحشة ... بالغة في القبح ومقتا ... قبيحا
ممقوتا في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وساء سبيلا اى بئس طريقا ذلك النكاح ... حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من
الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما المعنى
حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم

المضاف هنا مقدر اى نكاح امهاتكم بحذف لقرينة ...
تحريم الذوات لكونها غير مقدورة ...
فقدر ما يراد منهن وهو النكاح ...

ان نكره هو انشاء ويجعل ... فيه خبر ... الانسان الى غيره فعلا او ... وهو هنا كناية عن ... الاستيصال ...

ما قد سلف كالاستثناء ...

... الاصوليين الى ان ... لسبق الفهم الى ... يسبق فهم الانسان ... كنز العرفان

أكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله وبناتكم تحريم
نكاح بنات الصلب وبنات الابن وبنات البنت وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريم من سواء
كن من قبل الاب او من قبل الام او منهما ويتضمن العمات كل اخت لذكر يجمع النسب اليه بالولادة من قبل الاب كان
او من قبل الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى يجمع النسب اليها بالولادة من جهة الام كان او من جهة الاب ويتضمن
بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات الاخوة والاخوات من قبل الاب او من قبل الام او منهما بعدن او قربن وهؤلاء
السبع هن المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات
امهات اذ نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون
زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه اجداده واخته عمته وكل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم
اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه
وكل ولد لها من غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب فهؤلاء المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات
الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرمن بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اى في
ضمانكم وتربيتكم سمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربها في غالب الامر كما ربيت ولدها ثم سمى بذلك
وان لم يربها وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت
لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المرأة المدخول
بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهي حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب
عليها الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء للتعدية وما يجري مجرى الجماع من التجريد واللمس
بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اى وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم
الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد
بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح والوطء بملك اليمين
ويجوز الجمع بينهما في الملك الا ما قد سلف لكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات

وفيه نظر لان الاصل في ال... وان كان الرجوع الى ال... يمكن عودها الى الجملتين ... الترجيح للتحريم عملا ... وبفتوى الاكثر من ال... مير حسيني

بالذنب اى الابن على وجه التابيد يسمين مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرم الله سبعا من النسب
وسبعا من السبب وتلا الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية والمحصنات من النسا الا
ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به
منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما القرا هنا
المحصنات بفتح الصاد اى وحرمت عليكم اللاتى احصن من النسا وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من
اللاتى سبين ولهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال لكم ان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى
كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما تقدم واحل لكم ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله
ومن قرأ واحل لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم
ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق او شرا بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان
يكون ان تبتغوا بدلا مما وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اى اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس
من الوقوع فى الحرام وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به منهن من النسا وما فى معنى النسا يرجع الضمير فى به
اليه على اللفظ وفى فاتوهن اجورهن على المعنى والمراد به متعة النسا وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل
معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام
وقرئ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن معناه فاللاتى عقدتم عليهن هذا العقد من جملة
النسا فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس العقد فى نكاح المتعة
خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله
كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذى تحفظ الاموال والانساب ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن
واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم الطول
الفضل والزيادة اى من لم يستطع غنى وزيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات اى الحراير فمما ملكت ايمانكم اى

من خشى

فلينكح

فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من امائكم لا من فتيات من المخالفين فى الدين والله
اعلم بايمانكم والله يتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح
من ايمان الحرة والمراة افضل فى الايمان من الرجل فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم
من بعض اى انتم وارقاؤكم متناسبون لاشتراككم فى الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات
اى تزوجوهن باذن اهلهن اى باذن مواليهن واتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل ولا اضرار
واحواج الى الاقتضاء واللز وقيل ادوا الى مواليهن لان المولى هو مالكهن ومهورهن من حقوق الملك محصنات عفائف غير مجاهرات
بالسفاح ولا مسرات له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرأ
بالضم فالمعنى اذا تزوجن فاحصنهن ازواجهن اى تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن
بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر من العذاب من الحد كما فى
قوله وليشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا ينتصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت
منكم لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة
وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم يريد الله
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد
الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا الاصل
يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد الاضافة والمعنى يريد الله
ان يبين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا
بهم ويتوب عليكم اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم يحثكم بما يقويكم ويدعوكم اليها ويريد
الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمعاصيكم
موافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف باحلال الاماء
وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله

اعلم

مسافحات

اضافة

كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا اشكل الاكل والمراد به
سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون تجارة
بالنصب على انه خبر كان اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على ان كان تامة والاستثناء منقطع معناه
ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وعن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض والتراضى
رضاء المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقتلوا من
لا تطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل
نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال الغضب او الضجر ان الله كان بكم رحيما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل
ذلك اشارة الى القتل اى ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا اخطاء ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا
مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من
فضله ان الله كان بكل شيء عليما قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي كلها كبائر من حيث كان قبائح لكن بعضها
اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن
عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقول مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في العقبى او اوجب عليه حدا
في الدنيا فهو كبيرة ومعنى الاية ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل
وغير ذلك مما تركتموها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف ويعضده قوله
سبحانه ان تنتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود رضي الله عنه من اول السورة الى راس الثلثين
فهو كبيرة ويروى ان رجلا قال لابن عباس الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار ويقرى مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى
عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة
من الله العالم باحوال العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة
للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل سبحانه ما قسمه لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف من صلاحه كسبا له

واسألوا

لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبرئيل اتاني وانزل هذه الاية فقال ا...
اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص كنز العرفان

واسألوا الله من فضله ولا تحسدوا غيركم بما اوتي من الفضل لكن اسألوا الله من فضله الذي لا يتقيد قال
سفيان بن عيينة لم يامر بالمسألة الا ليعطي ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت
ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على
بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن
فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا
اى ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اى ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الذين عقدت
ايمانكم لان لهم ورثة هم اولى بميراثهم فيكون عطفا على الوالدان فيكون المضمر في فآتوهم للموالي
يعني ان يكون في ترك ضمير لكل ومن الوالدان والاقربون تفسير للموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم
والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك
وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف فنسخ بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم
ومعنى عقدت عقدت عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهي كما يقوم
الولاة على الرعايا ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض يعني النساء وقد ذكر
في تفضيل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعقد النكاح والطلاق وغير ذلك
وبما انفقوا اى وبسبب ما انفقوا في نكاحهن من الاموال يعني المهر والنفقة فالصالحات قانتات اى مطيعات
قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اى راعيات لحقوق الازواج في حال غيبتهم
في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه او
بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب فتكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اى
بالامر الذي يحفظ حق الله وامانته وهو التعفف والشفقة على الرجال وفي الحديث خير النساء امرأة ان
نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية

اى لا تطلبوا عليهن علا...
سبيلا للضرب والهجر...
الوالدان والاقربون ا...

السدس من ميراث الحا...

واللاتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن واصل النشوز الارتفاع والترفع على الزوج فعظوهن اولا بالقول بالنصيحة
واهجروهن ثانيا في المضاجع المراقد وهي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن ان لم ينجع
فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر عليه السلام انه الضرب بالسواك فان
اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي فلا تطلبوا عليهن التعرض بالاذى والتجني وتوبيخهن بعد رجوعهن الى
الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن وان خفتم شقاق بينهما
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا الاصل شقاقا
بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر النساء والرجال
عليهما فابعثوا حكما اي رجلا مرضيا من اهله وحكما من اهلها كذلك يصلح كلاهما للحكومة والعدل والاصلاح بينهما
والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين
بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن نيتهما الالفة بين الزوجين وقيل الضميران للحكمين اي يوفق الله
بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروى اصحابنا ان الحكمين يجمعا بينهما ان رايا ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد
ان يستأمراهما ويرضيا بذلك واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من
كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وبالوالدين احسانا يعني واحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى بكل من بينكم وبينه قرابة
والجار ذي القربى الذي جواره قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل معناه الجار القريب
النسب والجار الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه في
سفر او جاره ملاصقا او شريكا او قاعدا الى جنبه في مجلس وقيل المراة وابن السبيل المسافر المنقطع
به وقيل هو الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يفتخر عليهم قاله
الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدأ خبره
محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اي يبخلون بما عندهم وبما

اللاتي
والمراقد
ظهره
بعض العلم وقيل بعض الظن كم
بنات خبيرا اي بالجزئيات
كنز العرفان
وعدم الاجتماع على راي واحد
كل واحد في شق اي جانب
الوفاق

في ايديهم فيما يريدهم بان يبخلوا كما جاء في المثل ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون ما آتاهم الله من فضل الغنى
بالنفاق ويجوز ان يريد اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
وكان الله بهم عليما رئاء الناس اي للمراءاة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركو قريش
انفقوا اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فساء قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز
ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اي اي تبعة عليهم من الوبال والتبعة
في الايمان والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتهجين والا فان المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله
بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما الذرة
النملة الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء وفي ذلك دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زاد على
المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة اي وان تك مثقال الذرة حسنة وانث لكونه مضافا الى مؤنث
وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اي يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي ويعط
صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد عليها بما فعلوا وهو نبيهم و
جئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد
لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرأ هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة
اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه بالاشهاد عن كل ما يستحيى منه على رؤس الا شهاد
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض من التسوية وقرئ لو تسوى من التسوية وقرئ لو تسوى
بحذف التاء من تتسوى او تسوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا
وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا
ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا

اي مواضع الصلوة

الى الناس
عليما

افترضوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون بتلك اللفظة عنوهم ونهى المؤمنون واسروا بما هو بمعناها وهو انظرنا من نظر اذا انتظر م ر

ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
لا تقوموا الى الصلوة وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد كقوله صلى الله عليه
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة وهو بعيد عن ابن عباس رضي الله عنه ولا
عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا لان
الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الا عابري سبيل
اي لا تقربوا الصلوة في احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة
فيكون قوله عابري سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر وكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير
مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة
جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم
الطهارة في التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على
ساير الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما
يتوصل به الى الماء او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر ولذلك نظم في سلك واحد بين المريض والمسافر
وبين المحدث والجنب فان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا الوجوب والجنابة
سببا لوجوب الغسل حسن قوله او لامستم فان اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس كنى الله الجماع باللمس كما يكنى
المطر سماء والغائط اصله المطمئن من الارض وكانوا يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم
اصله القصد ثم خص في الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج الصعيد وجه
الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة
وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين انما
كان بدلا من الوضوء وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص
الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب

الوضوء

يشترون

يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الم تر من رؤية القلب وعدي بالى لتضمنه معنى الم تنظر اليهم اوالم ينته علمك اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب
حظا يسيرا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهي البقاء على
اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله والايات الموضحة عن صحة نبوته
وانه النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه
لانهم اذا ضلوا احبوا ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا
تستشيروهم في امركم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين
اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهو قوله
والله اعلم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من
الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدءا على تقدير من الذين هادوا
قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يميلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد اما لوه عن موضعه
الذي وضعه الله فيه وازالوه عنه كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه آدم طوال لتوهم
واسمع غير مسمع معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه فيكون غير مسمع حالا
من المخاطب وقوله راعنا معناه ليا بالسنتهم تحذيرا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون
راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرون
من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم الضمير في كان يرجع الى
انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم ذلك لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واستقيم ولكن لعنهم الله ابعدهم الله عن
رحمته بكفرهم فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان

قوله ربطعنا تقديره يلوون

ويطعنون في الدين طعنا

يقولون بالسنتهم سمعنا

عصينا وقيل معناه سمعنا

وعصينا امرك م ر

قوله

سمعنا واطعنا لكان قوله

من قبل ان نطمس ... من التوراة من قبل
... وجوها اى نمحو اثارها

٨٥

اى صدقوا بما انزلناه من القران والاحكام على محمد صلى الله عليه وآله تخطيط صور وجوهها من عين
وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها او يريد تنكس وجوها
الى خلف اقفاها الى قدام او يريد بالطمس التغيير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان نغير احوالهم
فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء
اى نخزيهم بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان مشروطا بالايمان فلما امن جماعة
منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية ومخيريق ونحوهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر
ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما هذه الاية
ارجى اية في القران لان فيها ادخال جميع الذنوب التي هي دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك
في مشية الغفران الا ترى انه سبحانه نفى غفران الشرك اصلا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت
غفران ما دون الشرك من المعاصي فينبغي ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليتحقق النفي والاثبات ثم علق
المشية بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التي هي دون الشرك لمن يشاء او يغفر الذنوب التي هي
دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغراء اذ لا
انما يحصل القطع على الغفران المعلق بالمشية وقال اصحابنا اتفاق المنفي والمثبت في الاية موجبان الى قول
والمراد بالاول من لم يتب بالاتفاق ومن تاب هذا التحقيق فاله غاية في الفساد والبطلان لان يكون معنى الاية انه
انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب ولا يغفر لمن لم يتب فيصير المنفي والمثبت كما ترى سواء
في الحكم والمعنى حاشا كلام الله الذي بهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التي ربما يجل كلام كل عاقل عنها على ان
التوبة اذا حصلت اوجبت عندنا اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضي
الدين ان شئت او لم اشأ جل ربنا عن مثله وتقدس اللهم لك الحمد على ما يليك ونسدد بك وبرك ومن يشرك
بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما هو مفتر في زعمه ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به

... بهذه الاية على ان الله يغفر الذنب ... ولم يذكر التوبة ... غفران الشرك ولم ينف غفران ... ان يغفره عند عدم التوبة ... انه يغفره بالتوبة ... الله سبحانه يغفره بالتوبة ... مع التوبة عند المعتزلة ... وعندنا على وجه التفضيل

دون الرجاء للغفران

... لمن تاب منه ويغفر ما دون ... لمن يشاء وهو التائب و ... عن امير المؤمنين ع ... القران اية ارجى عندي ... هذه الاية ...

انما

الم تر الى الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى ويدخل في الاية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء
ايذان بان تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لان الله سبحانه العالم بمن هو اهل للتزكية ولا يظلمون
الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اى لا يظلمون في تعذيبهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون
في شق النواة او يرجع الى من يشاء اى يثابون ولا ينقص من ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم
انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اى بينا ظاهرا من بين سائر اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان ونزلت في
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت
والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد
فقال كعب ماذا يقول محمد فقالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي
الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله
ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا في الدنيا والاخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف سبحانه اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال
لان البخيل يمنع ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان تكون له نعمة غيره وتزول عنه وام هنا منقطعة والهمزة
للانكار اى لم يكن لهم نصيب من الملك اى ولو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا من الناس
مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما في قوله قل لو
انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ام يحسدون بل ايحسدون الناس يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
والمؤمنين على ما اتاهم الله من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد اتينا ال ابرهيم هذا الزام لهم

والحكمة
والحمد

وكفى ب...
كفى هو كا...
النار لـ...
ايقادا شديد...
اصرف عنهم ...
في الدنيا فقد
في العـ...

بما عرفوه من ان الله تعالى آتى آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وآله الكتاب هو التورية والانجيل والحكمة وهي ما اعطوا من العلم وآتيناهم ملكا عظيما هو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اي من اليهود من امن بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن اليهود من امن برسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من انكر نبوته او فمن آل ابرهيم من امن بابرهيم ومنهم من كفر وكفى لهم فيهم مستعد كثير منهم فاسقون ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم نارا او نلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعده حكيما لا يعذب الا من يستحقه لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا وندخلهم ظلا ظليلا اي دائما لا تنسخه الشمس هو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا قيل ان الخطاب عام لكل احد في كل امانة من امانات الله تعالى التي هي اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما ياتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب مع ولاة الامر امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية في الاية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وعن ائمتنا عليهم السلام امر لكل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده وقالوا ان الاية الاولى لنا والاية الاخرى لكم وقوله تعالى نعما اي نعم شيئا يعظكم به فتكون ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به او تكون ما مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم ما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات والحكم بالعدل واولو الامر هم امراء الحق وائمة الهدى الذين يهدون الخلق ويقضون بالحق لانه لا يعطف على طاعة الله ورسوله وجوب الطاعة الا من يقترن بهما في ذلك الا من هو معصوم مامون منه القبيح افضل من امر بطاعته واعلم ولا يامرنا الله عز

والم العذاب

واولي

لشئ الذي نعم يعظكم به

احدا بالطاعة من يعصيه ولا بالانقياد لمن يعلم حاشنا الله فيه فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم في شيء من امر دينكم فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا الى الرسول صلى الله عليه وآله في حياته والى من امر بالرجوع اليه بعد وفاته في قوله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقد صرح صلى الله عليه وآله بان التمسك بهما الامان من الضلال فالرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب الله غير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه في حياته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه في امته ثبتنا الله على الاخذ عن الائمة من آل محمد عليهم السلام ذلك اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تاويلا اي احمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بيني وبينك كعب بن الاشرف فنزلت سمى الله كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وآله او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وآله على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا فكيف تكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله تعالى عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حين يعرضون اليك يحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لك والسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك او النفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اي خوفهم بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا يؤثر فيهم فان النصيحة في السر انجع وما ارسلنا من رسول

انفع

مثل رده اليه

اسمه بشر عن ابن عباس

٨٧

الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي وما
رسولا من رسلنا قط الا ليطاع بانتنا اي بسبب اذن الله في طاعته وبان امر المبعوث اليهم بان يطيعوه و
يتبعوه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين مما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص واستغفر لهم الرسول لم يقل واستغفرت لهم
لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على
ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم فلا وربك معنا
فوربك ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في قوله لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم لا يؤمنون جواب
القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومنه الشجر لتداخل اجزائه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا اي لا تضيق
صدورهم عن حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره ويسلموا اي ينقادوا ويذعنوا لقضائك
من قولك سلم لامر الله واسلم له تسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره وقيل نزلت في شان الزبير وحاطب بن
ابي بلتعة فانهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار الى الزبير
براي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظه رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما اي ولو اوجبنا عليهم مثل
ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ بليغ
والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم
عاجلا واجلا واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت

سود صح
حجارة ذات ارض والحرة
اختلف بينهم
...هو مسيل الماء
الصغير
...المزرعة وهو جدار
...سكنة لغة اهل في المرز
...ج وكك
...ل اليمين صح
والقضا لانه
اي ذلك الحكم
صفية بنت
فان ام النبي
...مصدرية لا المخففة فلما
...على الحفيظة وهي الغضب
...عد

فقيل

لما رايتك اشتقت اليك حتى الفاك ثم ذكرت الاخرة فخفت اني لا اراك ...
واني ان ادخلت الجنة في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذلك حين لا اراك
ثم قال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده وال...

فقيل واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما اي يتقدموا لانهم بادروا الخيرات ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ترغيب المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة
النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين
الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك
رفيقا والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز
ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتدا والمعنى ان ما اعطى
المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اذا رتب عليه هو ذلك بما قال الله تفضل عليهم من الله تبعا لثوابهم يا ايها
الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر الذي
يحفظ بها نفسه اي احذروا واحترزوا من العدو ... عليه السلام خذوا السلاح فسمى الاسلحة حذرا لانه
بها يتقى الحذر فانفروا فاخرجوا الى قتال عدوكم ثبات اي جماعات متفرقة جمع ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين
كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم محذوف وتقديره وان منكم لمن اقسم بالله
ليبطئن والقسم وجوابه صلة والخطاب لعسكر النبي صلى الله عليه وآله والمبطئون هم المنافقون تثاقلوا
ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد من بطا بمعنى ابطا ويقال ابطا اي اخر غيره والتبطئة التاخر عن الامر
فعدي بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم
مصيبة من قتل او هزيمة قال اي قول الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في القتال فكان
يصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتني كنت معهم وقوله كان لم تكن
بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو يا ليتني يعني كان
لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها فليقاتل في سبيل الله

ذلك اشارة الى الكون مع ...
وكفى بالله عليما بالعصاة
والمنافقين والمخلصين
المرافقة هولاء ومن ...
يعلم خائنة الاعين

ثبات منصوب على ...
وذو الحال الواو و...
منصوب على الحـ...

دقوله اللام في لمن ...
دخولها على الاسم وفي
القسم بدلالة دخولها ...
م ر

الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا يشرون اي يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية
ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون في
سبيل الله اي اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه
واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا معطوفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين
او منصوبا على الاختصاص يعني واختص في سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير
وخلاص المستضعفين من المؤمنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفون هم
الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر كانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا
لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا
وامي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم وان كان صفة للقرية لانه مسند الى اهلها
فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا هذا
ترغيب للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي
لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف فاوهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل
على ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا كفوا
ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين من قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن

لهم فيه

يكتب عطف على يقاتل او فسوف نؤتيه ع

حيث ظرف مكان وهي بمنزلة ... ظرف ... الجملة بالشرط ويسمى ظرف ... منصوبة بيخشون وخشية ... ولولا بمعنى هلا التحضيض ... الا على الفعل م

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد اذونا فلما ... وبالمسير الى بدر شق على بعضهم فنزلت الاية م ح ع

لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل لا اعتراضا لحكمه كخشية الله اضافة المصدر
الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من ضمير يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله
بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله فليس التقدير يخشون خشية مثل
خشية الله او اشد خشية معطوف عليه ولا نقول اخشى فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت
تريد المصدر انما تقول اشد خشية بالجر واذا نصبتها كان تمييزا عن الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب
استمهال الى وقت فاعلمهم سبحانه ان ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اي لا تنقصون
ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنها اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل
كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اينما تكونوا في اي مكان يلحقكم الموت
ولو كنتم في قصور مشيدة اي مجصصة او مطولة ذات ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على
النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
يرجعون والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ونحوه نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها
اليك وقالوا هي من عندك بشؤمك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم
صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قاله اليهود والمنافقون ... قل كل من عند الله يبسط الارزاق
ويقبضها يبتلي بذلك عباده فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلمون ان الله هو
الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة
من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا او امتحانا وما اصابك من سيئة اي بلية ومصيبة فمن نفسك
لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب مثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
وارسلناك للناس جميعا رسولا لست برسول العرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد
ان يخرج عن طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ...

هو القرآن
معنى الحديث الذي ... عنه وكفرهم
بسبب اعراضهم
لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم
من السراء والضراء على وفق ما وصفه

١٩

طاعة فاذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيّتون فاعرض عنهم وتوكّل على الله
وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بما امر الله سبحانه به وينهى عما نهى الله عنه فكانت
طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة الله ومن تولّى اى اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا
بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرتهم
بشيء طاعة اى امرنا وشاننا طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيّت طائفة
منهم ليلا غير الذي تقول اى خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم نافقوا بما
قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت اما من البيتوتة لانها تبييت الامر بالليل يقال هذا امر بُيّت بليل
او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسوّيها والله يكتب ما يبيّتون يثبته في صحايف اعمالهم ليجازيهم وهذا وعيد
فاعرض عنهم ولا تبق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكّل على الله في شانهم فان الله ينتقم لك منهم افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو
ردّوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا التدبر النظر في ادبار الامور وما لاتها ثم استعمل في كل تامّل ومعنى تدبر القرآن تامّل معانيه لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا [illegible] نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا وبعضه غير معجز
يمكن معارضته وبعضه اخبارا لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة ثبت انه من عند الله تعالى واذا جاءهم امر
يعني ناسا من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله
من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله
واولي الامر على امن اى وثوق بالظفر على الاعداء او خوف منهم اذاعوا ولو ردّوه الى الرسول يعني رسول الله
والى اولى الامر منهم قيل هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي صلى الله عليه وآله وقيل هم امراء السرايا والولاة
وقال الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه اى لعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول واولي الامر
لعرفوا هل هو مما يذاع ام لا يذاع ويستنبطونه يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم وعلى هذا فالذين
يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلمه الذين يستنبطونه بتدبيره كيف يدبرونه ولولا فضل الله

عليكم

[margin] فما ارسلناك عليهم حفيظا … فليس عليك باس … عليهم وطاعة مبتدا اى … خبر مبتدا محذوف اى … ونصبت على نطيع … م ح ع

[margin] اى دبّر طايفة منهم مح

[margin] اى حفيظا لما ينوض اليه … م ح ع

[margin] … وصحة معان وصدق … لم انه ليس الا من جهته مح

[margin] … بطلان التقليد وصحة … ول الدين لانه سبحانه دعا … وحث على ذلك وفساد … ان القرآن لا يفهم … رسول صلى من الحشوية … على تدبره ليعرفوه ح ع

عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب [illegible] عليهم السلام فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلام لاتبعتم الشيطان
فيما يلقى اليكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة ونحو الصدق
واليقين فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد
باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على
كل شيء مقيتا لما تقدم ذكر ما اى ثبطهم عن القتال قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك
لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها على الجهاد فان الله سبحانه هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك
وحدك كما ينصرك وحولك الجنود وقد واعد ابا سفيان يوم احد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله موعد بدر
الصغرى وكره الناس [illegible] فخرج النبي صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه
احد لخرج وحده وحرّض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش
وقد كفّ باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب [illegible] النبي صلى الله عليه وآله بمن معه سالمين والله
اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي [illegible] بها حق مسلم [illegible]
كان خالصا لله وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك والشفاعة من الشفع الذي هو
ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار ثانيه والكفل النصيب ايضا وكانه النصيب من الشر المقيت الحفيظ الذي
يعطي الشيء على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر واذا حييتم بتحية فحيّوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا امر سبحانه بالسلام على المسلم باحسن مما سلّم
وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله او ردوها
اى اجيبوها بمثلها [illegible] السلام [illegible] جوابه بمثله وجواب التسليم واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي اذا
سلّم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليك والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ
لا اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه اقسم بالله ليجمعنكم اى ليحشرنكم الى يوم القيامة وهو يوم
قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اى وعدا لا اخلف لوعده فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا

[margin] عليه وآله

[margin, red] فئتين والله

أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
فئتين نصب على الحال تقول ما لك قائما اي ما لكم اختلفتم في شأن المنافقين اي تفرقتم فيهم فرقتين والله اركسهم بما
كسبوا اي لحوقهم بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى
اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد اي ردهم في الكفر بان خذلهم
حتى ارتكسوا فيما علم من مرض قلوبهم أتريدون أن تهدوا اي تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة
الضلال او تحكم عليه بذلك فخذله حتى ضل فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا كفركم وكونكم معهم
شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يهاجروا والهجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا
فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم ساير المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا في ارض الله
من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا هو استثناء من قوله فخذوهم
واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف يجمع بينكم وبينهم ميثاق اي معاهدة
وعهد قيل القوم هم الاسلميون وادعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة فواثق هلال بن عويمر
الاسلمي على ان لا يعين رسول الله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي
لهلال او جاؤكم يحتمل ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم
ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين او الذين
لا يقاتلونكم حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وقيل هو
صفة لموصوف محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا
عن المقدرة ... لكن قذف سبحانه الرعب في قلوبهم حتى طلبوا الموادعة

ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم

والسلم الصلح م ح ع

لكانوا مسلطين اي مقاتلين غير مكافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الاستسلام
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون
ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا هم قوم من بني اسد وغطفان
كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا كلما
ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اي كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا اشر فيها من كل عدو
فان لم يعتزلوكم هؤلاء وقتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اي حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام
وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله كقوله وما كان لنبي
ان يغل ما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ على انه مفعول له
اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في
حال الخطأ او صفة للمصدر اي الا قتلا خطأ والمعنى ان من شأن المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة
الا وجده منه خطأ من غير قصد بان يرمي شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة والتحرير
الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم في الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها وحر الوجه
اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اي مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث
والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفي الحديث كل معروف صدقة
فان كان من قوم عدو لكم اي من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعني ان يكون آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بين
ظهراني قومه لم يفارقهم بعد فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون كأن

المراد بالفتنة هنا الشرك

توبة من الله كقولهم فعلت ذلك ...
عن الزجاج فيكون مفعولا له
بمعنى تاب الله بذلك عليكم
مصدرا م ح ع

... فقتله فلما رجع الى رسول الله ص اخبره
ل لرسول الله ص فقتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل فقال رسول الله
هلا شققت عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في قلبه علمت فحلف اسامة بعد ذلك انه لا يقاتل احدا شهد ان لا اله الا الله
رسول الله ص وبهذا اعتذر الى علي ع لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه
لا سيما وقد سمع النبي ص يقول حربك يا علي حربي وسلمك سلمي م ر

من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد هدنة وليسوا اهل الحرب فدية مسلمة الى اهله تلزم وتحرير رقبة
مؤمنة هو يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اي لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
من تاب بشعبه اي شرع ذلك توبة منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما في هذه الاية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال بعض
اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق عليه السلام ان معنى المتعمد ان
يقتله على دينه وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم
كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ فتثبتوا وهما جميعا
من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا في القتل من غير روية ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم اي حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرأ السلام فهو الاستسلام وقيل الاسلام وقرئ
لست مؤمنا بفتح الميم من آمنه اي لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي تطلبون الغنيمة
التي هي حطام الدنيا وهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله
مغانم كثيرة تغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم
في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة
قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير للامر ليؤكد عليهم
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقرئ غير اولي الضرر بالرفع صفة
(اي منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة م ع ع)
للقاعدين وبالنصب استثناء منهم او حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها
عن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين
جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى

...عب بن مالك من بني سلمة
...ع من بني عمرو بن عوف وهلال
...ن واقف تخلفوا عن رسول الله ص
...عذر الله اولي الضرر وهو
...م مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي
...ن تفسيره م ع ع

على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اي وكل فريق
من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين
على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونجيب بهم هوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر
او غيره فذكر جل اسمه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين
الاضراء والاخرون هم الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض
على الكفاية ودرجة انتصبت لوقوعها موقع المرة كانه قيل فضلهم تفضيلة نحو ضربته سوطا بمعنى ضربته
ضربة واجرا انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا توفيهم يجوز ان يكون ماضيا
كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم وقرئ توفاهم فيكون مضارع وفيته والمعنى ان الله
يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم قالوا اي قال
الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا
بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر لم يتخلف احد الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا
فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية
فيهم وصح توبيخهم بقولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لان معناه التوبيخ لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث
قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا عما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتتهم الملائكة
بان قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي
لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين
لبعض العوائق وعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله تعالى وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض

وكلا مفعول وعد والحسنى مف
دم

نصحت

التوفي القبض

اي قالوا لهم محذوف لهم لدلالة
عليهم ويقال ان خبر ان قوله فاولئك
ماويهم فيكون قالوا لهم في موضع
بكونه صفة لظالمي انفسهم م ع ع

فتهاجروا جواب

لطود واحد الاوطاد وهو جبل طويل
ذ اي الملجا وركن الشيء جانبه العزيز
تقوى والغالب والشديد المراغم
مضطرب في الارض وعدو المراغم
اضافي من اضافة الصفة
فاعلم لكم

بات الهجرة سمعها رجل من المسلمين
ع او جندب بن ضمرة وهو كان
ال والله ما انا ممن استثنى الله
مرضا الطريق وكان مريضا شديد المرض
يه والله لا ابيت بمكة حقا فخرج
ن اخاف ان اموت فيها فخرجوا
به على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات
مجمع

الى بعض ان كان ثم ارض الانضا استوجب الحتم وكان سفيق عليهم ثم استثنى من اهل الوعيد
المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون
حيلة صفة المستضعفين او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف
لان الموصوف ان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما مراغما اي مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه
قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب
قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب فقد وقع اجره على الله فقد وجب
ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب
على الله وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهدا في الدنيا فهي
هجرة الى الله ورسوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب في الارض هو السفر اي اذا سافرتم فليس عليكم
حرج واثم في ان تقصروا من عدد الصلاة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب
في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبنص النبي صلى الله عليه وآله
وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم وعند الشافعي رخصة
وانما قال فليس عليكم جناح في الواجب لئلا يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح
عليه ان يطوف بهما المراد بالفتنة في الاية القتال والتعرض بما يكره فانهم كانوا يخافون الكفار في عامة اسفارهم
وحد السفر الذي يقصر فيه عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة ايام بلياليهن بسير الابل وعند الشافعي مسيرة
يومين وعند اهل البيت عليهم السلم مسيرة يوم واحد وهي ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا
اجمعت الطائفة على انه ليس بقصر انما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في السفر واربعا اربعا في الحضر
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا

من ورائكم

وحضرت صلوة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله صلعم بالناس وقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا
وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم لا يقطعون الصلوة لكن تجيء لهم الآن صلوة اخرى هي احب اليهم من
ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل عم بصلوة الخوف بهذه الاية تفسير علي بن ابر

من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او
كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فيهم الضمير للخائفين
فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم
الضمير للمصلين ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف يتقلدونه والخنجر يشدونه
الى وسطهم ونحوهما فاذا سجدوا فرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم اي فليصيروا بعد فراغهم من السجود
مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى ويتشهدون وينوون ويسلمون وينصرفون الى موقف
اصحابهم والامام قائم في الثانية يجيء الاخرون فيستفتحون الصلاة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية
ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلاتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كأنه آلة يستعملها الغازي فلذلك
جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ كما جعل الايمان مستقرا ومتبوءا لتمكنهم فيه في قوله الذين تبوءوا الدار
والايمان ود الذين كفروا اي تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم تشتغلون عن اخذها في القتال فيميلون عليكم
فيشدون عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها لما نالهم اذى من مطر او مرض
وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار
بانه سبحانه يهين عدوهم لتقوى قلوبهم فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا
اطمأننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون
فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما اذا صليتم في حال الخوف والقتال
فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح
فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلاة فاتموها وعدلوها ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محدودا بالاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في حال الخوف كنتم
او امنتم وقيل معناه فاذا قضيتم صلاة الخوف فادعوا واذكروا الله مكبرين ومهللين داعين بالنصر والتأييد

٩٣

في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فاذا اطمأننتم فاذا استغنيتم فاقيموا الصلوة ولا تهنوا ولا تضعفوا في
طلب الكفار ثم النعيم الحجة بان قال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون فان ذلك امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم
كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم
ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يامركم
ولا ينهاكم الا بما يعلم انه فيه صلاحكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين
خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمه
ام من يكون عليهم وكيلا ان ابا طعمة ابن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخباها عند
رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله ص
فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآيات بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين اي لاجل
الخائنين خصيما واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون يخونونها بالمعصية جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم وفيه علم الله انكم كنتم تختانون
يستخفون من الناس اي يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون
وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء التنبيه
في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول انت حاتم تجود بمالك
والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن بني ابيرق في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله وكيلا اي
حافظا من بأس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون

للبراءة ح

هاء

الا انفسهم

الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما سوءا اي قبيحا متعديا يسوء به كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به
وقيل من يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة
اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعدى ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اي ذنبا على غير
عمد او اثما اي ذنبا متعمدا ثم يرم به بريئا كما رمى ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم
آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته ولطفه وما
اطلاعه اياك على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله حافظك وناصرك ومؤيدك وانزل الله
عليك القرآن والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين واحكام الشرع لا خير
في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات
الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لا خير في كثير من تناجي الناس الا نجوى من
امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الا
المنقطع اي لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح
بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين عليه السلام ان الله فرض عليكم زكوة ما ملكت ايمانكم
ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما
تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد
وقيل كرر لقصة ابي طعمة ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا

غيره ح

جاهكم كما فرض عليكم زكوة م

وروى ان النبي ص قال في هذ
من بني آدم تسعة وتسعون في
وواحد في الجنة وفي رواية اخ
كل الف واحد لله وسايرهم
اوردها ابو حمزة الثمالي في تف

يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه
يسمونه انثى بني فلان وقيل يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم
بنات الله وان يدعون اي وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا لانه الذي
اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان
يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا
واجبا فرضته لنفسه من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر
وبلوغ الامل فليبتكن اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحاير كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة
ابطن والخامس ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل الخصا وهو
وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصا فقال كذب عكرمة هو
دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا و
نعيمها ليؤثروها على الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع
ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا
وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره حقا ومن اصدق من الله قيلا
توكيد ابلغ وقيلا نصب على التمييز وفي ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب باماينكم و
لا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل وقيل الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر على ما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن
حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن يعمل

الصالحات

البحير كانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت خمس البطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم بها مدارك

اي الفحل الذي طال ... عنده فان جمل ولد ... حمي ولا يركب ظهره ولا يمنع من المرعى

وعد الله ذلك وعدا والثاني موكد لغيره التقدير

الصالحات للتبعيض اي من يعمل بعض الصالحات ومن في قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام
في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون شيئا مما يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اي اخلص
نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن في جميع افعاله في الحديث الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابرهيم خليلا اجتباه
واصطفاه باختصاص كرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالك اي يوافقك في خلالك
او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله وهي جملة اعتراضية
لا محل لها من الاعراب وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر الصالحين
والطالحين اي له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا
فيعلم اعمالهم فيجازيهم عليها ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان
وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وما يتلى عليكم في محل الرفع على
العطف اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى يتامى النساء يعني قوله وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى وهو كقولك اعجبني زيد وكرمه في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف
ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة اعني يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها
الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت
فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل الوجهين اي ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او تنفرون
عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء و
كانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم
في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان ان تعطوهم حقوقهم وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
اي بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم وتعطوا كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان

من صلته

السحق الثوب البالي

قال ان ابراهيم ... وذلك ان ... فلم يجد ... فلما اجتاز ... وبين سارة ... نقيت سارة عن دقيق ... وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ... ابن لك هذا قالت من الدقيق ... من عند خليلك المصري فقال ... وليس بمصري فلولاك ... وجوه والكلمة ...

كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل او بر يعلمه الله ولا يضيع عنده اجره وان امرأة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا
وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا خافت من بعلها نشوزا اى توقعت منه ذلك لطموح عينه عنها
نفسه عن صحبته ونفقته ويؤذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومؤانستها
فلا جناح عليهما ان يتصالحا اى يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب
لها من نفقة تستعطفه بذلك او تقبل له بعض المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض و
سوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شيء وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح
اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ هي مطبوعة عليه والغرض ان المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل
لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا تصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي
الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا فهو يثيبكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية
حتى لا يقع ميل البتة في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم
بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تأخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل ان العدل بينهن
صعب فهو ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى
فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب الى بعضهن فلا تميلوا
كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها فتذروها كالمعلقة
وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وعن علي عليه السلام كانت له امرأتان فكان اذا كان يوم
واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وان تصلحوا في القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا الله في امرهن
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك ويرحمكم بترك المؤاخذة عليه وان يتفرقا
وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا من سعته اى يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا

... بن سلمة عن رافع بن خديج ... خلت في السن وكانت عنده ... سواها فطلقها تطليقة ... من اجلها اليسير قال ان شئت ... وصبرت على الاثرة وان ... قالت بلى راجعني واصبر ... فراجعها فذلك الصلح الذي ... نزلت

وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن

اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا تعلق قوله من قبلكم
بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله
اى بان اتقوا الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فاعلموا ان لله الخلق
كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستديموا نعمه باتقاء معاصيه ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده
لان بالتقوى ينال النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله ما في سمواته وارضه من يوحده ويعبده وكان
الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله ولله ما
في السموات وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة وكان الله سميعا بصيرا ان يشأ الله يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم ويأت بآخرين ويوجد خلقا آخرين
او انسا آخرين مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هو خطاب لمن كان
يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب يعني ان يشأ يمتكم ويأت بناس آخرين يوالون رسوله
ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعني ابناء فارس
من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر الاخس الذي يطلبه هؤلاء لان الغنيمة الى
جنب ثواب الآخرة كلا شيء يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان
بما تعملون خبيرا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهادتكم لوجه
الله كما امرتم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهو الاقرار لان في معنى الشهادة عليها او الوالدين
والاقربين او على آبائكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا

غيركم

يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا

قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله وبرسوله الخ م ع

منهما فتحاملوا عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة
لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا
السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان
تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليها
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم
ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون
طريقا الا طريق جهنم
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا هو خطاب للمسلمين
آمنوا اي اثبتوا على الايمان وداوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة
على الانبياء وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا
ببعض او لمن آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين
يريد يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل مفرقا منجما في بضع وعشرين
سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله الآية اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل
الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين آمنوا ثم كفروا هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بما بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمنوا بعيسى والانجيل يعني النصارى ثم كفروا بما بكفرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان ثم باظهار الكفر
كما تقدم ذكرهم في قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وقيل هم
المنافقون اظهروا الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم الكفر ثم الايمان به ثم الكفر ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على
الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس دخل في هذه كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر الآية
لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية التي هي اللطف لا الدلالة للمبالغة في النفي بشر المنافقين وضع بشر
مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين كانوا يوالون

الكفرة

...الذين آمنوا من اهل الكتاب ... رسول الله ... اقرارا الا ... فيما بينهم ان لا يريدوا ... الآية ... تصديقا ... لا ابن المؤمنين ... الميثاق عليهم ... رسول الله ... ازدادوا كفرا ... تصديقا فلما مضى ... ابراهيم

... آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة ... ذلك ثم آمنوا يعني النصارى ... كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم

الكفرة توهما انهم يطلبون عندهم العزة والغلبة بمخالتهم اياهم اولياء من دون المؤمنين فان العزة
لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا ان اذا سمعتم هي ان المخففة من المثقلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها
في محل الرفع بنزل او النصب بنزل فيمن قرأ به والمنزل به ما انزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين
يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن
ويستهزئون به فنهى المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يقعدوا
معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل
عليه يكفر بها ويستهزأ بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة
الكفار والفساق واهل البدع من اي جنس كانوا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما
يتجدد لكم من ظفر او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن
من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم
وانصبنا اليكم باخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا
تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيامة
بالحق فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع من اظهارهم الايمان
وابطان الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته اي فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم
واموالهم في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن رغبة بل ان

في سورة الانعام

وروى العياشي باسناده عن ... الحق ويكذب به ويقع في اهله ... الآية ... اذا سمعت ... والمراد ... م ح

نزلت في عبد الله ابي و...

كسالى منصوب على الحال من الواو
ومذبذبين نصب على الحال من ...
م ر

فتح

ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
فيه اقوال احدها ان المراد لن ...
على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عب...
للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحج...
يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منه...
والحجة عن السدي والزجاج والبلخي
حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لا...
للمؤمنين ليس مما فعله الله تعالى فانه لا ...
كذلك غلبة المؤمنين للكافرين فانه ...
اليه سبحانه وقيل لن يجعل لهم في ...
لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينكم
الله سبحانه ان اثبت لهم سبيلا على ...
بالقهر والقتل والنهب الاسر ...

الناس يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله اى لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط
غائبين عن عيون الناس ما يجاهرون به قليل ولا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا ذكرا قليلا اذ النادرة
والمراءاة مفاعلة من الرؤية كان المرائي يرى الناس وهم يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل
كما قيل نعمه وناعمه وقد قرئ في الشواذ يرءون مثل يدعون اي يبصرونهم اعمالهم مذبذبين اما حال
عن واو يراءون نحو قوله ولا يذكرون اى يراءون الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم
يعني ذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب
عن كلا الجانبين اى يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرجوان وقراءة ابن عباس
مذبذبين بكسر الذال معناه يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم بين ذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين
الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك
مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما اى لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين اولياء
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل
الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله
اى وثقوا بالله كما وثق المخلصون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعاتهم الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين
اى فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه
وسوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله
سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ما يصنع الله بعذابكم ايتشفى
به الغيظ ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا بل هو الغني الذي لا يجوز عليه شئ من ذلك فان قمتم بشكر نعمته
وامنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما بشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما

تدل على ان الله لا يعاقب احدا الا بعد ... والاستحقاق وانه لا يعاقب ... بذنوب الآباء وانه كان لا ... على الخلق لولا معاصيهم م ح ع

والعمل الصالح فلا تقبل منه وكذبه فقد ظلمك ...

يستحقونه عليه من الجزاء الا من ظلم اى الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو
ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم بان ينتصر منه
حث سبحانه على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب اليه والافضل
عنده وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطف العفو عليهما تنبيها على منزلته عند الله
ويدل على ما ذكرناه قوله تعالى فان الله كان عفوا قديرا اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا
بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما
جعل الذين امنوا بالله وكفروا برسله او امنوا بالله وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا
يعني اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال
اولئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة او صفة لمصدر الكافرين
اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما
تقول ما رايت احدا فتقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة سوف نؤتيهم اجورهم
معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر فالغرض توكيد الوعد لا كونه متاخرا يسألك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم
ميثاقا غليظا روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ان كنت
نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت وقيل سالوا كتابا يعاينونه حين نزل
وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا
موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك

وروى عن ابي عبد الله ع ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكره بسوء ما فعله م ح ع

ويريدون ع

اى الجبل لما امتنعوا من العمل بما ... وقبول ما جاءهم به موسى ... اعطوا الله ... من العهد ليعملن ... وقيل معناه رفعنا الجبل فوقهم ... الذي اخذ عليهم بان يعملوا بما ... نقضوه لعبادة العجل وغيرها

لو سالوه

يستحقونه

قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودى ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلى خلف المهدى قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثنى به محمد بن علي بن الحسين بن ابى طالب عليهم السلام فقال جئت والله بها من عين صافية تفسير علي بن ابرهيم

وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من ابائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تابوا فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم الميثاق على ذلك العهد ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدّوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء في الدال وجمع بين ساكنين كما جمع في يخصّمون فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اى فبنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء تتعلق بمحذوف يعنى فبما نقضهم وكفرهم وقولهم فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما وقولهم قلوبنا غلف اى في اكنة لا يصل اليها شيء من الوعظ ولذلك رد الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم التزنية وروى ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وسبوا امه فقال اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويكون معى في جنتى فقال له شاب نعم يا نبى الله انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون انه عيسى

ولكن

ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذي دل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه اى في عيسى انه قتل او لم يقتل او اختلفوا في انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم به اى بعيسى من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا اى ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف التقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم والمعنى ما من اليهود احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى بانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضميران لعيسى اى ما منهم الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فانه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى اهل ملة الا يؤمنون به ويصلى خلف المهدى من آل محمد عليهم السلام وتقع الامنة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل يرجع الى محمد صلى الله عليه وآله وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قالا حرام على روح امرء ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا بحيث تقر عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عددناه من الكفر والكباير الموبقة والطيبات التى حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا او ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل اى بالرشوة التى كانوا ياخذونها من عوامهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما

...النبيين تعظيما لامرهم والاسباط وهم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحي الى الانبياء منهم وقدم عيسى على انبياء كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا توجب الترتيب

الراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه علماء اليهود المؤمنون من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره كامر سائر من تقدمه من الانبياء وان المعجزات تظاهرت على يديه كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بالضم اي جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر في معنى اوحينا اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل يعني في الانعام وغيرها عرفناك شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على انه سبحانه لم يذكر في القرآن وكلم الله موسى بلا واسطة وانه له بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان ينتصب على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان في ارسالهم ازاحة للعلة واتماما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا يوصل الى الحجة وينبه على الحجة ويوقظ من سنة الغفلة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لما سألوا انزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه انزله متلبسا بعلمه

بانه كلم موسى بلا واسطة ابانة له عن سائر الرسل لان جميعهم كلمهم الله بالوحي وقيل انما قال تكليما ليعلم ان الله عز وجل من جنس هذا القول وانه من التكليم بخلاف ما قاله المبطلون

جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله فقال لهم النبي صلعم اني اعلم انكم تعلمون ... فقالوا ما نعلم ذلك ولا نشهد فانزل الله هذه الاية

تفاسيره فان قالوا ان الله شيء واحد والواحد حقيقة نقول لهم ثلثة متناقضة وان قالوا انه في الحقيقة اشياء واصل ما دل ... والسراج وغيرها فقد اشركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا واسطة بين الامرين ... آب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلثة آب وابن وروح القدس وقد تبينوا قولهم جوهر واحد ثلثة اقانيم ...

الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك ومبلغه وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا وظلموا اي جمعوا بين الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا لانه لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا فآمنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر وهو انه لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في المسيح حتى قالت ولد لغير رشدة وغلت النصارى فيه حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الحي وانما اخترعه اختراعا من عند الله خالصا القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدأ محذوف ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الآلهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزيهه عما نسب اليه بمعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا لا يكل الخلق اليه امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا لن يستنكف اي لن يأنف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون

فقال يا جابر ... ان الله لم ينزل في الذي لاخوانك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر يقول انزلت هذه الاية في م ح ع اورده البخاري ومسلم في صحيحهما قال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزل في سير كان فيه رسول الله صلعم واصحابه وتسمى هذه الاية اية الصيف وذلك ان الله سبحانه انزل في الكلالة ايتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الاية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سالت رسول الله صلعم عن الكلالة فقال يكفيك ويجزيك اية الصيف م ح ع

وهو عطف على المسيح ولا كل واحد من الملائكة يانف من ان يكون عبدا لله او ولا الملائكة المقربين يانفون من ان يكونوا عبيدا لله فحذف لدلالة قوله عبدا لله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك الاذعان له فسيحشرهم اليه فيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما البرهان والنور المبين هو القرآن او المراد بالبرهان الدين او رسول الله صلى الله عليه واله وبالنور المبين ما بينته من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل اي في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه ويوفقهم لاصابة فضل الذي يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله سبحانه منهجا لعباده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم قالوا انه اخر ما نزل من احكام الدين كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه واله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال اي هلك غير ذي ولد وله اخت يعني الاخت التي لاب وام او للاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني انها اذا كانت الميت فالاخ يرث المال كله اذا كانت غير ذات ولد ولا والد بشرط انتفاء الوالد بينته النبي صلى الله عليه واله وقيل اجماع فان كانتا اثنتين في الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير ضمير ع

مقررت

علامة مفعول ثان ليهديهم فانه ... ... صراطا ويجوز ان يكون حالا ... اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا م ح ع

يستفتونك في الكلالة فحذف الاول لثاني فان كانتا اثنتين دلت الالف ... ... حرا من ... ان يكون تاكيدا للضمير ... لعلمه انا ... وامّا ان يبين ان المطلوب ... العدد دون غيره من الصفات ... او كبر او عقل او عدمه بل متى ... العدد ثبت الميراث ان تضلوا ... احدها ان لا تضلوا اضمر حرف ... معنى لئلا تضلوا وثانيها كراهة ... فهو في موضع نصب بانه مفعول له ... او هو ان مع الفعل بتاويل ... وموضع ان نصب بيبين وتقديره ... لكم الضلال لتجتنبوه ... غير جنبه

من يرث فذكر كانتا وكانوا لمكان تانيث الخبر كما انث من في كانت امك وكما ثنى وجمع ضمير من يعني في كانتا وكانوا ثنية الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا اي يبين الله لكم جميع احكام الدين لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من امور معاشكم ومعادكم فيجريها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية كوفي ثلث وعشرون بصري بالعقود ... بعضهم عن كثير فانكم غالبون بصري في حديث ابي من قرء سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني تنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام من قرء سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يقال وفى بعهده واوفى بعهده والعقد العهد بمعنى المعقود والعقود عهود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرهما ثم اخذ سبحانه في تفصيل العقود التي امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام كل ذات اربع من دواب البر والبحر واضافها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم في القرآن نحو حرمت عليكم الميتة الاية او الا ما يتلى عليكم تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام هي الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويحرم جمع حرام وهو المحرم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب الثعلبي ... ...

يكره

عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله اوفوا بالعقود اي بالعهود وعن ابي جعفر ... في قوله اوفوا بالعقود قال ان رسول الله صلعم عقد عليهم ... في خمس مواطن ثم انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ... التي عقدت عليكم لامير المؤمنين ... وبهيمة الانعام قال الجنين ... فكلامه نزلت ان ... احلت لكم ... الخ

والبهيمة

نزلت في رجل يقال له الحطم بن هند ... اتى النبي صلعم وحده وخلف ... فقال له الى ما تدعو الناس فقال شهادة ان لا اله الا الله واقام ... وايتاء الزكوة فقال حسن ... اسلم ولي من اشاوره وكان ... يدخل عليكم رجل اليوم يتكلم بلسان ... فلما خرج قال رسول الله صلعم لقد دخل ... وخرج بعقب غادر ... فساقه وانطلق ... ثم اقبل ... رسول الله ... بعض ...

الحج واعماله جمع شعيرة وهي ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعي وغيرها ولا
الشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت ويتقرب به الى الله تعالى من النسائك وهو جمع هدية
كجدي جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدي من نعل او غيره ولا آمين
القاصدين وآتي البيت الحرام هم الحجاج والعمار اي لا تحلوا هذه الاشياء ان تتهاونوا بحرمتها و
تضيعوا وان تحولوا بينها وبين المتنسكين وان تحدثوا في شهر الحج ما يصد الناس عن الحج وان تتعرض
للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وفي احلال القلائد وجهان ان يراد ذوات القلائد
من البدن والبقر وانما عطف بها على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لكونها قيل المقلد
منها خصوصا والثاني ان نهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي
كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها كما قال تعالى ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء
الزينة فضلا عن ابداء مواقعها ولا آمين اي ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون
فضلا من ربهم ورضوانا الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما
لهم واذا حللتم فاصطادوا ادخلوا باحة الاصطياد بعد الحظر كانه قيل اذا حللتم فلا جناح عليكم ان
تصطادوا ولا يجرمنكم مثل كسب في تعديته الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا وجرمته ذنبا
وكسب شيئا وكسبته اياه واول المفعولين في الاية ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا ان
صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن وهو شدة البغض وقرئ بسكون النون ايضا والمعنى
ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة
رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم حديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم
بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى اي على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز ان يكون عاما لكل بر وتقوى وكل
ظلم واثم حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم

فسق

فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم كانوا
ياكلون هذه المحرمات الميتة التي تموت حتف انفها والدم يجعلونه في المباعر ويشوونه
ويقولون لم يحرم من فزد له اي فصد له وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله وهو
قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت او انخنقت
بسبب والموقوذة التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر
فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اي
ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وعن الصادق عليه السلام
ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وما ذبح على النصب
كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهي الاوثان فيذبحون لها وينضحون الدم
على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال الاعشى وذا النصب المنصوب
لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع والواحد
نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام كانت
لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام
طلب معرفة ما يقسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وتقسيمهم الجزور على القداح فالفذ له
سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب
له ستة اسهم والمعلى سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان
ثمن الجزور على من يخرج له هذه الثلاثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل
وقيل هو الشطرنج والنرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم ولم يرد
يوما بعينه ومعناه الان يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه المحرمات
وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم

الدم وكانوا ياكلونه انواعا كما قال علي عليه السلام في بعض خطبه العلهز وبيانا لنعمة الله تعالى عليه للعرب وهو ان يخلطوا الدم بالوبر ويشوونه يث بقولها العلهز في المصارين والمباعر دونه ثم ياكلونها ان الدم استثني منه

الفزد

والمعلى له سبعة اسهم

يوما بعينه

بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشون اي اخلصوا لي
الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه في تكليفكم من الحلال والحرام والفرائض
والاحكام واتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام روي عن الباقر والصادق عليهما السلام انها انما
انزلت بعد ان نصب النبي صلى الله عليه واله عليا عليه السلام علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع
وهو اخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم
من بين الاديان واذنتكم بانه الدين المرضي عندي واتصل قوله فمن اضطر في مخمصة بذكر المحرمات وقوله
ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام
المرضي فمعنى فمن اضطر الى الميتة او غيرها في مجاعة غير متجانف لاثم اي غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
ماذا مبتدأ واحل لهم خبره اي اي شيء احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم المحرمات سألوا عما احل
لهم منها لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن
ولو قيل لافعلن او احل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يات تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم
من الجوارح عطف على الطيبات اي وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابه فكلوا
مما امسكن عليكم والجوارح هي الكواسب من الكلاب عند ائمة الهدى صلوات الله عليهم وعن الصادق ع
لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب وكل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها
تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر
مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها وتعلمونهن حال ثانية او
استيناف مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم الله ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله
عليه عند الارسال او اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله فلا تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام

الذين

الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين الطيبات تقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل
على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبائحهم وقال الصادق عليه السلام هو مختص بالحبوب
وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات الحرائر العفايف وانما
خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا لنطفهم والا ففي غير العفايف يصح نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هن اللواتي اسلمن منهن وذلك ان قوما كانوا
يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فلذلك افردت بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم
الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا متخذي اخدان
صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ولم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله وفي هذا
دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر ليس له عمل عليه ثواب يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون اذا قمتم الى الصلاة مثل قوله واذا قرات القرآن
فاستعذ بالله في ان المراد اردتم القيام الى الصلاة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد
بالقصد والارادة ولان من قام الى الشيء كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه
فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص شعر الرأس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين
الوسطى والابهام عرضا وايديكم الى المرافق والمرفق ما يتفق به من اليد اي يتكأ عليه ولا دليل
في الاية على دخول المرافق في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق في الوضوء
وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واجمعت الامة على ان من بدأ في غسل اليدين من المرفقين

ومنهم من قال هو من نزل عليهم او
التوراة والانجيل من ابائهم او
كان من ابنائهم فان من كان
دخيلا فيهم من سائر الامم
ودان بدينهم فلا يحل ذبائحهم
ع ح ح

وقوله اذا آتيتموهن اجورهن ا
وهو عوض الاستمتاع بهن ح ح ح

اذا اردتم ع

...ري ولا متخذين بغية واحدة خادنة
واتخذ لنفسه صديقة يفجر بها ح
وانما يكون العمل في الظاهر لو
يستحق الثواب عليه فعبر سبحانه
بانه حبط فهو حقيقة معناه ح ح

...سأل جبرئيل ع الى النبي ص وهو موقوف بالباب
...فاذن له فلم يدخل فخرج النبي ص
...قد اذنا لك فقال ع انا معشر
...لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب
...فنظروا فاذا في بعض بيوتهم
...لا ادع كلبا بالمدينة الا قتلته
...ابو رافع فامرني رسول الله ص ان
...كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت
...عندها كلب فنبح عليها فتركته
...رجعت الى رسول الله ص فاخبرته
...فخرجت وقتلت الكلب فهربت
...الكلاب حتى بلغت العوالي فلما
...الاية قالوا يا رسول الله كيف
...وقد امرت بقتلها فسكت
...ص مجاءه الوحي بالاذن في
...كلاب التي ينتفع بها
...رسول الله ص كلاب
...كلاب الماشية وكلاب الحرث
...في اتخاذها

١١٣

صح عضوه وما صحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالرأس واصحابنا يوجبون اقل
ما يقع عليه اسم المسح هنا مذهب الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على
اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم
في صب الماء عليها فعطفت على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها
وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في
الشريعة وهذا كلام فاسد لان حقيقة العطف تقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه
وكيف يكون المسح في معنى الغسل ومغايرة اللفظين مختلفة ولفظا التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة
والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فيما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل
فلو صح فقيل وامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن شك لاحد في انه كان يجب المسح الى الكعبين
فكذلك اذا جعل في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان ولا يحتمل
هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا العظمان الناتيان في القدمين عند معقد الشراك
واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا وان تطهروا بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء
وليتم برخصته انعامه عليكم لعلكم تشكرون نعمته عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه
الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله
حين بايعهم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين لهم
في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلام ولا يجرمنكم

بعلى

لان المراد ... بذات الصدور على لفظ التانيث لان المراد ذوات ... التي تحل القلوب ولم يقل بالصدور ... والتفصيل في كل ذات ... لان موضع القلب الصدر ... الثواب والاجر الثواب يكون جزاء ... والاجر قد يكون على سبيل ... بمعنى الاجرة والوعد هو الخبر عن النفع من المخبر والوعيد الذي يتضمن الضرر من المخبر ح ح م

ان تعينوني في نفقة ... اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا ...
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه على ذلك وانصرفوا وكان ذلك احوى ... م ح ح

يعني لا تشفي صدوركم ولا يحملنكم بغضكم المشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصفوا منهم
وتشفوا ما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو
اقرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل على وجه الاستيناف تاكيدا ثم ذكر لهم وجه
الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي هو اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها واذا كان العدل مع
الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام
قبله كانه قدم لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة واجر عظيم واجرى وعد مجرى قال لانه ضرب
من القول يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بني النضير ومعه جماعة
من اصحابه يستقرضهم دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه خطأ في امان من قبله ودمهما فاستعانهم
على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تسال وهموا بالفتك به فاخبره جبرئيل عليه السلام فخرج
وكان من معجزاته عليه الصلوة والسلام يقال بسط اليه يده اذا بطش به ومعنى بسط اليه يده مدها الى المبطوش به
وكف الله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة
واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل لما وعد الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون
بمصر ان يسيرها الى ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال التي كتبها لكم قرارا فامر موسى ان ياخذ
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقتال
لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنى من ارضهم بعث
النقباء يتجسسون فراوا اجراما قوية وشوكة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا
ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن
يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم خمسة واظهر الباقون والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم
اي يفتش عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم

والكلام

نعطيك م

واقرضتم الله اي انفقتم ... واعمال البر يجازيكم ... من هذا قولهم حسنا ... نفس وان لا اذى

الزكوة

١١٠

عن ابعاد العدو ومنه التعزير وهو التنكيل او المنع من معاودة الفساد وقيل معناه لقد اخذنا ميثاقهم بالايمان
والعدل بعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل للام لئن اقمتم توطئة للقسم ولا كفرن جواب
للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد اخذ الميثاق وبعث النقبا
فقد ضل اي اخطا سواء السبيل ضلالا عن قصد الطريق الواضح لان النعمة كلما عظمت وتزايدت كثرت
المذمة في كفرانها وتمادت فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه
ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون لعناهم ابعدناهم من رحمتنا ابعدناهم
من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست والقسوة خلاف
اللين والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير
كلام الله والكذب عليه من الفسق ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به في التورية يعني ان اعراضهم
عن التورية اغفال حظ عظيم او يكون المعنى فسدت قلوبهم فحرفوا التورية وذهبت اشياء منها عن حفظهم
وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي خيانة
منهم او على نفس او فرقة خائنة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم وقيل الا قليلا داموا على عهدهم فاعف
عنهم واصفح ما داموا على عهدك لعلهم يخونونك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعا
لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية فصاروا
انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره بين فرق
النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وآله يبين لكم كثيرا مما كنتم

تخفون

فبما نقضهم زائدة مؤكدة اي فبنقضهم
... الكلم في موضع نصب على الحال من
نقضهم ميثاقهم اي محرفين الكلم
ان يكون كلاما مستانفا ويكون
... قوله قاسية وقليلا منهم
الاستثناء من الهاء والميم
على خائنة منهم م ح ع

...ية قالت ان عيسى ابن الله
...قالت ان الله هو المسيح بن
...يذ وهم الروم قالوا ان
...نة الله وعيسى ومريم

يبين ح

تخفون من امر الرجم واشياء حرفتموها ويعفو عن كثير تخفونه لا يبينه وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه
قد جاءكم من الله نور وكتاب هو محمد صلى الله عليه وآله يهدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو القران لكشفه ظلمات
الشك والشرك وكتاب مبين بين لما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر الاعجاز يهدي به الله
من اتبع رضوانه من امن منهم سبل السلام طرق السلامة او طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه وهي شريعة
الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اي بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق او طريق الجنة لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير كفرهم الله تعالى بهذا القول بالحق قيل كان في النصارى من يقول ان الله هو المسيح
وقيل كان مذهبهم يؤدي الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر
العالم فمن يملك من الله شيئا اي فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح
وامه وعطف من في الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت في البشرية بينهما وبينهم يخلق
ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى غير ذكر كما خلق عيسى عليه السلم وما يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق
ادم عليه السلم نحن ابناء الله اي اشياع ابني الله عزير والمسيح كما تقول اقرباء الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم
اي فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس
الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباءه ما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله
على كل شيء قدير المعنى يبين لكم الدين والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفون او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله
النصب على الحال اي يبين لكم على فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي
ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف قالوا كان بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة سنة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة

اللام في لقد كفر جواب القسم وتقد...
الذين قالوا وانما قال بما فيهما ...
مع انه ذكر السموات على الجمع لانه ...
عنى ما الصنفين ا ح

قل ع

ويعذب من يشاء

قوم ع

قل و

بان تقولوا محذوف اي لا تعتذروا

سبعة الف نبي وبين عيسى ومحمد بعث انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن
سنان العبسي وهو معنى الآية الاتيان بارسال الرسول اليهم بعد انقطاع آثار الوحي احوج ما يكونون
اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله
عليهم الآلاء لديهم وجعلهم ملوكا لان الله سبحانه ملكهم بعد فرعون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا مملوكين
في ايدي القبط فخلصهم الله سبحانه انقذهم منهم سمى انقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر
وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام وقيل العالمين زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس
وقيل فلسطين وقيل دمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مقر الانبياء ومسكن المؤمنين
التي كتب الله لكم اي قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم
على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم فتنقلبوا
اسرتكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي
يجبر الناس على ما يريد قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين الرجلان كالب و
يوشع اي يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبني اسرائيل اي من الذين يخافون
هم الجبابرة وهو كانا منهم على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى اتياه فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان
سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا
اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما صفة ثانية لرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا

لاعل

ثم اذ ارسلنا اليهم اثنين
...ها فعززنا بثالث ولا
...من الرابع

...في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم
...اهلها الينا غنيمة لهم وهموا
...الى مصر وهموا بيوشع وكالب
...ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ بذلك
وقال رب اني لا املك الا نفسي
وحي الله اليه انهم يتيهون في الارض
سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله
فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة
فراسخ وقيل تسعة فراسخ وهم
...الف مقاتل لا تنخرق ثيابهم
...وينزل عليهم المن والسلوى
...فناؤا غير يوشع وكالب ومات
...فشاذ اريحا فخرجوا الى حرب
...تحوهما واختلفوا في من فتحها
...موسى ع ويوشع على مقدمته
...يوشع بعد موت موسى وكان
...وسى وبعثه الله نبيا وروى
...في المحاربة اذ غابت الشمس
...فرد الله عليهم الشمس
...اريحا وقيل كانت وفاة
...وهرون في التيه وتوفي هرون
...موسى بسنة وكان عمر موسى مائة
...سنة في ملك افريدون
...وكان عمر يوشع مائة و
...عشرين سنة وبقي بعد وفاة
...موسى في بني اسرائيل
...عشرين سنة م ح ع

لا عمل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعني باب قريتهم قالوا لن ندخلها نفى لدخولهم في المستقبل على
سبيل التأكيد ابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك فقاتلا استهانة
منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي هذه شكاية بث الحزن
والحزن ورقة قلب وفي اخي اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ان اخي
لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها اي انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك
لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي
وهو ضعيف فافرق اي فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء
عليهم قال فانها اي فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد دعا ان موسى
سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى
في التيه وكان هرون مات قبله بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال
انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواشئهم فقاتلوا الجبابرة وفتحوها فيكون التقدير كتب الله
لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل في الظرف
يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقها والتيه المفازة التي تاهوا فيها روي
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا
عنه وكان الغمام يظللهم من حر الشمس ويطلع عليهم بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى
ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله واختلف في موسى وهرون
عليهما السلام هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم
الا انه كان ذلك لهما روحا وسلامة لا عقوبة كالنار لابراهيم فلا تأس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء
بالعذاب لانه ندم على الدعاء عليهم واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر
قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لأقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك

معطوف ع
كانه قال
يظللهم
واتل عليهم

... فى الارض ... قابيل لو قتل هابيل فانا نعول تغيرت البلاد ومن عليها ... وامر الماء واغبرت الارض
اشد الوجه القبيح وقال سالم بن ابى الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث سنة حزينا لا يضحك فوجم الارض مغبر قبيح تغير كل ذى لون
قالوا ولما مضى من عمر آدم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله ثم اتى آت فقيل له حياك الله وبياك
ادم وعلى عهده فاما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا يامن من يراه وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل
لانه كان يعبدها فانصب انت ايضا نارا يكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده الات اللهو
والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح بالطوفان وبقى
نسل شيث مجمع البيان

108

جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ابنا ادم هما هابيل وقابيل اوحى الله
تعالى الى ادم عليه السلام ان يزوج كل منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال
لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما تقبل منه انكحها فتقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا
وتوعده بالقتل اى اتل عليهما تلاوة متلبسة بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الاولين او اتل عليهم
وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبا اى قصتهما فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبا
اى نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من
نسك وتقرب قال لاقتلنك اى قال الذى لم يتقبل قربانه منهما للذى تقبل قربانه لاقتلنك
قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال له لم تقتلنى قال لانه تقبل منك ولم يتقبل منى فقال انما اوتيت
من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه دليل على ان الله تعالى انما
يتقبل الطاعة ممن هو زكى القلب لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لان اباحة القتل ... وانما
يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه المدافعة طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال
لا اظلمك ان ظلمتنى انى اريد ان تبوء باثمى واثمك معناه ان تحتمل اثم قتلى لو قتلتك ... اثم قتلك
بمثل اثمى على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمى لو بسطت اليك يدى وقيل ان المعنى انى اريد
ان تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اى وسعته
له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع اى زينته له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل من الناس
فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا والاخرة وذهب عنه خيرهما فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه
كيف يوارى سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى فاصبح
من النادمين روى انه لما قتله تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فقصده السباع فحمله فى جراب على
ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له
بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب ليريه اى الله او الغراب
اى ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوءة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد واصلها

لو قتلتك

الفضيحة

الفضيحة فكنى بها عن العورة فاوارى جواب الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله
على ظهره وتحيره فى امره وسخط ابيه فلم يندم ندم التائبين وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض
فسأله ادم عليه السلام عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك من اجل ذلك كتبنا
على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيى الناس
جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون من اجل ذلك
اى بسبب ذلك وبعلته واصله من اجل عليهم شرا اى جناه فاذا قلت من اجلك فعلت كذا فكانك قلت
من ان جنيت فعلا واوجبته فعلت وهو يدل على تعليل ... ذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء
الغاية اى ابتداء كتبنا على بنى اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت الهمزة
وكسرت النون بالقاء كسرة الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس يعنى بغير قود او فساد فى الارض
وهو الحرب ... واخافة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اى فكانه قصد لقتلهم جميعا اذ قتل
اخاهم وصار الناس كلهم خصماءه فى قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها كان كلهم خصماءه
فى تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق او حرق او هدم ونحوها او اخرجها من ضلال
الى هدى فكانما احيا الناس جميعا اى اجره الله على ذلك اجر من احياهم باسرهم لانه فى اسدائه المعروف اليهم
باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك اى بعد ما كتبنا عليهم فى الارض لمسرفون
فى القتل لا يبالون به انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم لفظ انما تفيد ان ...
ما جزاؤهم الا هذا يحاربون اولياء الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اى يحاربون رسوله
ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته ويسعون فى الارض فسادا اى مفسدين او لان سعيهم فى الارض لما كان على
طريق الفساد نزل منزلة او يقال يفسدون فى الارض فسادا ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد
عن ائمتنا عليهم السلام ان من حارب بكل شىء من السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان ...

من عصى

عندنا وعند الشافعى ان هذا
اما حق الادمى من القتل و
الا القصاص والاداء سواء كان
بعينه او تلف فيلزم قيمته
... من ... الان يوجد
منه وتقييد التوبة بكونها قبل
لو حصلت بعد القدرة لم يسقط
العقاب الاخروى كذ

بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان تقطع
يده لاجل المال ورجله لاخافة السبيل وان افرد الاخافة نفي من الارض ومعنى من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل
اليسرى والنفي هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع ذلك اشارة الى ما ذكرناه لهم خزي في الدنيا اي
فضيحة وهوان ولهم في الآخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر المعاصي لا ترتيبه انهم يستحقون العذاب
العظيم مع اقامة الحد عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين حتما حكم الجرح واخذ المال فالى الاولياء
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الوسيلة ما يتوسل به اليه من الطاعات وترك المقبحات وعن
عن النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو
ان اكون انا هو وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلم في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احدهما بيضاء
والاخرى صفراء في كل منهما سبعون الف غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابراهيم
واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب بهم وانه لا سبيل لهم الى
الخلاص منه بوجه ولو مع المحرمين خبر ان ووحد الضمير في به مع ان المذكور شيئان لتلازمهما او لاجراء مجرى اسم
الاشارة اي فيفتدوا بذلك او يكون مع فعله فاني وقيار بها لغريب ونفعهان نافع بن الازرق قال
لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح
فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء
ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير والسارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق
والسارقة اي حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما تضمنا معنى الشرط فان المعنى
والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما اي يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه
عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات

فاقطعوا

ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك
للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم
الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او
بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو
او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله
وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة يحكى بعده الا ان يأول القول بالامر فكأنه قيل ما امرتهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او
مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا
والموت نوع منه قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم
فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل
شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على
المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن
حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى
الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع
يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى
واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد
بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على
كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء
وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة
لهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد

كل يهودي ونصراني يتشفع في الدنيا سورة الانعام مكية غير ست آيات وثلث من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تع حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع المواد واحيائها ثانيا والاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وبقوله يعلم سركم

وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تع لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى ويظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من اية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او اية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه بمعنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيرها ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والالات ما تمكنوا بها من انواع التصرف ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدا المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تع كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قادر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم

تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاين
او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا للبسنا
اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرى لبسنا بلام واحد وللبسنا بالتشديد
للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله او فاحاط بهم وبال استهزائهم
قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه
وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك هنا ولذلك قيل معناه اباحة السير
للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله
تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا
واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب و
الامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليبعثنكم الى
القيامة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فانه من رحمته بعثه اياكم
وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم
وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي انتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة
على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال
النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى
وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي
ما يسكن فيهما او يتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه
شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا
لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات
والارض مبدعهما وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال
احدهما انا فطرتها اي ابتدعتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرى فطر وقرى بالرفع

في موضع آخر

يعني ليجمعنكم الخ
قيل هو بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف ... الابتداء بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون

الفعل الذي هو اتخذ ونحوه الله تاسرون الحمد

والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة وقرى ولا يطعم
بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن
رتبة الحيوانية وببنائهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله
يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الدين ولا تكونن
من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة
اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به و
جوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرى باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه و
انعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر
على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر
غيره على دفعه لقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في
امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزلت حين قال قريش يا محمد قد سألنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك بانك رسول الله والشيء يقع على كل موجود
وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم اي وهو شهيد ويجوز ان
يكون الله شهيد هو الجواب لانه تع اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن
واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وساير من بلغه من
الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن
تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى
تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني
بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة
في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم
لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله او كذب باياته ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة كان كذبوا القرآن

والعزان النافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع

اى وقيل لي ولا تكونن من المشركين

ويعقوب

وقرى من يصرف عنه على البناء للفاعل
من يصرف الله عنه فر ذلك اليوم
من يدفع الله عنه ويحفظه وبش
المصروف وهو العذاب لكونه
او مذكورا قبله

والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في
الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب
بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب يحشر و
يقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ و
لعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم
ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي
يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانه قصدوا به
الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وعاصم و
ابو بكر عنه بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب
والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع لفرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا
منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم
اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء و
منهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم
اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي بيته ما ادري ما يقول
الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا
فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان
يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤوك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤوك
يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة
واذا جاؤوك في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار
جمع سطر واصل السطر معنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون

جعل

عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون
وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف
اي ولو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت
امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي وانا لا اعود
تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما
تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرا ابن
عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك
ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر و
المعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استئناف
بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن
الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه
جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب و
العقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى
اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع
من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها
او في الساعة يعني في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار الاثام
الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو تلهي الناس و
تشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير
للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين
لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الآخرة افلا يعقلون اي الامرين خير وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على
خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته
الضمير للشان

من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المف...
من التمني والمعنى انهم ظهر لهم ما
كانوا يخفون ...

ونصبها على الحال بمعنى ...
بغتتهم الساعة بغتة ...
الضمير فيها راجع الى الحيوة ...
هو مثل قوله فبما كسبت ايديكم ...
تحمل على الظهور في العادة كما ...
يكون بالايدي

قد ... ربما الذي يجيء ...
للفعل وكثرته

كما في قوله ولكنه قد يحملك ناديه والهاء في انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة
وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونه فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا
لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق
وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على
ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأسّ بهم واصبر
حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم
وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم
باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض
صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني
محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر
ان يأتيهم باية من تحت الارض او فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو
شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئته فلا تتهالك عليه والمعتزلة
اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن
من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما
يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى
يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوه
او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما
اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية ان جحدوا هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على
انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى
واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل يطير بجناحيه في الهواء
وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك

فافعل

واما قوله ذلك فلا سبيل الى استماعهم

الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى
ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق ولم يهمل فيه امر
حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دوّن فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع
المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم
يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي الله عنه حشرها
موتها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا
تتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة
العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشأ الله يضلله من يشأ اضلاله يضلله وهو
دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل أرأيتكم
استفهام تعجب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول أرأيتك زيدا ما
شانه فلو جعلت الكاف مفعولا له كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال أرأيتموكم
بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره أرأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقرأ نافع أرأيتكم وارأيت وارأيت
وشبهه اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء والكسائي يحذفها اصلا والباقون يحققونها وحمزة اذا
وقف نافعا ان أتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت
لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم
في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل
عليهم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول انه القادر على
كشف الضر دون غيره او تنسون من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم
اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء والضراء بالفقر والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون
يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم
اليه ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع انه
لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء و
لم يتعظوا به فتحنا ابواب كل شيء من النعم انواع مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء

كما يفعل الوالد البار بولده العاق مخاشنة تارة وملاطفة اخرى طلبا للصلاح

بالشدة والفقر

ولكن جاء بلولا ليفيد انهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم بما زين لهم الشيطان

الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر
ففتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا
من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحيرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه
والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقائدهم
واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان
يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات
انظر كيف نصرف الايات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه
والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها
قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة تتقدمها امارة تؤذن بحلولها وقيل ليلا ونهارا وقرئ
بغتة وجهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه
وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار وما ارسلهم
ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون بفوت
الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كأنه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه
عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته
او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك
اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى
النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل
للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون
فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الي
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به
او مترددا فيه لان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع
الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة

الا

...د استوصلت شافتهم ف

...بوجوب الحمد لله عند هلاك
...ة وانه من اجل النعم واجزل
النعم ف

...تكم بذلك اجراء بالضمير مجرى
الاشارة او بما اخذ وختم عليه ف

من العذاب

قلت اعلم الغيب ما محله من الاعراب
النصب عطفا على محل عندي خزائن
من جملة المقول كانه قال لا اقول
القول ولا هذا القول ف

نجم الشرق

والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم
قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون
فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوة الصبح والعصر وقرأ
ابن عامر بالغدوة يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها
على انه ملاك الامر ورتب عليه استحقاقهم بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا
بايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي
كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك
من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم
بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على
فتطردهم على وجه التسبب وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا
فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم
المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه
وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم
الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ
بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون
لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا و
الرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا
فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا بجهالة استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح
على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر رضي الله عنه فيما

اشار

لا اعتذر عمر من مقالته قال سلمان
يقعد معنا وندنو منه حتى تمس...

الوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته

قد فانه بالكسر على الاستيناف كانه رحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة

اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهالة ثم تاب من بعده
العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار
مبتدا او خبر اي فامره او فله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرا نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح
يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن
عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز
ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي
من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من
دون الله او ما تدعونها آلهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة
للامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى
الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين في شيء من الهدى
حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه
والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن او الوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من
ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم
به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقض الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق
ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع
فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين
قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا
لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي
ان يؤخذ ومن ينبغي ان يمهل وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به
الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه
المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها

على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف
للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها
مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب
مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد اللوح وقرئت بالرفع
للعطف على محل من ورقة او للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير
التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم
بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي
فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع
على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل
الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله
تكتب له وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم
يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه
بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله
الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو
اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب
او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا
واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي تقولون لئن انجيتنا وقرا
الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وخففه
الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون
موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا

ولا حبة (صح)

اي يسكنه

حشمه واحتشمه انخجل ق

وقرئ بالنصب على المدح م

من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل
قيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب
القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا
انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقران وهو الحق الواقع
لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ
لكل نبأ خبر يريد به اما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون حين وقوعه في الدنيا او في الآخرة
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القران واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي
وقرا ابن عامر ينسينّك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر
موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم
المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم
ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب
على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان
لان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون و
المعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا ينثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقران لم
نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا
بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث
سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم و
اقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على
الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس
بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته
لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وههنا الفداء

وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلافه في قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك
الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل أندعوا
اتعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله
فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهب به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى
يهوي هويا اذا ذهب وقرا حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي
استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى
رفقة يدعونه الى الهدى اي يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر
ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من
جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وان اقيموا
الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روي ان
عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق
تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم
الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في
واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون
والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين يقوم القيامة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم
ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير
كالفذلكة للآية واذ قال ابرهيم لابيه آزر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التاريخ ان اسمه تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل
ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق
من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق
عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة
تفسيرا وتقريرا ويدل عليه انه قرئ ءازرا تتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء

وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابرهيم ومثل هذا
التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين
اي ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك و
قيل عطف على قال ابرهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على
ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري
وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه
النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين فضلا عن
عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتدئا
في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك
الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من
اتخذه الها فهو ضال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة
التانيث هذا اكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما يختص به ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت
هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول
دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال
وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان
الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي
شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي
كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله
وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع
ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن مما يحق ان يخاف

ابراهيم

الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام
[انتم احترا]زا عن تزكية نفسه ان كنتم تعلمون

الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم
عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة فقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال
عليه الصلوة والسلام ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم و
لبس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك وقيل المعصية وتلك اشارة
الى ما احتج به ابرهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا
آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله
اي آتيناها ابرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك
حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا
هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم عد هداه نعمة على ابرهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته
الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص
البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون في الاية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ايوب
بن اموص من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء
مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان
الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية وقيل هو من اسباط
هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو
اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي والليسع وعلى القرائتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رأيت
الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو هاران ابن اخي ابرهيم
عليهما السلام وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق وذرياتهم واخوانهم عطف
على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا
ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك
هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك
هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها
اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة

ليس

الاولى

ومن آبائهم

انت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذى تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء
لك ما هذا الذى بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القايلون قريش وقد الزموا بانزال التورية
من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتورية وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ق

فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هولاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي براعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلفة فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه الصلوة والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف ويحذفها في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر ويكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام قل لا اسالكم عليه اي على التبليغ بعضه والقران اجرا اي جعلا من جهتكم كالرسل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القران او الغرض الا ذكرى للعالمين الا تذكير او عظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظايم رحمته وجلايل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقايلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ماننا وانما قراها بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذايعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من مفعوله او فاعل يلعبون او منهم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفايدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف

زيف وزايف مردودة ورديته ق

يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ان يكون في خوضهم حالا من اي خايضين في الباطل الا يكون صلة ليلعبون

وهو مسيلمة الحنفي الكذاب او ...
من ذهب فكبرا علي فاهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما وطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ق

على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف عاقبة الاخرة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدايده من غمر الماء اذا غشيه والملئكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الامانة او الوقت الممتد من الامانة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وساير ما اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فراد كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع

الملظ يلظ بيد الى من عليه الحق ولا ازمه يكافى حتى اتنزعه وقيل باسطوا ايديهم عليهم
الملظ الرجل الغير المتشدد كالازم والالحاح ق
الهون الهوان الشديد واضاف العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان فيه ق
عرق القربة كناية عن الجهود والمشقة ق

نفي

وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع
والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل
لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها
شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الانشقاق الذي في
الحنطة والنواة يخرج الحي يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف و
الحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله
يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون
عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو
الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق
بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا
به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه
قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد
منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له
قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئتا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا
اي على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان
بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير
بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير
الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر
واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر
بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي
انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع
في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل و
المستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون

وقد قرئ به

والنوى مع بالنجم ٢

ت اي الحيوان النامي من النطف
والنوى ومخرج بلفظ الاشياء الميتة
نامي ومخرج الميت من الحي عطف على فالق
لا على الفعل وموقعه موقع الحال المبينة
والنوى بالنبات والشجر الذي يحيى
ج الحي من الميت

جعل

ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال
مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب
السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع
المفننة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا
اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن
النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيئا من طلعها قنوان ويجوز ان
يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان
جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من
المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات
من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه
على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين
الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في
الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع
ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى
حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع
يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود القادر
الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون
الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه
او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان
عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما
يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل
ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه
وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد

القنو العذق بما فيه من الرطب
الصنو المثل واصله ان يطلع
نخلتان من عرق واحد
سهلة المجتنى قريبة المتناول
وعن الحسن قريب بعضها من

علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخَلْقَهم عطفًا على الجن اي وما يخلقونه
من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للقبائح حيث نسبوها اليه وخرقوا افتعلوا وافتروا له وقرأ
نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوّروا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى
المسيح بن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو
في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع
السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر اي انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الابتداء محذوف او على المبتدأ وخبره انى يكون له
ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم
ضمير الله او ضمير الشأن وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية وانما لم يقل به ليتطرق التخصيص الى الاول وفي
الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف
بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر
وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه
فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات
وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا
فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع
تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه
الابصار لا تحيط به جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع
الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض
الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط
علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه
الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة
ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت به الدلالة لانها تجلي
لها الحق وتبصرها به فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها
وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على

لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة
من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة
والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدثور اي
قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ دُرِسَت بضم الراء مبالغة في دَرَسَت ودُرِّسَت على البناء للمفعول
بمعنى قرئت او عفيت ودارَسَت بمعنى درست او دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم
بالدراسة ودَرَس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات دروس كعيشة راضية ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار
المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك
بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن
المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم
ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافرين وان مراده واجب الوقوع
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم باموره ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي
لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة
بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عُدُوًّا يقال عدا فلان عَدْوًا وعُدُوًّا وعَدَاءً وعُدْوانا روي انه عليه الصلاة
والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون
يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها
فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا
وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم
مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال
والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الايات واستحقار ما رأوا منها
لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء
منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها اي ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون
انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون
بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر

ودرستها بدارست اليهود محمدا وصح الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود ويجوز ان يكون الفعل للايات
درس اهل الايات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد ودارسات عن دارسات اي قديمات او ذوات
لت اي فرق بين اللامين في قوله ليقولوا ولنبينه قلت الى الايات لانها في معنى القرآن كانه قيل وكذلك نصرف القرآن او الى
لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر للفعل كقولهم ضرب زيدا ويجوز ان يراد فيمن قرأ درست الكتاب ودراسة

اي لا تلتفت ولا تحتفل بهم لتصرفهم الى الايمان قسرا

مثل ذلك التزيين

اي حلفوا بالله في حالة مجتهدين

اللطيف ادراكه للمدركات يدرك تلك هو اللطيف الى لا يدركها مدرك يلطف عن ان تدركه الابصار

كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجي الاية طمعا في ايمانهم
فنزلت وقيل للمشركين اذ قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم
على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون بها
ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه
وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ يقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء
للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا
لولا انزل علينا الملئكة فاتوا بابائنا او تاتي بالله والملئكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به
وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر و
هو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله
استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة
ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند
الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة
للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا
مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض
الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او
مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز
ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل
نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر
وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون
من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا

ای رشيم اكراه وقسر على قول المعتزلة

الجهل

الميل

لام لام الصيرورة والضمير واحد اي التميل الى ذكر من عداوة ووسوسة الشياطين افئدة الكفار

من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي
انزل اليكم الكتاب القران المجيد مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القران
باعجازه وتقريره مغن عن سائر الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاكيد لدلالة الاعجاز
على ان القران حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم
يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا
اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه
منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول صلى الله عليه
وسلم خطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه
وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية
والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل
او لا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها القران فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله
تع وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها فينسخها او يبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي
ما تكلم به او القران وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس
يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال
في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق وجهالاتهم واراءهم
الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد
وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحاير او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال على
ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة
في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر
يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة
باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته
واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن
انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره

أو مات حتف أنفه إن كنتم بآياته مؤمنين فإن الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحله الله واجتناب ما حرمه وما لكم ألا
تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وأي غرض لكم في أن تتحرجوا عن أكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم
يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وفُصِّل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب
وحفص حَرَّمَ على البناء للفاعل إلا ما اضطررتم إليه مما حرم عليكم فإنه أيضا حلال حال الضرورة وإن كثيرا ليضلون بتحليل الحرام
وتحريم الحلال قراءة الكوفيين بضم الياء والباقون بالفتح بأهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد
العلم إن ربك هو أعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام وذروا ظاهر الإثم وباطنه
ما يعلن وما يسر أو ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخدان إن الذين يكسبون الإثم
سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا أو نسيانا
وإليه ذهب داود وعن أحمد رضه مثله وقال مالك والشافعي رضه بخلافه لقوله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال
وإن لم يذكر اسم الله عليه وفرق أبو حنيفة رضه بين العمد والنسيان وأوّله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله
وإنه لفسق فإن الفسق ما أهل لغير الله به والضمير لما ويجوز أن يكون للأكل الذي دل عليه لا تأكلوا وإن الشياطين
ليوحون ليوسوسون إلى أوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله
وهو يؤيد التأويل بالميتة وإن أطعتموهم في استحلال ما حرم إنكم لمشركون فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره و
اتبعه في دينه فقد أشرك وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس مثّل به من هداه الله وأنقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء فيميز بين
الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميّتا على الأصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس
بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما
زين للمؤمن إيمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمر أو عمار وأبي جهل وكذلك جعلنا
في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها أي فكما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا
فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه أكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني أو في كل قرية أكابر ومجرميها بدل ويجوز أن
يكون مضافا إليه إن فسر الجعل بالتمكين وأفعل التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة ولذلك قرئ أكابر مجرميها
وتخصيص الأكابر لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي أن أبا جهل قال

عن عاصم

زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به ولا نتبعه
أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله أعلم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست
بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده ويجتبي لرسالاته من علم أنه يصلح
لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار ذل و
حقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم أو جزاء
على مكرهم فمن يرد الله أن يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان يشرح صدره للإسلام فيتسع له وينفسح فيه مجاله و
هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وإليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم
حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك أمارة تعرف بها فقال نعم
الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجا
بالكسر أي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كأنما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن
يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع منه
الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه وأصل يصعد يتصعد وقد
قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وأبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب أو الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا
إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن أو إلى الإسلام أو إلى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق
الذي ارتضاه أو عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه أو عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله
وهو الحق مصدقا أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون أن القادر هو الله
وأن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وخلقه وأنه عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام
دار الله أضاف الجنة إلى نفسه تعظيما لها أو دار السلامة من المكاره أو دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه
أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها
فيتولى إيصاله إليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب بإضمار اذكر أو نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص
عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الإنس أي من إغوائهم وإضلالهم

كفرسي رهان يضرب لاثنين يستبقان إلى غاية فيستويان والتشبيه في الاستواء لأن التي تخلّف عن السابق لا محالة

فيتسع له

هذا طريق ربك وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا لا اعوجاج فيه

اوبنهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشرتم معهم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس
بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف و
استمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف
بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثواكم
خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا او معنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي
ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك
حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى
بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل
من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء
يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب
وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم فانهم اغتروا بالحيوة
الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم
بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف
اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي
الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او
ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من
جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر
بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم
على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله
ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشاكم

من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث واحواله لآت لا محالة
وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن
او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع
في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام
والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي اليه وتسجيل
بان المهدد لا ياتي منه الا الشر كالمامور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم
معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي تكون له العاقبة وفيه مع الانذار
انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائي هنا وفي القصص بالياء
لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا
اي مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله و
يصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا
لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان راوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم
فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على
ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به وقرا الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود
ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
بالوأد ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرا ابن عامر زين على البناء للمفعول
الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية
معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم
ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما
كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة
ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك

فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام
فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حُجْر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها
الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر
والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على
ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على
الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه
الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان
ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث خالصة للمعنى فان ما في معنى
الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم او التاء
فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر
لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في ذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي
وعلى صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا
ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم
اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين
قتلوا اولادهم يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد
بمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر
وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات
على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل و
الزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي يقاس عليه او للنخل والزرع داخل
في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند
الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا
من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء

سبق ذكرها في سورة المائدة

ذلك التقسيم الى الله سبحانه افتراء عليه لو ان ذلك كان بامره افتراء فهو او حال

في ص

عليه المذكور من القبل

حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والاية
مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به فانها فرضت ح حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان
الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا ابن كثير ونافع والكسائي حصاد بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق
كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي و
انشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل
والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما حل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان
في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول
كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه
وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على
الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز
اثنين التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس و
حرس وقرئ معزى قل آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى
او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف كانت تارة زاعمين
ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون
بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه
تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي
لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقراءة ابن كثير وحمزة
تكون بالتاء لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على
ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير
فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما

او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم ذلك

ان ابن عباس وعايشة استدلا بهذه الاية على حل لحم الحمار وهو قريب ولو ابو على حل لحم الخيل والبغال لان منطوقها ان ما عدا المذكور
فمن ادعى التحريم المتجدد فعليه الدلالة وقال بعض فقهها ان الغاية تدل على تحريم الثلثة قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ما انه علل خلقها بالركوب والزينة فلا يكون لها فايدة غيرها وهو غلط كالة لا يلزم من تعليل الشي بما يقصد منه غالبا ان لا
منه غير ذلك اصلا هذا وكونها زينة ومركوبة لا ينافي حلها كالابل فان الامرين حاصلان فيها مع حل لحمها

فصل بين بعض المعدود و الثاني انه سلم انه لا يكون مقصودا اصلا ولا يلزم الحرمة ناشيهم الفرق فان المراد بالاول انه مقصود من الجملة
بينه قلت قد وقع
احتج من المعدود وذلك ان الله عز وجل من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها فاعترض بالاحتجاج على من حرمها الله
بينها تاكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات
لا للتوكيد ف

١٢٣

اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون
فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته
الضرورة الى تناول شي من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يواخذه
والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شي
اخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي ظفر اي ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا
ولعل المسبب من الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط
الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتملت على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء
وقواصع او حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى او او ما اختلط بعظم هو شحم
الالية لاتصالها بالعصعص ذلك اي التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او
الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد
باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه
لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لا ذنب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن
مستقبل ووقوع مخبره على المجازة لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شي اي لو شاء الله خلاف ذلك مشية
ارتضاء لقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله
لا الاعتذار عن هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب
الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل وعطف
اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم
من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك
الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل
ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة
على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء
لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين قل هلم شهداءكم احضروهم

وهلم اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا
قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها
الى اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الاية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون
ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك
لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم
فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
باياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا
مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر
من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم اتل اقرا ما حرم ربكم منصوب
باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل
اي شي حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق
الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه
للاغراء او بالبدل من ما او من عايده المحذوف على ان لا زايدة والجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا
تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي احسنوا بهما احسانا ووضعه
موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم
من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا
يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل
قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة
الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة
وانعم او شد ككصر واصر وقيل مفرد كانك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا
الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو
عنكم واذا قلتم فاعدلوا فيه في حكومة ونحوها ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله

لان مراعاة التعديل فيهما على الحد لا زيادة فيه ولا نقصان مما ينبغي بلوغ الوسع وان ما وراءه معفو

اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وقرا حمزه
والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها وأنّ هذا صراطي مستقيما الاشارة
فيه الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائي إنّ بالكسر على
الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه
وقرا ابن عامر صراطيَ بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق
التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم
وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق
عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به
قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده
ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرايع
اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذين الذي هو احسن او على الوجه الذي احسن
ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل
العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب
يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا
كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انزال
الباقي المشهور من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا وان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة جبر كان
اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي ولا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار و
الخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم
ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل
مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة
الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي بالياء هنا وفي النحل او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات القيمة

اي أنّ هذا صراطي بتخفيف أنْ واصله انه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان
وهذا صراط ربكم

على علم الكتاب

فنا عن دراستهم غافلين على ان
نحن دراستهم عن قراءتهم

والملائكة الكلي لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ
اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من
مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر
اذ صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا
او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير
كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد
على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنها ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي
احدثته وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز
وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائي هنا وفي الروم فارقوا اي باينوا
وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بريء منهم
وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب فله عشرٌ بالتنوين امثالُها
بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل
المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة
العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني
صراطا لقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من
المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قِيَما على انه مصدر نعت به
وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابرهيم عطف على بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان
من المشركين عطف عليه قل ان صلوتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حيوتي و
اموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات

بزده تبديدا فرقه تشدد
اعيي ق

انفسها وقرأ نافع ومحياى باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة لا اشرك
فيها غيره وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا
فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل
له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه
من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم
بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان
ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته
بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب
بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة
الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر
له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة تم الربع الاول من التفسير في الغرة
من شهر ربيع الاخر سنة ١٠٨٠ ثمانين والف من الهجرة النبوية
على هاجرها الف الف الثناء و
التحية

[هامش: لا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى]

[هامش: الزجل بفتح الزاء والجيم الصوت]

فاقطعوا ايمانهم وللقدر الذي يجب به القطع ربع دينار اذا سرق والحنفية الى عشرة دراهم والشافعي ومالك
الى ان المقطع عندهم هو الرسغ وعندنا اصول الاصابع وتترك له الابهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله
اليسرى من اصل الساق حتى تترك له عقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا هو
المشهور من مذهب علي عليه السلام وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب من السراق بعد ظلمه
اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه يسقط عنه عذاب الآخرة يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين
هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له
من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وقرئ لا يحزنك بضم الياء اي لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار
ما يلوح في حالهم من آثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا من اليهود قوم سماعون فيكون
منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون
والضمير للمنافقين واليهود ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على
الله وتحريف التورية ونحو سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يعني اليهود الذين
لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم اياه اي قابلون من الاحبار ومن اولئك
المفرطين في العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا عليك بان يزيدوا اذا سمعوا منك
وينقصوا ويغيروا سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك
يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها او يوبه بغير مواضع بعد ان كان ذا
مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اي ان افتاكم
محمد صلى الله عليه وآله بخلافه فاحذروا ان تقبلوا الباطل وروي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وهما محصنان
وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله

[هامش: واليهود منفردا]

عن ذلك فقالوا ان امركم بالجلد فاقبلوه وان امركم بالرجم فلا تقبلوه وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم
فابوا ان ياخذوا به فقال جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض
اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه
هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب
ثم سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول
الله النبي المبشر به وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالزانيين فرجما عند باب مسجده الشريف ومن يرد الله
فتنته اي تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له اي فلن تستطيع له من الله اي من لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم اي يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم سماعون للكذب اكالون
للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك و
ما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين
هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت هو كل ما لا يحل كسبه
وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كالمحق لقوله يمحق الله الربا وقرئ السحت مخففا ومثقلا
وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تحاكم اليه
اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة عليهم السلام في الشرع
وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون على اضرارك في دين او دنيا بالقسط
اي بالعدل كما حكم عليه الصلاة والسلام بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه
مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك هو اشارة الى حكم الله في التورية ويتركون
الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين

بكتابهم

...الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام
...ل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة
...الكاهن والاستعمال في المعصية
...ق ع السحت انواع كثيرة فاما الرشا
...الكفر بالله دلت على انه اذا تحاكم
الى النبي ص او الى من يقوم مقامه من
...فقهاء تخير الحاكم بين ان يحكم بينهم
...سلام وبين ان يردهم الى حكامهم
قال الله تعالى التخيير منسوخ
...حكم بينهم بما انزل الله
عن مجاهد وابن عباس وقال
...ايه غير هذه الاية وقيل ليس
...الامر بالعكس والتخيير باق وهو
...لكنه ليس على الاطلاق بل اذا كان
...ملة واحدة واما اذا كان احدها
...يجوز رد الحكم فيه الى اهل الذمة
...كانا احدهما يهودي واخر نصراني
...الى الناسخ والاقوى تحتم الحكم
...هب الاسلام كنز العرفان

بكتابهم كانوا يتبعون فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ويبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة
للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما
وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اي والزهاد والعلماء من ولد هرون
الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سالهم انبياؤهم حفظه
من التعمية اي بسبب ايصاءهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا
عليه شهداء اي رقباء لئلا يغير والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما
الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعله رسول الله ص
من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله
وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها
ولا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه
وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بايات الله بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بان
بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة
انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني
لا ادري اتعبدون العجل ام لا وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف
والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت بالرفع والنصب الا والجروح قصاص
فانه بالرفع فالرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء
وكتبنا مجرى قلنا لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة كما تقول
كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا
والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة

بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات
قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفى عنه فهو
كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من
التورية واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان اذا اتبعه به
فعدى الى المفعول الثاني بالباء والمفعول الاول في الاية محذوف ثبتت الظرف الذي هو على اثارهم
للتبيين في قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى ونور وهدى
وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول له لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى وقلنا
وليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا
عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم
الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وانزلنا اليك الكتاب اي القران واللام
فيه للعهد ومن الكتاب بمعنى للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وكل كتاب
انزل من السماء ومهيمنا عليه ورقيبا على ساير الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم
ضمن معناه معنى لا تنحرف ولذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم
لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تجرون عليه وفيه دليل
على انا غير متعبدين بشرايع من كان قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي جماعة
متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن ليبلوكم فيما اتاكم
من الشرايع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف الاحوال فتبعون

لانه اذا قفى به على اثره فقد قفاه اياه والضمير في اثارهم

ويجوز ان يكون بتقدير وامرنا ان احكم ٢٢

الشبه ويفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل للاستباق
الخيرات فينبئكم فيخبركم بما اختلفتم فيه من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم و
ان احكم بينهم معطوف على الكتاب اي وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على
بالحق اي بان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك بان يطمعوك فيهم في
الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا
عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى رسول الله صلى الله عليه فان تولوا انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
التولي عن حكم الله فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة
هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي
هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله
لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون
ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم
اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في
انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا
خاسرين نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله
بعضهم اولياء بعض ايما يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم
وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا تراءى ناراهما ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين يمنعهم الطافه ويخذلهم فترى الذين في قلوبهم مرض شك
ونفاق يسارعون فيهم مع الاثم ويرغبون فيها يعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من
دوائر الزمان اي صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه بالنصر
على اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم من ديارهم فيصبح المنافقون نادمين على ما اسروا في انفسهم من النفاق

اي انزلناه بالحق

هيت لك مثلثة الاخر وقد
اي هلم ق

ويده تحا بوشر احزاب

وقيل الامر من عنده وهو ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول
الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي او على الفتح اي وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدأ
اي ويقول الذين امنوا في تلك الحال وقرئ يقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله اغلظ
الايمان انهم لمعكم اولياء حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في
رأي الناس فاصبحوا خاسرين في الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قرئ من يرتدد ومن يرتد وهو من الكائنات
التي اخبر بها في القرآن قبل كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه سبحانه
ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة وقيل هم اهل اليمن لما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وآله
الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس فان رسول الله
ضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة انهم علي عليه السلام واصحابه حين قاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم
على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد انه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلام يخصف
نعل رسول الله صلى الله عليه وآله واذلة جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع
اشداء على الكافرين واللومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك
اي محبتهم ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار فضل من الله وتفضل ولطف من جهته يعطيه
من يعلم انه اهل له والله واسع عليم كثير الفواضل والالطاف بمن هو من اهلها انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل وهو راكع في صلوته
فاومى بخنصره اليمنى فاخذ السائل الخاتم من خنصره الشريف رواه الثعلبي في تفسيره والحديث طويل

رويناه

رويناه في الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري
واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابو ذر رضي الله عنه فوالله ما استتم الكلمة حتى
نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الاية والمعنى انما وليكم الذي يتولى تدبيركم
ويلي امركم الله ورسوله والذين امنوا الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال من يؤتون الزكوة اي يؤتونها
حال ركوعهم وانما جاء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله
ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وقد
اشتهر في اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه وقد ثبت
ان المعنى بالاية علي بما ذكرناه وصحت امامته عليه السلام بالنص الصحيح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر
مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقرئ والكفار بالجر ويعضده قراءة ابي ومن الكفار وفي
القراءة بالنصب يكون المستهزؤن اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين والكفار وان كانوا ايضا كفارا اطلاقا
للكفار على المشركين خاصة واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا اتخذوها الضمير للصلوة
او للمناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون لان هزؤهم ولعبهم من افعال
السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
وان اكثركم فاسقون اي ما تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
فيه وجوه ان يكون عطفا على ان امنا اي ما تنقمون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه
ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اي الا الايمان بالله وبان اكثركم ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على
تعليل محذوف اي ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر
مكانا واضل عن سواء السبيل ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم

بشر من اهل ذلك او بشر من اهل الدين من لعنه الله وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة فبشرهم
بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة
في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه الله في موضع الرفع اي هو من لعنه الله او في محل الجر على
البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الطاغوت وقرئ عبد الطاغوت
بضم الباء والاضافة اي وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة في العبودية نحو حذر ويقظ للمبني
انه خذلهم حتى عبدوه والمراد بالطاغوت الشيطان وقيل ان من جعل منهم القردة هم اصحاب السبت والخنازير
كفار اهل مائدة عيسى ع وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك شر مكانا
جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان
واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما
كانوا يصنعون نزلت في ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر اي دخلوا كافرين
وخرجوا كافرين والتقدير متلبسين بالكفر وقوله بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا
ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال اي قالوا آمنا وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم
والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو قولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم
او غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن
فيه ويتدرب وعن ابن عباس هي اشد آية في القرآن نزلت في باب الوعيد وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين غل اليد مستعار وبسط اليد للجود ومن تكلم به لا يقصد
اثبات يد ولا غل ولا بسط حقيقة غل ولا بسط وانما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا
اليد حيث لا يصح اليد نحو قول الشاعر: جاد الحمى بسط اليدين بوابل ٭ شكرت نداه تلاعه ووهاده
(حال) (اي عطاه)

وقول لبيد اذ اصبحت بيد الشمال زمامها غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك
كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى وفي الآخرة معذبين باغلال
النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا البخل وجعلوا اخلاه ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن رحمة الله
وعذبوا بل يداه مبسوطتان ثني اليد هنا ليكون رد قولهم ابلغ ودلالة على اثبات غاية السخاء ادل
ذلك ان غاية ما يبذله السخي ان يعطي بيديه جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيد ايضا للوصف
بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند انزال القرآن تماديا في الجحود وحسدا وكفرا بآيات الله والقينا بينهم
العداوة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا تقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اي كلما ارادوا
محاربة للنبي صلى الله عليه وآله غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وفي هذا دلالة
على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لان اليهود كانوا في اشد باس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد
بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي صلى الله بني قريظة واجلى بني النضير
وغلب على خيبر وفدك فاستاصل الله شافتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة من اذل الناس
ويسعون في الارض فسادا بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول صلى الله عليه وآله من كتبهم
ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير
منهم ساء ما يعملون ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى
لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا
احكام التورية والانجيل بحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وما انزل
اليهم من سائر كتب الله لانهم كلفوا الايمان بجميعها فكانها نزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات
السماء وبركات الارض او لاكثرنا ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم او لرزقناهم الجنان اليانعة الثمار

(في الهامش: وغداة ريح قد شهدت قرتها كشفت)

بحسنون ثمار

اشجارها ويلتقطون ما سقط منها على الارض منهم امة اى طائفة مقتصدة مسلمة امنت بالنبي صلى الله عليه وآله
وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه وآله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا
يهدي القوم الكافرين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وآله
ان ينصب عليا عليه السلام للناس فيخبرهم بولايته فتخوف صلى الله عليه وآله ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على
جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرئ
فما بلغت رسالاته اعلم تبليغ هذه الرسالة فما بلغت شيئا مما القيت به من الرسالات وكنت كانك لم تؤد منها
شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكانك اغفلت اداءها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله بالحفظ
والكلاءة ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك في مراقبتهم ان الله لا يهدي
القوم الكافرين تبيان لا يمكنهم مما انزل يكيدونك به وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرس حتى نزلت
الاية فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تاس على القوم الكافرين عن ابن عباس في جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وآله الست تقر بان التورية
من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده
وبطلانه كما يقال هذا ليس بشيء يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة
بمحمد صلى الله عليه وآله والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تاس على القوم اى لا تتاسف عليهم
لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون رفع
على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان اى والصابئون كذلك واستشهد
لذلك سيبويه بقول الشاعر والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اى فاعلموا انا بغاة
وانتم كذلك وبقول الاخر فاني وقيار بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم صبوا عن الاديان

كلما

عليهم

كلها اى خرجوا ومن امن مبتدأ وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من امن منهم والجملة كما هي خبر ان ويجوز
ان يكون من امن منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه ومن المعطوف عليه لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون
فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون اى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة
بمحمد صلى الله عليه وآله وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم جملة شرطية وجواب الشرط
محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون لان كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه
وقوله فريقا كذبوا كانه جواب سائل يسال عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا
لتلك الحالة الشنيعة ليتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب على الظاهر والرفع على تقدير وحسبوا
انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث ادخل على ان التي
هي للتحقيق والفتنة في صيغهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب
في الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم هو
بدل من واو الضمير او هو على قولهم اكلوني البراغيث او هو على اولئك كثير منهم والمعنى ان كثيرا منهم عادوا
كما كانوا وقيل يعني به الكثير من كان في عصر نبينا صلى الله عليه وآله والله بصير بما يعملون اى عالم باعمالهم
فيجازيهم بحسبها لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى
اعبدوا الله ربي وربكم انه لم يفرق بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته
او فيما يختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اى حرمه دخولها ومنعه
منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب ظلمهم ثم عدلوا عن
سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى عليه السلام ومن في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق في العموم

ومن المفسرة ح لا التي لنفي الجنس في قوله لا اله الا الله والتقدير وما من اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية
لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من للتبيين فكأنه قال ليمسنهم ولكن
اقام الظاهر مقام المضمر لتكرير شهادته عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ايضا على معنى
ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم افلا يتوبون الى الله بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه فيه
عن اصرارهم على الكفر فانه غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم
انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا
اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل الله تعالى كما اتوا
بامثالها وانه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما هي الا كبعض النسا المصدقات كانا ياكلان الطعام
هذا تصريح ببعدهما عما نسبا اليه لان من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مخلوقا
محدثا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة فكان ذكر الاكل يقصد بذلك الاخبار عن عاقبته انظر كيف نبين لهم
الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق
وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر تراخي ما بين العجبين بمعنى انه بين لهم الايات بيانا عجبا ثم ان اعراضهم
عنها اعجب منه والمراد بقوله ما لا يملك عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من
البلاء والنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب وصفة
المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع بما تقولون العليم بما تعتقدون لا تغلوا في دينكم
اي لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا غلوا غير الحق اي
باطلا وهو ان تتجاوزوا الحق وتتخطاه قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وآله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عن سواء
السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا

وكانوا

وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا
لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لعنوا على لسان داود حين اعتدوا في
سبتهم فقال اللهم البسهم اللعن مثل الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة
فقال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لم تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب
اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن الشنيع بمعصيتهم
واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال
لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا ينتهون
ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اي
يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس زادهم الى الاخرة ان سخط الله اي سخط الله عليهم
وهو مخصوص بالذم والمعنى في ذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله
عليه وآله وقالوا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما
اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ولو كانوا يؤمنون
ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم ثم ذكر شدة
عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبه
على تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين
ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دلالة
على ان العلم يهدي الى الخير وينفع في ابواب البر وكذلك التفكر في امر الاخرة والبراءة من الكبر ثم
وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القران وذلك نحو ما حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب رضي

لا تعذب به احدا

حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص ومن معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في
كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها وقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله وهل اتاك
حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلعم وهم سبعون رجلا حين قرأ
عليهم رسول الله صلعم سورة يس فبكوا واللام في للذين امنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة
والنصارى بالمودة ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين
يقولون ربنا امنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم
شهداء على سائر الامم يوم القيمة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم
في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه وهو الطمع في ان
ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين وما للعاد في منطقها والحال
والعامل في الاولى معنى الفعل في اللام والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل
مقيدا بالحال الاولى لانه بدله وقلت ما لنا ونطمع حالا من لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم بما قالوا
اي بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي مذهبه واعتقاده وتكعيرها القول
هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن
به المعرفة فذلك الايمان الحقيقي يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون روي ان رسول الله
ذكر لاصحابه يوما ووصف القيمة لهم فبالغ في الانذار فرقوا واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون
واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك
ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلعم
فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت الاية

لو لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع

لا تحرموا

لا تحرموا اي لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال او لا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا تزهدا او مبالغة منكم
في العزم على تركه ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او جعل تحريم الطيبات اعتداء
فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها او اراد ولا تسرفوا في تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اي
من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله حلالا حال مما رزقكم الله طيبا واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده الذي انتم
به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وفيه الاشارة على كراهية التفرد والخروج عما عليه
الناس وطلب العلل لمجانبة الانس لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة
ايام ذلك كفارة ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق
به حكم ويقع من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله بما عقدتم بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد
والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما
عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لكونه معلوما فكفارته اي فكفارة نكثه اطعام عشرة مساكين يعطى
كل واحد منهم مدين او مدا والمد رطلان وثلث من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده لان
من الناس من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وافضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق ع
انه قرا اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي وانما تسكين الياء في حال النصب للتخفيف
كما قال رأيت معد يكرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوبان يتردى
قميص عند الشافعية قميص او تحرير رقبة عبد او امة ومعنى او ايجاب احدى الثلاثة على التخيير فمن لم يجد احدها
فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم و
حنثتم ترك ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا
فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوا كيف حلفتم ولا تنسوها تهاونا بها كذلك اي
مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اي احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد

اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم

الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها انه قرنهما بعبادة الانصاب التي هي الاصنام في قوله ص شارب
الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان
ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والهاء في فاجتنبوه تعود الى عمل الشيطان او الى مضاف
محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك ومنها انه ذكر نتايجهما من المفاسد التي هي
وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين
وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ النهي اي فهل انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
واحذروا اي كونوا حذرين خائفين او احذروا ما عليكم في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما
امرتم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عما اتاه اليكم لان الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا
وعيد ليس على المؤمنين الصالحين جناح في اي شيء طعموه من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها
وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا
واحسنوا اي ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس يواسونهم بما رزقهم الله
من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والاتقاء الثاني
اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب اليم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان يتكثر عندهم
حتى انه كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشيء من الصيد اي بتحريم
بعض الصيد لانه عنى صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي امة موسى ع بصيد البحر وهو السمك
ليعلم الله من يخافه اي ليتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غايب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن

اعتدى

اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
صياما ليذوق وبال امره عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون الصيد ما
يصاد من الوحش اكل او لم يؤكل وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ذاكر لاحرامه
او عالما بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وجرت السنة
في الخطاء فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل ومعناه فالواجب عليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وقرئ
فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل
ثم اضيف المصدر الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر والغنم ويقال للابل انعم وان انفرد
وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلم انما تعتبر في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة
وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من
الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وقراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلم ذو
عدل منكم المراد به الامام هديا حال من جزاء لانه تخصص بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به او بدل
من محل مثل فيمن جره وبالغ الكعبة وصف له اي هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان ينحر بالحرم وقال
اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة نحر او ذبح هديه بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه او الواجب عليه
كفارة وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة
والمعنى خاتم من فضة ووجهه ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه على الحنطة فيتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل
ذلك صياما او عدل الشيء ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام ووجهه
ان يصام عن كل نصف صاع يوما والخيار في هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد وقيل هي مرتبة وكلا
القولين رواه اصحابنا ليذوق متعلق بجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازى او يكفر ليذوق سوء عاقبة
فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام يعني الدفعة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما فينتقم الله
منه

منتقديه فهو ينتقم الله منه يعاقبه بما صنع والكفارة عليه احل لكم صيد البحر اي مصيداته وطعامه وما
يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك
وحده متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا او المعنى احل لكم طعام البحر تمتيعا لتنائكم يأكلونه طريا وللسيارة منكم
يتزودونه قديدا الصادق وطعامه حل لكم وللسيارة جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل
شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون
البيت الحرام عطف بيان للكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس سبب كلهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم
لما يتم به من امر حجهم وعمرتهم وتجاراتهم ولانواع منافعهم وجاء في الاثر لو تركوه عاما واحدا لم يحج لم يناظروا
ولم يؤخروا ومعناه يعني الهلاك والشهر الحرام اي الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل يعني جنس
الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا وعمرا والهدي
رجب — جمع ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
والقلائد اي والمقلد من الهدي خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى الكعبة قياما للناس لتعلموا
ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على الرسول الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ
ما وجب عليه تبليغه وقامت عليكم الحجة ولا عذر لكم في التقصير اي لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح
والصحيح من المذهب والفاسد فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا
الله فاختاروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا
بها كافرين اي لا تكثروا مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسالوه عن تكاليف شاقة ان افتاكم بها وكلفكم
اياها وجبت عليكم فتغمكم ذلك وشق عليكم روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن
قال يا رسول الله في كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد المسئلة ثلثا فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم

لكم

جعل ع

ولو وجبت

واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسالوا عن هذه
التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها وقيل ان رجلا يقال له
عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من ابي وكان يطعن في نسبه فقال صلى الله عليه وسلم ابوك حذافة
فنزلت عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبته قد سالها
اي قد سال هذه المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرائيل
كانوا يسالون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون البحيرة
الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء
ولا مرعى ولا تحلب ولا يلقيها المعيي لم يركبها والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من سفري او
بريت من مرضي فناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها او كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة
فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم وسائبة للاصنام والوصيلة في الغنم كانت الشاة اذا
ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا فهو لالهتهم فاذا ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر
لاجلها والحامي هو الفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب ولا غير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموه يفترون
على الله الكذب يقولون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب بل يقلدون الاباء الذين يقلدون
في تحريمها رؤساءهم والواو في قوله اولو كان اباؤهم واو الحال دخل عليها همزة الاستفهام التي للانكار بعد التقدير
احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وهو
لا يعرف ذلك الا بالدليل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر وهو مجزوم وانما
ضمت الراء اتباعا للضمة الضادية والاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره

اخرجها

ن

او يحمل ان يكون خبرا من فيه او المعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وكان المؤمنون يتاسفون حسرة على اهل الفساد من الكفار يتمنون دخولهم في الاسلام
فخطب ابن السنة عن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة و
لكن يوشك ان ياتي زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهو على هذا تسلية لمن يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط لعذره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا
لمن الآثمين شهادة بينكم مبتدا واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين فاضيف المصدر
الذي هو شهادة الى بين بجعل الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه دلالة
على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور اماراته لان حضور اسباب الموت حمل زمان
الوصية او انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم اي
من المسلمين فاستشهدوا على الوصية آخرين من اهل الذمة وسبب نزولها ان ثلثة خرجوا تجارا من المدينة
الى الشام تميم بن اوس وعدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن ابي مارية
كتب كتابا بوصية فيما معه من المتاع ودسه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما بدفع متاعه
الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة ثم دفعا المال الى الورثة فوجدوا الكتاب فطالبوهما
بالاناء فجحدا فترافعوا امرهما الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت قوله تحبسونهما معناه تقفونهما للحلف من بعد
الصلوة اي بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وقيل بعد الظهر وقيل من بعد صلوة اهل دينهما يعني الكذبين
فيقسمان بالله ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم وبين المقسم عليه
وهو قوله لا نشتري به ثمنا اي لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين لان من
المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه وقيل ان الضمير في به للقسم يعني لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا
اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى الضمير في كان للمقسم له اي ولو كان من نقسم له قريبا منا

الموصى ح

ولانحابي

ولا نحابي في شهادتنا احدا ولا نكتم شهادة الله التي امرنا الله تعالى بحفظها والزمنا اداءها وعن علي عليه السلام
والشعبي الوقف على شهادة والابتداء الله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وعنهما
بغير مد وذلك على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول
الله لقد كان كذا انا اذا لمن الآثمين اي ان فعلنا ذلك لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال
انهما من الآثمين بخيانتهما فآخران اي فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى
من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي الحديث انه لما عثر على خيانة الرجلين وجد
الاناء بمكة بعد ان استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله عند المنبر حلف رجلان من ورثته انه اناء
صاحبهما وانهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما وارتفاعهما على
انهما بدل من آخران او من الضمير في يقومان او على هما الاوليان كانه قيل من هما فقيل الاوليان وقرئ
الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق
بها وفي هذا دلالة على جواز رد اليمين على المدعي وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل يعني
من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهرا بهما كذب
الكاذبين فيقسمان اي يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما و
قولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى اي اقرب الى
ان ياتي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي واقرب
الى ان يخافوا ان تكر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القصة
فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا
وتحلفوا كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك

عليهم ح

انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني
اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدي اي
لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يهديهم او يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وكذا انتصابه باذكر ماذا اجبتم اي اي
اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا اتكلوا الامر اليه [illegible] بسوء اجابتهم ولجاؤا
اليه في الانتقام منهم وقيل معناه وانت اعلم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه لانك علام الغيوب
وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل
عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الايات والمعجزات فكذبوهم او اتخذوهم الهة ايدتك بروح القدس
بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا في المهد في موضع الحال اي المعنى تكلمهم في
هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولية وحين الكهولة الذي هو وقت بلوغ الاشد
والحد الذي تستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اي الكتابة والحكمة الكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب
والحكمة وخص التورية والانجيل بالذكر لانهما اولاه واذ تخلق اي تصور وتقدر كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئة
الطير التي تجيء باذني بامري وتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة
المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون واذ تبرئ الاكمه والابرص نسب
ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت بني اسرائيل
عنك يعني اليهود حين هموا بقتله عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا
مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين
واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم الايات التي اتيتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل
مسلمون اي مخلصون من اسلم وجهه هل يستطيع ربك ان ينزل معناه هل يفعل ذلك ربك سألتك

غيرهم — قيل — من الطين — لانها صفة الهيئة التي كان — اليهم

اياه ليكون علما على صدقك وقيل معناه هل يقدر ربك وانما قالوه قبل ان يستحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك
قال عيسى عليه السلام لهم اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا ما اشتهيتم من الايات فتهلكوا اذا
عصيتموه بعدها وقرئ الصادق عليه السلام هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان اذا كان
عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه نكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل
او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها او يكون عليها في موضع الحال قال عيسى بن مريم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم سأل عيسى عليه السلام واجيب الى ذلك
ليلزموا الحجة ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه يوم الاحد ومن ثم اتخذ النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد اي يكون لنا
سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل معناه
يأكل منها اخر الناس كما يأكل اولهم وقيل للمقدمين منا والاتباع واية منك حجة ودلالة معطوفة على
صحة نبوتك فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر
ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروي ان عيسى عليه السلام لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة
حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين وكشف المنديل
وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من انواع البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة بها وعليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها اخر
الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا
واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما
يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام
الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

اللهم — منك — منها

المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى ومع استعظام
لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله
وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك وحدك تعلم ما في نفسي اي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك
وانما قال في نفسك على سبيل المشاكلة انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت
عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هي ان المفسرة ومعناه ما امرتهم
الا بالتوحيد وكنت عليهم شهيدا اي رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم
فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين لرسلك منكرين بيناتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
القادر على العقاب والثواب الحكيم الذي لا تفعلهما الا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم
فالمغفرة حسنة في العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير وقرئ هذا يوم بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال
واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبره والمعنى هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع ولا يجوز
ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى يوم ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف
وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ ثم قال لله ملك السموات والارض فما
نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى وانما قال وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء [illegible]
[illegible] تشخصان بعينه قلت ما هو قبل ان تعرف انه من العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظ ما بان يدل على العموم
اولى

كوفي ست بصري لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون

والى صراط مستقيم غيرهم في حديث ابي انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية في الانعام يوما وليلة وعن الحسين بن
خالد عن الرضا عليه السلام مثل ذلك الا انه قال يسبحون الى يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات

والارض

الاجناس

الرجل بفتح الراء والجيم الصوت

والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
ثم انتم تمترون جعل الظلمات والنور اي انشاهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك
وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور جعلناكم انداد والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملتا عليه
من اجناس المخلوقات مما لا يقدر عليه سواه ثم انتم تعدلون به ما لا يقدر على شيء منه
وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم
وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده يوم القيمة وقيل الاجل الاول ما بين
ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما
تكسبون وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم
انباء ما كانوا به يستهزئون في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومثله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية او هو المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان
من استوى عنده السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم
مبتدأ وخبر او في السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله
وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكان ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم
خبر ثالث او كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب
ومن في قوله من اية للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل من الدلائل التي يجب فيها النظر
وبها يحصل الاعتبار الا كانوا عنه معرضين ولا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به
محمد صلى الله عليه واله وهو القران الذي تحدى به فعجزوا عنه فسوف يأتيهم اخبار الشيء الذي استهزءوا به وهو القران
اي سيعلمون باي شيء استهزءوا في الاخرة او في الدنيا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من
بعدهم قرنا اخرين مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم

فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم يروا كفار قريش
كم اهلكنا من امة والقرن امة مقترنة في وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال
ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر عليهم
مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة وانشأنا وخلقنا من بعدهم من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه
دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما وينشئ عالما آخر كقوله ولا يخاف عقباها ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون كتابا اي مكتوبا في قرطاس اي في صحيفة
فلمسوه بايديهم فلم يقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان
هذا الا سحر لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل عليه هلا انزل على محمد ملك نشاهده فنصدقه
ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوا لقضي الامر اي لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين
لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الآية التي لا شيء ابين منها فتقتضي الحكمة استيصالهم ولو جعلناه
ملكا اي ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل
على رسول الله صلى الله عليه وآله في اعم الاحوال في صورة دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة رجل هذا انسان وليس بملك فكذبوه
ككذبهم محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما انهم مخذولون اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ برسل
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عما كان يلقاه من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون
به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذي يسخرون من وقوعه
قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب
على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن

المجد سيروا في الارض ثم انظروا اي ... القران واخبار الانبياء فانظروا ... عن عاقبة المكذبين ...

في الليل

في الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بعقولكم كيف
كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت
وقل تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على
نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم تعترفون به من خلق
السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه في امهال عباده ليتداركوا ما فرطوا منهم ويتوبوا وقيل كتب
الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وآله بان لا يعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم القيمة ثم فسر
الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصي ليتوب او تأخير عذابهم وقيل انه
وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعنكم آخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم
الذين خسروا انفسهم قيل هو بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا لا يجوز الوقف على لا ريب
فيه والصواب الوقف والابتداء بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم باختيارهم
الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله عطف على لله ما سكن وتمكن في الليل والنهار ذكر في الاول السموات
والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات
من الاجسام والاعراض والمراد بالسكون هنا الحلول والسكنى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض
وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين الانكار في اتخاذ غير الله
وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك اولاه همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه افغير الله تامروني
اعبد فاطر السموات والارض منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم اي وهو
يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت اي امرني ربي
بان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن
لا تكونن اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين اي امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه
العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول ان اطعمته من جوع فقد احسنت

اليه تريد نفقدا تمن الاحسان اليه او نفقد اثابه وادخله الجنة لان من لم يعذب فلابد ان يثاب وقرئ
من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم اى من يرحم الله عنه يحفظه
فترك ذكر المصروف وهو العذاب لكونه معلوما او مذكورا قبله وان يمسسك الله بخير فهو
على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل
لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او مكروه فلا قادر على كشفه
الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل شيء قدير يقدر على دوامه وازالته وهو القاهر
فوق عباده هنا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون وفيه ايذان بانهم تحت
تسخيره وتذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان يخبر به والشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم و
يخبر عنه قل اى شيء اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة
اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القران حجة ودلالة على صدقي لانذركم به لاخوفكم من عذاب الله
ومن بلغ اى ولانذر به من بلغه الى يوم القيمة وروي عنهم عليهم السلم ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما
من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو ينذر ايضا بالقران الحكيم ائنكم لتشهدون استفهام انكار اى كيف تشهدون
ان مع الله الهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل لا اشهد باثبات الشريك له قل انما
هو اله واحد وانني بريء مما تشركون من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية وبراءة من
كل دين يؤدي الى الشرك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم
اى كفرهم اى لم تكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه لم تكن

معذرتهم

بضر فلا كاشف له الا هو
وان يمسسك
ى اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله
رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك
نزول قل لله في اول ما دعاهم بمكة وهو
بمكة قالوا ولقد سالنا عنك اليهود
اى فزعموا انه ليس لك ذكر عندهم
يشهد انك رسول الله قال رسول الله
الخ تفسير علي بن ابرهيم
الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل
محمدا في كتابكم قال نعم والله نعرفه
لنعت الله لنا اذا رايناه فيكم
احدنا ابنه اذا راه مع الغلمان
لف به ابن سلام لانا بمحمد اشد
مني بابني

ثم يقول بالياء اى يحشرهم

وعه

لم تكن معذرتهم حين وبخوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سئلوا او اختبروا ما عندهم بالسؤال
الا هذا القول وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث لتانيث الخبر كقولهم
اسك وقرئ بالياء ونصب فتنتهم ورفعها وقرئ ربنا بالنصب على الدعاء والنداء وضل
عنهم ما كانوا يفترون اى يفترون من الهيته وشفاعته وانما يصح وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم
على حقائق الامور لما نفعهم الضرورية لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم و
شدائده والتخلص بما لا ينفعه من غير روية وفكر في عاقبة ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا
انفسهم وما يشعرون روي انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان والنضر وعتبة
وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول
محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين مثل ما حدثتكم فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب
والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه في قوله وجعلنا
ليدل على انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه وهي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب يجادلونك في موضع الحال يقول الذين كفروا تفسير
لجدالهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالايات الى انهم يجادلونك وينا كرونك ويجعلون كلام الله الذي
هو اصدق الحديث اكاذيب وخرافات وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القران
او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون
وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وآله
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون جواب لو محذوف تقديره لرايت

لعادوا
ارمن عداوة امير المؤمنين صلوات الله عليه

الفتنة

من كانت امك

لونك

نزلت في بني امية تفسير علي بن ا

امرا فظيعا والمعنى ولو ترى اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك
وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تم هنا تمنيهم ثم ابتداوا ولا نكذب بايات ربنا و
نكون من المؤمنين ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين
فيدخل تحت حكم التمني وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا
لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبايحهم وفضايحهم فى صحفهم
وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا
الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وقالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون وقالوا عطف على قوله لعادوا اى لو ردوا لكفروا وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا كما كانوا يقولونه قبل معاينة القيمة او عطف على قوله وانهم لكاذبون اى وهم كاذبون فى كل
شئ وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين
يدي مولاه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان اى
عرفته اياه قال اليس هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اى بكفركم قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا
ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون
كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اى دام تكذيبهم الى حسرتهم وقت
مجى الساعة بغتة اى فجاة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها
الضمير للحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة يعني قصرنا فى شانها نحو قوله فرطت فى جنب الله
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال تحمل على الظهور فى العادة كما
ان الكسب يكون بالايدي الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل
اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي شيئا ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وفى

ولا نكذب ج

قول الدهرية

لا يوفون ل ع

ان انكر قيام الساعة

وللدار الآخرة وتقديره ولدار الساعة الآخرة لان الشئ لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل
على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين قد هنا بمعنى ربما التي تجي لزيادة الفعل وكثرته والهاء
فى انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح اليا وضم الزاي وبضم اليا وكسر الزاي والذي يقولون هو
قولهم شاعر مجنون ساحر كذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتخفيف والتشديد من كذبه اذا جعله كاذبا
او كذبه اذا وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك فى الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله المصدق
بالمعجزات فتكذيبك راجع اليه والى جحود اياته وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم وقيل معناه فانهم لا يكذبونك
بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين
اقام الظاهر مقام الضمير ليدل على انهم ظلموا فى جحودهم بايات الله وعن على عليه السلام انه قرئ عنده لا يكذبونك
فقال بلى والله لقد كذبوه ولكن لا يكذبونك لا ياتون بحق احق من حقك ولقد كذبت تسلية ايضا فصبروا
على ما كذبوا واوذوا اى على تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله اى
لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين
اى بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب
الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية
ولكن اكثرهم لا يعلمون كان يعظم على النبي صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عن الايمان [illegible] فنزلت ونحوه
فلعلك باخع نفسك فان استطعت ان تبتغي وتمنيا لان تطلب نفقا فى الارض اى سربا ينفذ
فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم اية يؤمنون عندها او سلما فى السماء فتاتيهم منها باية فافعل اى انك لا تستطيع
ذلك وحذف جواب ان [illegible] تاتيهم باية افضل مما اتيناهم به يريد انه لا اية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
بان ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك [illegible]

انما يستجيب الذين يسمعون والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه
يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون فيسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من
ربه تركوا الاعتداد بما انزل عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل
ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله سبحانه يقدر عليه وان صارفا من الحكمة يصرفه عنه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يعني ان القولين جمع الحيوانات لانها لا تخلو من ان تكون مما يدب على الارض او مما
يطير الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم في انها ابدعها الله
ونحوه ولا لتدل على وحدانيته وفي انهم يموتون ويحشرون ما فرطنا ما تركنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء
من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما يجب اثباته مما يختص به وقيل المراد بالكتاب القرآن لانه ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امر
الدين والدنيا اما مجملا او مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوض بعضها وينتصف لبعضها من بعض
وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس وحفظ ما لها وعليها وان المكلفين
لم يختصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلائقه ما يشهد بربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا صم
اي صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك
من يشأ الله يضلله اي يخذله ولم يلطف به لانه ليس من اهله ومن يشأ يجعله على صراط اي يلطف به لانه من اهله
قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما
تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون أرأيتكم معناه اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول أرأيتك
زيدا ما شأنه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك تقول أرأيت نفسك زيدا ما شأنه وذلك فاسد
والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيامة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون
أتخصون آلهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون الله بدعائكم بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون

يحشرون

اي تتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين البأساء من البأس او البؤس والضراء
من الضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى لقد ارسلنا اليهم
الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبليات في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا
عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كأنه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء
بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء
اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم اليهم كما يفعل
الوالد المشفق بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم
لم يزيدوا على البطر والاشر وما انتبهوا للتوبة ولا اعتذروا اخذناهم بغتة اي مفاجأة من حيث لا يشعرون
فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعو الحجة فقطع دابر القوم اي آخرهم بحيث لم يبق منهم
احد ما استؤصلت شأفتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء
كلمته وفيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب
تمييزكم من اله غير الله يأتيكم به بما اخذ منكم وختم عليه او يأتيكم بذلك فوضع لها موضع الاشارة انظر كيف
نصرف الآيات على وجوهها في الجهات التي نظرها الاتم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة ثم هم
يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية وهو وقوع

كان في مناجات لموسى ع يا
اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين واذا رأيت الغنا مقبلا فقل ذنب
عجلت عقوبته الله عز وجل احرصه الدنيا الابد
كي فلا يتوب فيكون
عقوبة لذنوب

منهم ح

واعلاء

لقريش

نزلت لما هاجر رسول الله
واصاب اصحابه الجهد و
ذلك الى رسول الله ص
الجهد والضر في الدنيا فاما
فيه الهلاك لا يصيب الا
تفسير علي بن

الا من غير ان يشعر به وتظهر اماراته وقيل الحسن ليلا او نهارا هل يهلك اى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط
الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم وفسادهم الا مبشرين من امن بهم وبما جاء به ومنذرين من عصاهم
وكذبهم يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كانه حى يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا راتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك
ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون اى لا ادعى ما لك خزائن رحمة الله
ولا اعلم الذى يختص به الله تعالى بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمنى الله ويخصنى به ولا اقول لكم انى ملك لانى
انسان تعرفون نسبى لا اقدر على ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما انبئكم بما كان فيما مضى
وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحى قل هل يستوى الاعمى والبصير اى الضال والمهتدى افلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين
وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم الذين يعترفون بالبعث والحشر
وانذر بالقران الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغيبهم فيما عنده فان القران شافع مشفع ليس لهم
من دونه اى من دون الله ولى ولا شفيع فان شفاعة الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله فهى
راجعة اليه سبحانه على ان هذه الجملة فى موضع الحال من يحشروا اى المعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين
لا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كل الناس يحشرون فالخوف انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه
المتقين وامر بتقديمهم وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشى يريدون
وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه يعبر به عن ذات الشىء وحقيقته ويروى ان رؤساء
قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا اليك قال نعم طمعا فى ايمانهم فانزل الله عليه هذه الاية ما عليك
من حسابهم من شىء كقوله ان حسابهم الا على ربى وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم والمعنى لو كان الامر

الغيب ع

من شىء ع

كما يقولون

كما يقولون عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضى فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم
اليك كما ان حسابك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين
يعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد
المؤمنين وقوله فتطردهم جواب النفى فتكون جواب النهى ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه
التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشى وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه
غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين اى ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا
بعضهم اى ابتلينا بعضهم ببعض وذلك لان المشركين قالوا اهؤلاء يعنون المسلمين من الله عليهم من
بيننا اى انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد والاذلاء
انكارا لان يكون امثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى
كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا القول الا مخذولون مفتونون اليس الله باعلم بالشاكرين
اى الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل
سلام عليكم هو امر بتبليغ سلام الله تعالى اليهم او امر بان يبداهم بالسلام تبجيلا لهم وكذلك قوله كتب ربكم
على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستيناف كانه تفسير للرحمة و
بالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة فى موضع الحال اى عمله وهو جاهل يعنى انه عمل عمل الجاهلين لان
من عمل ما يؤدى عاقبته عالما بذلك فهو من اهل الجهل ويجوز ان يريد عمله جاهلا بما يتبعه من
الضرر والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شىء حتى يعلم حاله وقرئ ولتستبين بالياء والتاء
مع رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبى صلى الله عليه وآله ونصب السبيل يقال استبان
الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى مثل ذلك التفصيل البين نبين ايات القران فى صفة احوال

بعض ع

سبيلهم

١٤٣

من لا يرجى اسلامه ومن هو فى امارات القبول ومباشير الايمان ولتستوضح معاملتهم كانهم بما ينبغى
ان يعاملوا به فصلنا ذلك التفصيل قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم
الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم
والله اعلم بالظالمين نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اى لا اجرى على
طريقتكم التى سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم فانا
ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى يعنى انكم كذلك قل انى على بينة من ربى اى انى من معرفة ربى
وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشئ ثابتا عندك
ببرهان قاطع قلت انا على يقين منه وعلى بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربى وهو القران وكذبتم
به اى بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم
فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله فى تاخير عذابكم يقضى الحق اى القضاء الحق فى كل ما يقضى
من التاخير والتعجيل وهو خير الفاصلين اى القاضين وقرئ يقص الحق اى يتبع الحق والحكمة فيما
يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندى اى فى قدرتى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر
بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون المفاتح جمع
مفتح وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل الى
ما فى المخازن المغلقة اراد انه هو المتوصل الى جميع المغيبات بذاته وحده لا يتوصل اليها سواه كما
يتوصل الى ما فى المخازن من عنده مفاتح اقفاله ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل
فى حكمها اى وما تسقط من ورقة ولا شئ من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله

القران ٤ — والبحر ٤ — مبين ٤ — من السقط والحبة ظلمات الارض تمام على ما ربعهم — كنتم ٤

الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا فى كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القران
وهو الذى يتوفيكم بالليل اى يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اى كسبتم
من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور فيه اى فى شان ذلك الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال
بالنهار ومن اجله ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم
وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اى يتيقظكم
فى النهار لتستوفوا اجالكم جعل سبحانه انتباههم من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون اى وهو المقتدر المستعلى على عباده ويرسل عليكم
ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة فى ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة
يحفظون اعمالهم ويعرضونها على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفت
روحه وهم ملك الموت واعوانه وحتى هذه للاستيناف وما بعدها جملة وقرئ توفيه بالامالة ويجوز ان
يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اى لا يتوانون ولا يقصرون عما امروا به
ولا يزيدون فيه والتفريط التقصير والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم
هو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم اى مالكهم
الذى يلى عليهم امورهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين
لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم
الشديد يوم مظلم وذو كواكب اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين فى
انفسكم لئن انجيتنا على ارادة القول اى قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف
والتشديد وقرئ لئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون
بالله سبحانه بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون اى هو القادر على ان يرسل عليكم

اى الى حكمه

ان يرسل عليكم العقوبة

عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم
وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم شايعة
لامام ومعنى خلطهم ان ينشبوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض اي يقتل بعضكم بعضا
قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا من هو سوء الجوار والمعنى في الآية الوعيد باحد اصناف العذاب
المعدودة وفي الحديث اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست
عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وكذب به قومك الضمير للعذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل
بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبإ مستقر اي لكل شيء
ينبأ به وخبر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن واذا رايت الذين يخوضون
في الاستهزاء بآياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس
ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان عن النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز
ان يراد وان انساك الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك
عليه وما على الذين يتقون اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن
عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهة لهم لعلهم يتقون
يجتنبون الخوض كراهة لمساءتهم او حياء ويجوز ان يكون ذكرى نصبا على ولكن عليهم ذكرى وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله
ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب
يعني يوم القيمة لا يقبل منه فداء ولا صرف
اليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا
به واستهزؤا به ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اي بالقرآن ان تبسل
تبال ر

نفس

نفس اي مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء كسبها اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا
والعقاب
اي اسلموا الى الهلاك بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على
اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى
الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي
اليه تحشرون اي انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد على اعقابنا ناكصين
عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد اذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين في الارض كالذي ذهبت
به مردة الجن او الغيلان في المهامه والاستهواء استفعال من هوى في الارض اذا ذهب كانت المعنى طلبت
هويه ومحل الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي ناكصين مشبهين من استهوته الشياطين
حيران لا يهتدي الى الطريق تائها ضالا له اي لهذا المستهوى اصحاب اي رفقة يدعونه الى الهدى
الى الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق المستقيم يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن
لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك يشبه به
الضال عن الاسلام الذي لا يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده
وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اي امرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام
ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون
فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك
يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول
يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين فيكون قوله الحق مبتدأ وخبر ليوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق السموات
والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات
والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك اي له الملك اليوم ويجوز ان يكون
قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب يوم
يقول بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل ويوم يكون يحق الخالق يقول الحق ويجب له الملك في اليوم
ولح

الذي ينفخ في الصور لا يبقى لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول والصور قرن
ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيموت الخلق في النفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة
رفع على المدح واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين
ان اسم ابي ابرهيم تارخ فقال اصحابنا ان آزر كان اسم جد ابرهيم عليه السلم لانه يدعى ايضا انه كان عمه وقالوا ان
اباء نبينا صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه السلم كانوا موحدين لما روي عنه صلى الله عليه وسلم لم يزل ينقلني الله سبحانه
من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وقد قيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز
به للزومه عبادته والهمزة في اتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله وكذلك
نري ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف به ابرهيم ملكوت
السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونرشده لطريق النظر والاستدلال وليكون
من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية فلما جن عليه الليل اي اظلم رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل
قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد
ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها
لوضوح دلالة الحدوث فيها قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب
لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق وانجع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة في قوله لا احب الآفلين اي لا احب
عبادة الارباب المحتجبين المتغيرين من حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان فان ذلك من صفات
الاجسام ودلائل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو آفل
مثل الكواكب فهو من الضالين وان الهداية الى الحق تكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر من باب
استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وانا بريء

ينبز اي لقب صح

التذكير

التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة للشمس فهو انه جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد
كقولهم من كانت امك وليصون الرب عن شبهة التانيث الا تراهم لم يقولوا في الله سبحانه علامة وان
كان العلامة ابلغ من علام لهذا المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت
هذه المحدثات على انه صانعها ومبدعها الذي يدبر احوالها ومسيرها وانتقالها وطلوعها وافولها
وقيل ان هذا كان استدلالا له في نفسه في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله
سبحانه والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون
وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن
ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون كان القوم حاجوه
وخاصموه في الدين بنفي التوحيد وترك عبادة آلهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد
هداني اي الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم خوفوه ان آلهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي
شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على
نفع ولا ضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او يشق الارض بي
وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز
وكيف اخاف لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل
به باشراكه سلطانا اي حجة اذ لا يصح ان تكون عليه حجة فكانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع
الخوف فاي الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله
الذين آمنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم اي معصية وعن ابن عباس هو الشرك لقوله ان الشرك
لظلم عظيم اولئك لهم الامن من انفسهم محكوم لهم بالاهتداء وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود و
سليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس

الامن في موضع الامن والتقا

عليم ح

كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلم على قومه من قوله
فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون آتيناها ابراهيم اى ارشدناه اليها او اخطرناها بباله نرفع درجات
من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اى نرفع درجات كقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ووهبنا لابراهيم اسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامات ومن ذريته الضمير
لنوح او لابراهيم داود اى وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا
بعض آبائهم وذرياتهم واجتبيناهم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى
للعالمين ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل للانبياء هدى الله يهتدى به من يشاء ممن لم يتهم في صنع الايات
ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبطت اعمالهم وكانوا كغيرهم في ذلك ونحوه
لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس او قيل الحكمة فان يكفر
بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها اى بمراعاتها الانبياء الذين جرى ذكرهم
ومن تابعهم امنوا بما اتى به نبينا عليه السلم قبل وقت بعثه وقيل هم كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وقيل هم الانصار
ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده والباء في بها صلة يكفر وفي بكافرين
لتاكيد النفي فبهداهم اقتده اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم ففي تقديم المفعول هذا المعنى
والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها ليست طرقا اليها
النسخ فهي هدى ما لم تنسخ والهاء في اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة كما
لم يسأله الانبياء قبلي فانه ينفر عن القبول ان هو الا ذكرى للعالمين فان النبوة مختومة به عليه وعلى آله الصلوة
والسلام وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم

الهاء ع

اصطفيناهم ح

كافرين ع

فيه دليل على ان نبينا مبعوث الى كافة الخلق

يلعبون

يلعبون اى ما عرفوه حق معرفته في اللطف بهم وحق عظمته وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده
واللطف بهم حين قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته
واجل الطافه وانما قاله اليهود مبالغة في انكار نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله فالزموا ما لا بد
لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم التورية وابداء بعضها
واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس
ورقات مفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ يجعلونه بالتاء والياء وكذلك تبدونها وتخفون
وعلمتم خطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وآله مما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم مع اخذكم التورية
ولا آباؤكم اى ولم يعلم آباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذى هم فيه يختلفون قل الله اى انزله ثم ذرهم في خوضهم اى باطلهم الذى يخوضون فيه يلعبون حال من هم
او من خوضهم ويجوز ان يكون من خوضهم حالا من يلعبون اى خائضين في الباطل ويجوز ان يكون صلة ليلعبون
ابلغهم هذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون يعني القرآن مبارك كثير المنافع والفوائد فانه يشتمل على خير
الدنيا وعلم الاولين والآخرين وفيه الحلال والحرام وهو الخاتم للتكاليف فلا يرد عليه نسخ مصدق الذى بين يديه من التورية
والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة كتاب كانه قيل انزلناه للبركات والتصديق ما تقدمه من الكتب
والانذار وقرئ بالياء وسميت مكة ام القرى لانها كانت اول بيت وضع للناس او لانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها
اعظم القرى شانا ولان الارض دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالآخرة ويخافونها
يؤمنون به اى بالقرآن وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل الخوف به حتى يؤمن وخص الصلوة بالذكر
من بين سائر الفرائض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا في المحافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت فيما يرى النائم

الله ع

لتنذر ع

كانت في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي فاوحى الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما الكذابين اللذين انا
بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت شدائده وسكراته واصل
الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة والملائكة باسطوا ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من ابدانكم
وهذه عبارة عن العنف في السياق والتغليظ والالحاح في الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده على من عليه الحق
ويقول له اخرج الي ما لي عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي
لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يعني الوقت (وقت الاماتة او) يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة عذاب الهون الهوان الشديد
واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون
بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها
شفعاؤكم وشركاء كما خلقناكم على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وفي الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا
وتركتم ما خولناكم اي ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا او استمتع به غيركم
انهم فيكم شركاء اي في استعبادكم شركاء لانهم حين دعوها الهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء في استعبادهم لقد تقطع
بينكم اي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل ومن رفع
بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب
بالنبات والنوى بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف
والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ومخرج الميت من الحي عطف على فالق الحب والنوى
لا على الفعل وموقع يخرج الحي من الميت موقع الجملة المبينة لفالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت ذلكم
الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره فالق الاصباح
مصدر سمي به الصبح والمعنى فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل او فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض

النهار

ن اليهم ايديهم

معبودا

وجاعل الـ

اي انشأ ابيكم

النهار لان الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار وقرئ وجعل الليل لان اسم الفاعل
الذي قبله بمعنى المضي فلذلك عطف عليه والشمس والقمر حسبانا ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا
اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه ويجوز ان
يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى وجعل الشمس والقمر على
حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك التسيير بالحساب المعلوم
تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد
فصلنا الايات لقوم يفقهون يعني في ظلمات الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما
او لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات ومستقر بفتح القاف وبكسرها فمن فتح كان المستودع اسم مكان
مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في
الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع في الدنيا وعن الحسن
يا ابن ادم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد لبيد وما المال والاهلون الا
ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا
منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون كل ما علاك
فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف الحبوب
يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات خضرا اي شيئا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات
الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما
وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وكائنة من طلع النخل قنوان ويجوز
ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو

اي وجعل الشمس والقمر

كصنوان وصنوان دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول او عن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات من اعناب
بالنصب عطف على نبات كل شيء اى واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على معنى ثم حاصلة
او مخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اى من نبات اعناب او لم يراد ثم جنات من اعناب اى مع النخل
والزيتون اى واخرجنا به الزيتون والرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله تعالى
والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها والافتعال
والتفاعل يشتركان كثيرا والتقدير والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك والمعنى متشابها
بعضه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اى اخرج ثمره كيف يخرج ضئيلا صغيرا او انظروا
الى حال ينعه اى نضجه كيف يعود جامعا للمنافع ملذا نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره
ومدبره ينقله من حال الى حال يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو
بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير اى وجعلوا لله شركاء فما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون
شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وجعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام
ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة جعلوهم لله اندادا ونحوه وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اى وقد خلق الجاعلين
لله شركاء معناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق و
قيل الضمير للجن وخرقوا له اى واختلقوا لله تعالى بنين وبنات فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله
وقال اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ وخرّقوا
بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع
السموات والارض خبر مبتدا محذوف اى هو مبدعهما ومنشئهما ابتداء لا من شيء او لا على مثال سبق
ويجوز ان يكون مبتدا وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها

والارض ع

قرئ ع

كقولك

كقولك بديع الشعر اى بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اى
ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيهما انى يكون له ولد اى من اين يكون له ولد ولا يستقيم
ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومبدع الاجسام ليس بجسم حتى يكون والدا والولد
لا يكون الا بين المتجانسين ولا يصح ان يكون له صاحبة تجانسه وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه
الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمع هذه الصفات
حقت له العبادة وهو على كل شيء وكيل اى حفيظ مدبر لكل شيء من الارزاق والآجال والملك لا تدركه الا
البصر هو الجوهر اللطيف الذي به تدرك المبصرات والمعنى انه متعال عن ان يكون مبصرا في ذاته لان الابصار
لا تدركه لانها انما تدرك ما كان في جهة اصلا او تابعا للاجسام كالالوان وهو يدرك الابصار وهو للطف
ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي ركبها الله في حاسة النظر وهي الابصار ولا يدركها
مدرك سواه وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا
عن ادراكه وهذا من باب اللف وروي عن الرضا عليه انما الابصار التي في القلب اى لا يقع عليه الاوهام
لا يدرك كيف هو قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك
نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون البصيرة البينة والدلالة التي تستبصر بها الشيء
على ما هو به وهو نور القلب كان البصر نور العين اى جاءكم من الوحي والتنبيه على قدر ما لا يجوز ما هو للقلوب
كالبصائر فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر ونفعها نظر ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جواب محذوف تقديره وليقولوا درست
نصرفها ومعنى درست قرات وتعلمت في الكتب من اليهود وقرئ دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وقرئ درست
اى عفت هذه الايات ومحت وفي قراءة عبد الله درس اى درس محمد ولنبينه الفرق بين هذه اللام واللام في ليقولوا
ان هذه حقيقة وتلك مجاز لان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لما حصل
هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به والضمير في لنبينه للايات لانها في معنى القرآن او يعود الى

على ما يجوز ع

اى دارست ع

وانه لم يجر لي فكر لكونه تعلمها او الى الكتاب المقدس في قوله درست ودارست اتبع ما اوحي اليك
من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت
عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة
عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون لا اله الا هو اعتراض اكده ايجاب اتباع الوحي واعرض
عن المشركين اي لا تغتم لعنادهم ولا تلتفت اليهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان قسرا او ايجابا ولا تسبوا الالهة
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اي ظلما وعدوانا لما كان المسلمون يسبون الهتهم
نهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان النهي عن المنكر الذي هو من اجل الطاعات
اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر ينقلب معصية فصار النهي عن ذلك النهي من جملة الواجبات بغير
علم اي على جهالة كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي خليناهم
وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم التي ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون اي حلفوا بالله مجدين
مجتهدين لئن جاءتهم اية من الايات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها
ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف اتيكم بها وما يشعركم اي
اي وما يدريكم ان الاية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون
وانتم لا تدرون بذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الاية ويتمنون مجيئها
فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به
اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما اي لعلك وتقويها قراءة
ابي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم
اخبر بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح ونقلب
افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم

وابصارهم

وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون
بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما
فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة ليشهدوا لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى شهدوا له وهذا كقولهم لولا انزل علينا الملائكة فاتوا
بابائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كفلقهم ومنا قبلا جمع قبيل اي ... قوله قبيلا كفالة بصحة ما بشرنا به وانذرنا او
جماعات او مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله
جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات ولكن المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا
ولو اتوا بكل اية وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم
لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر شياطين
بدل من عدوا او هما مفعولا جعلنا يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض
زخرف القول غرورا ما يزينه من القول للاغراء على المعاصي ويموهه غرورا اي خدعا او لا خدعا ولو شاء ربك ما
فعلوه اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ان يكفهم عنه لفعل او لتصغى جوابه محذوف
تقديره وليكون ذلك الاصغاء جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه
اي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم
مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم اي
اطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم ويميز المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه
الحلال والحرام والكفر والايمان والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء والذين اتيناهم الكتاب يعني اهل الكتاب
يعلمون ان القران منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين هو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن

عدواء

وبعض الجن وبعض الجن الى بعض

من الممترين او فلا تشكن في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجحدون ان يكون فلا تكونن خطابا
لكل احد على معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك اي حجة ربك امره ونهيه ووعده ووعيده
صدقا وعدلا وقيل هي القران لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل منه صدقا
وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي ان تطع اكثر الناس اضلوك
لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم
وفيه انه لا عبرة في معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون من يضل
يجوز ان يكون منصوبا بالفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل من كذا لا يتعدى الى المفعول ويجوز ان يكون
على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو
اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار
اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال من ذلك انهم قالوا للمسلمين انكم تاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون
ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه
المذكى باسم الله وما لكم الا تاكلوا اي اي غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول
وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم
في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم ومن قرئ بالضم اراد يضلون
اشياعهم بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم بجوارحكم
وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان سيكسبون يكتسبون القبيح الا ان الاقتراف الاكتساب
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين
للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر اي ان الاكل منه لفسق او الى الحرام بذكر اسم غير الله عليه

ينبغي ان ح

فيكون تعليقا ويجوز ان يكون ح

ن اصل الاشياء

او الى الاكل انه لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبائح اهل الكتاب ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم اذا لم يسم
الله متعمدا لم تحل ذبيحته وان كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اي يوسوسون الى اوليائهم من المشركين
ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ثم مثل بحال
من هداه بعد الضلالة بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يستضيء به بين الناس ومن بقي على الضلالة بالخابط
في الظلمات لا يخرج منها فقال كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في
الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار وكذلك
زين للكافرين وعن الحسن زينه والله لهم الشيطان وانفسهم وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم
حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون المعنى خليناهم
وشانهم ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال الماكرون بالناس وهو كقوله
امرنا مترفيها ففسقوا فيها تقول هو اكبر قومه وهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وعن ابي جهل
قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به
ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اي ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بمن يصلح لها سيصيب
اكابر الذين اجرموا صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون من يرد الله ان يهديه اي يلطف به ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا
يشرح صدره للاسلام بان يثبت عليه ويقوي دواعيه على التمسك بالطافه بذلك فيمتنع عليه حتى يحب
الدخول فيه ويتمكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل
صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان
وقرئ حرجا بفتح الراء وكسرها والفتح على الوصف بالمصدر كانما يصعد اي يتصعد في السماء اي كانما يزاول

امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد اي يتصاعد
كذلك يجعل الله الرجس اي الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل
الذي يؤدي الى الرجس وهو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين
فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وهذا طريق ربك وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا لا
لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم دار السلام اي للذين تذكروا
وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل افة وبلية عند ربهم
اي هي مضمونة لهم عنده ثم يوصلهم اليها لا محالة كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى وهو وليهم موليهم
ومحبهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف
اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف
لفظاعته والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع
وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها والجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
يعنون يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثويكم اي منزلكم خالدين فيها الا ما شاء الله الا اوقات
حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقيل الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين فانهم في
مشية الله ان شاء عذبهم وان شاء عفى عنهم والخلود للكفار وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي ومثل ذلك نولي بعض
الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس او بما كانوا يكسبون اي بسبب
ما كسبوا من الكفر والمعاصي الم ياتكم رسل منكم اختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث

اليها ع

اليهم رسول من جنسهم وتعلق بظاهر هذه الاية وقال الاخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه
لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان من الملح دون
العذب نعم عن ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا منهم يقصون اي يتلون
عليكم حجج دلائلي ويخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم واجابتهم تقريرهم
واقرارهم بان حجة الله لازمة لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم اخرين
انما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه
لا يفلح الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اي
الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على معنى انه لو
اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات مما عملوا اي مراتب
من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل الدرجات ودركات من جزاء اعمالهم فغلب الدرجات لاهل الجنة وما ربك بغافل
اي بساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه من اجر وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم
بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالهم اليها الا بالاستحقاق لانها تقترن بالتعظيم والاجلال
ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي من يشاء من خلقه وانما قال ما ليكون خلقا غيركم يطيعونه
يكونون خلفا لكم كما انشأكم من ذرية قوم اخرين تقدموكم انما توعدون من الحشر والثواب تفاوت اهل الجنة
وانا في الدرجات والدركات لات لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدر
مكن اذا تمكن ابلغ التمكن وتكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اي اعملوا على تمكنكم من امركم
واقصى استطاعتكم او على جهتكم اي اعملوا على حالكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على
كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له العاقبة المحمودة وهذا تخويف
اعملوا ما شئتم وانه على طريق التهديد والتشجيع على المأمور بانه لا يأتي منه الا الشر فكانه واجب عليه حتم مامور
به ليس له ان يعمل خلافه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اي فمحله الرفع ويكون تعليقا وان كان بمعنى الذي

وان كان اللؤلؤ يخرج ع

لم

محله النصب بعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم ساء ما يحكمون يعني كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث والانعام لله واشياء منهما
لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا زكى ما جعلوه للآلهة تركوه لها واعتلوا
لذلك بان الله غني وانما قال مما ذرأ تنبيها على ان الله هو الذي ذرأه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزكي وقرئ بزعمهم
بضم الزاء فيهما اي زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك وتسمى الاوثان شركاءهم لانهم اشركوهم في اموالهم وفي
انعامهم ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله سبحانه وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام
وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
سيجزيهم بما كانوا يفترون اي ومثل ذلك التزيين الذي هو تزيين الشرك في قسمة القربان بين الله و
الهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او العار او نحر
على الابناء للمعبود الذي هو قتل اولادهم بالنصب شركاؤهم بالجر على اضافة القتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف
كما جاء في الشعر فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة والتقدير زين لهم قتل شركائهم اولادهم اي ليهلكوهم
بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذي
كان يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم وما يفترون
افتراءهم او وما يفترونه من الافك حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون ويستوي
فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرئ ابن مسعود وابن جريج حرج وهو من التضييق
وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال
دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم
الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا
انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم

ابي مزادة اسم رجل

الزج الطعن

المزجة الرمح القصير

ليردوهم ٤

الباطل ونسبوا ذلك التقسيم الى الله سبحانه افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك
فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويجوز ان يكون التاء
للمبالغة كالتاء في راوية والشعر او يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية ويؤيده قراءة من قرأ خالصة
بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد وان يكن ميتة وقرأ ابن كثير ميتة بالرفع وان
يكن على ان كان التامة وقرأ ابن عامر بالتاء ونصب ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير في قوله فهم
شركاء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم لجهلهم وخفة حلمهم وجهلهم بان الله رازق
اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب ونحوها وهو الذي انشأ
جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ثم ذكر جل انشاء الا
فقال وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات بالدعائم وغير معروشات
متروكات على وجه الارض والنخل والزرع مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة
ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع والباقي مقيس عليه مختلفا حال مقدرة لانه لم يكن
وقت الانشاء كذلك والزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والحجم وغير متشابه فيها كلوا
قال اذا اثمر ليعلم ان اول وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع ولا يتوهم انه غير مباح قبل وقت الايناع
واتوا حقه يوم حصاده يعني ما يجب اعطاؤه للمساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة
وهو المروي عنه عليه السلام وقيل الزكاة العشر او نصف العشر ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط ولا تسرفوا
بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان

ان لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام
الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح
او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض
فهي كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اي زوجين اثنين يريد الذكر
والانثى كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل والناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده
واذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج
ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع
ضاين وماعز والمعزى في الذكرين ام الانثيين المراد بالذكرين الذكر من الضان ومن المعز والمعنى انكار ان يحرم
الله سبحانه من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك
القول في الذكرين من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام
تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله
فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في
ان الله تعالى حرمه ام كنتم شهداء بل كنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم ومعناه اعرفتم توصية الله
به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فتقولون ان الله حرم هذا الذي تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس هو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحاير وسيب السوايب فقوله
ونحو الذي انشا جنات معروشات تمامه عند قوله وصاكم الله بهذا فقوله كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض
وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله ونبئوني بعلم الى تمام الاثنين والاعتراضات تاكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب
الى التحريم قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس
او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ثم اخذ في بيان المحرمات وقوله

فيما اوحي

في الابل والبقر

اشتملت عليه ارحام الانثيين

وبالانثيين الانثى من الضان والمعز

فيما اوحي الي ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بهوى الانفس محرما اي طعاما محرما من المطاعم
التي حرمتموها الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او لحم خنزير فانه رجس نجس او فسقا عطف على المنصوب
قبله واهل صفة له فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى كل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر
مثله ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ذو الظفر كل ما له اصبع من دابة
او طاير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله زيدت الاضافة زيادة
الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم
الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعني الا ما اشتمل على الظهور والجنوب
او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب
ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة وفي الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة
لا يعجل بالعقوبة ولا يرد عذابه اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا و
لا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون هذا اخبار بما سيقولونه ثم لما قالوه قال تعالى لو
شاء الله ما عبدنا زعموا ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما حرموه بمشيئة الله تعالى احتجاجا منهم على انه
شاء ذلك لم يكن شيء منه وهذا مذهب الجبرية بعينه كذلك جاء الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لانه
سبحانه ركب في العقول ما يدل على تنزهه عن القبايح وبراءته عن مشيئة القبايح وارادتها واخبر انبياءه
بذلك فمن علق وجود الكفر بمشيئته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة
العقل والسمع وراء ظهره كذلك اي مثل ذلك التكذيب الذي صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى

مسفوحا ح
او دما مسفوحا مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه

والغنم

الثرب شحم قد غشى الكرش ص

حال

فذاقوا بأسنا حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه
لنا وهذا من التهكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة إن تتبعون أي ما تتبعون في قولكم هذا إلا
الظن وإن أنتم إلا تخرصون تقدرون أن الأمر كما تزعمون أو تكذبون قل فلله الحجة البالغة أي فإن كان
الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فإنه يقتضي أن تعلقوا دينكم
بمشيئة الله فلو شاء لهداكم أجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فينبغي أن توالوهم ولا تعادوهم لأن المشيئة
تجمع بين ما أنتم عليه وما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند بني تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا
شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تزعمونه من أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم أي لا تسلم لهم
ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم
عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ما حرم منصوب
بمعنى أتل الذي حرمه ربكم أو بحرم بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول وأن في أن لا تشركوا مفسرة
ولا للنهي وإن جعلت أن الناصبة للفعل كان أن لا تشركوا بدلا من ما حرم إلا أن القول الأول أوجه ليكون
لا تشركوا ولا تقربوا ولا تتبعوا السبل نواهي تتعطف الأوامر عليها وهي قوله وبالوالدين إحسانا فإن التقدير
وأحسنوا بالوالدين إحسانا وأوفوا وإذا قلتم فاعدلوا ويجوز أن تقف على قوله حرم ربكم ثم تبتدئ فتقول عليكم
أن لا تشركوا أي عليكم ترك الإشراك على الإغراء أو على أن الناصبة للفعل ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي من أجل فقر
ومخشية وهو الفقر والفواحش المعاصي والقبائح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه وقيل
ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وإنما ذكر النهي عن القتل وإن كان داخلا في الفواحش تعظيما لأمره إلا بالحق
بالقصاص والقتل على الردة والرجم والنفس التي حرم الله هي النفس المسلم والمعاهد ولا تقربوا مال اليتيم إلا
بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا
ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون المراد بالقرب التصرف فيه إلا بالتي هي أحسن بالخصلة التي

هي أحسن بما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ أشده
وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه إليه بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها ولا يعسر
عليها وإنما أتبع الأمر بإيفاء الكيل والوزن ذلك لأن مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر
فأمر ببلوغ الوسع وأن ما وراءه معفو عنه وإذا قلتم فاعدلوا أي فقولوا الحق ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو
غيرها ذا قربى من القائل أي من أهل قرابته وأن هذا صراطي مستقيما قرئ بالفتح على تقدير ولأن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه في نحو قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا ولإيلاف قريش فليعبدوا فيكون على
هذا قوله وأن هذا صراطي مستقيما علة للاتباع وقرئ وأن هذا بالتخفيف على أن هذا صراطي على أن الهاء ضمير الشأن
وقرئ وإن بالكسر فيكون كأنه قيل واتبعوا صراطي إنه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية
والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والشبهات فتفرق بكم أصله فتتفرق فحذفت التاء فتفرقكم إياكم أسباب عن سبيله عن صراطه
المستقيم وهو دين الإسلام وقرئ فتفرق بإدغام التاء في التاء وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال
هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا
هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب ثم آتينا
موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة
من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا
سوء العذاب بما كانوا يصدفون عطف ثم آتينا على وصاكم به والمعنى ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا
ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب تماما على الذي أحسن أي تماما
للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين أو ما أراد به موسى عليه السلام أي تتمة للكرامة على
العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به أو تماما على الذي أحسن موسى عليه السلام من العلم والشرائع من أحسن
الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على علمه على وجه التتميم أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين يريد اليهود

ان تقولوا كراهة

والنصارى وان كنا هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي وانه كنا عن
دراستهم لغافلين والهاء ضمير الشان والدراسة القراءة اي لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به بجودة اذهاننا وثقابة افهامنا فان
العرب كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم ووقايعهم وخطبهم واشعارهم
فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرا يقولوا بالياء على لفظ الغيبة احسن لما فيه
من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدونه من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف
الشرط فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك
وصدف عنها الناس فضل واضل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا اي ما ينتظرون
الا ان تاتيهم ملائكة الموت او العذاب او ياتي ربك اي كل ايات ربك بدلالة قوله او ياتي بعض
ايات ربك يريد ايات القيامة والهلاك الكلي بعض اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها او
غيره يوم ياتي بعض ايات ربك التي تزيل التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
اي لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات او لا ينفع الكسب الخيرات في
الايمان حينئذ نفسا غير كاسبة لها في ايمانها من قبل ظهورها وفي هذه دلالة على ان كسب الخيرات الذي
هو عمل الجوارح غير الايمان الذي هو عمل القلب الا ترى انه عطف هذا على ذلك والشيء لا يعطف على نفسه
وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد وتهديد قرئ ياتيهم الملائكة بالتاء والياء
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان جعلوه
اديانا وكانوا شيعا اي احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا لكل فرقة تشيع اماما لها في الحديث افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا

لكنا اهدى

انا منتظرون

دينهم اي تركوه لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة
عن الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله فله عشر امثالها اقيمت
الصفة مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما
وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافا مضاعفة بغير حساب في مضاعفة الحسنات
فضل ومكافات السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين دينا بدل من
موضع قوله الى صراط مستقيم فان المعنى هداني صراطا القيم فيعل من قام كالسيد والهين و
قرئ قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابرهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم اي
هداني وعرفني ملة ابرهيم في حال حنيفية ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل ونسكي
جمع بين الصلوة والذبح ونحو فصل لربك وانحر وقيل مناسكي حجي ومحياي ومماتي وما اتيه في
حيوتي وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك الاخلاص
امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا وهو رب
كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتيكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم هذا جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي ربا غيره وهو
رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ونحوه افغير الله تامروني اعبد
ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه
لا تؤخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي قبله كلما
مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة وقيل المراد به ان الله جعل امة نبينا محمد صلى الله عليه
والا خاتم النبيين خلفت امة سائر الامم ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والرزق وقيل في الصورة

بالعقل والمال ليبلوكم فيما آتاكم كيف تشكرون نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني
بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف
العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب

كوفي خمس بصري

عد الكوفي المص وكما بداكم تعودون وعد البصري مخلصين له الدين وفي حديث ابي ومن قرأ
سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة قال الصادق عليه السلام
من قرأها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة
كان ممن لا يحاسب يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج
منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون
اي هو كتاب انزل اليك باعجاز الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اي من تبليغه والحرج الضيق
لانه كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاذى فلا ينبسط
له فامنه الله سبحانه وامره بترك المبالاة بهم لتنذر به تعلق بانزل اليك اي انزل اليك لانذارك به
وذكرى يحتمل النصب على معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا فان الذكرى في معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتداء
محذوف او عطف على كتاب والجر للعطف على محل ان تنذر اي للانذار وللذكرى اتبعوا ما انزل
اليكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا من دونه الضمير لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله اولياء
اولياء او لربكم اي ولا تتبعوا من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الانس والجن فيحملوكم
على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله
وسنة نبيه والله ما نزلت آية الا يحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون اي ما تتذكرون
فادغم وقرئ تذكرون بخفيفة الذال بحذف التاء وقرئ يتذكرون تذكرا قليلا حيث تتركون دين الله
وتتبعون غيره وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين فجاءها اي فجاء اهلها باسنا اي عذابنا بياتا مصدر وقع موقع الحال اي
بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية ويكون الضمير في اهلكناها للقرية لان القرية

بياء وتاء اي يتذكرون ع

هلكت كما يهلك اهلها فلا حاجة بنا الى الاضمار وقوله او هم قائلون لم يحتج فيه الى الواو لان الضمير العايد
قد اغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي
واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها عذابنا في هذين الوقتين وقت
البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعويهم
ما كانوا يدعون من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه او فما كان دعاؤهم ربهم
الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعويهم خبر كان وان قالوا اسمه لانه اعرف ويجوز العكس
فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون اي فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم نسالهم عما اجابوا به رسلهم ولنسألن المرسلين
عما اجيبوا به وعما عملت اممهم فيما جاؤا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم اي عالمين
باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم والمعنى في سؤالهم مع علمه باحوالهم
التوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء وغم المعاقبين باظهار قبايحهم والوزن يومئذ يعني يوزن
الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها ورفعه على الابتداء والحق صفته ويومئذ خبر المبتداء اي والوزن
يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن الحق اي العدل واختلف في كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء بالحق
والحكم بالعدل وقيل توزن صحايف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة فمن ثقلت موازينه
جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها قيمة عند الله وهي الحسنات او ما يوزن به
حسناتهم باياتنا يظلمون اي يكذبون بها ظلما كقوله وظلموا بها ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها
معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مكناكم في الارض
وجعلنا لكم فيها مكانا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما
يعاش به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء وقرئ بعضهم

عليم ع

بعضهم بالهمزة على التشبيه بصحايف ولقد خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ولا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
وفايدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود
وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود قد اوجبه عليك لا بد لك منه قال انا خير منه وعن
ابن عباس قاس ابليس فاخطا القياس فهو اول من قاس وانما دخلت الشبهة عليه من حيث ظن
ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا يومر بالسجود للادون فكانه قال من كان على
مثل صفتي يستبعد ان يومر بما امرت به قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من
الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج
منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين فاهبط منها اي من السماء او من الجنة
والمنزلة التي انت عليها فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار
والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك عند ذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وفي الحديث من تكبر
وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال انظرني اي امهلني واخرني الاجل الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق
من قبورهم قال فبما اغويتني اي بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت
الملائكة وعن بعضهم امرتني بالسجود فحملتني الانفة على معصيتك فتسبب وتقعد في الغي لاجتهدن في اغوائهم
حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم والباء متعلق بفعل القسم المحذوف اي فبسبب اغوائك اياي
اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه
على السابلة وانتصب صراطك على الظرف ثم لاتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب
وهذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه يمكنه وعن الباقر عليه السلام من بين ايديهم اهون عليهم امر الاخرة
ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال ومنعها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة
وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين

قال

اي من الجنة ع

قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى قال اخرج منها مذءوما
من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم ولاملان جواب القسم
وهو ساد مسد جواب الشرط منكم اي منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انتم قوم تجهلون ويا
ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور فلما ذاقا
الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي وقلنا يا ادم فوسوس لهما الشيطان اي تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه
وسواس الحلي وهو فعل غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له
او اليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضا له
ليسوءهما اذا رايا ما يوثران ستره مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا في العقول والطباع
جعل الشيء وراء ما يستره ولم يهمز الواو المضمومة في ووري كما همز في اويصل لان الواو الثانية مدة
ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك
او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويخلدون في الجنة وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين اي
من المخلصين النصيحة في دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك اكدت شبهتهما اذ ظنا ان احدا لا يقسم
بالله كاذبا فدليهما بغرور ومعنى تدليته الدلو عن اعلا الى اسفل اي نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به
من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المومن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده حسن صلوة
اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها اخذين
في الاكل منها بدت لهما سواتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يخصفان طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل كذا يخصفان
يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله
تنبيه على الخطا حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس مكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا

رغدا عيش رغد واسعة طيبة

وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون سميا ذنبهما ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان
ذلك تركا للمندوب عندنا لان الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله
في استعظام الصغير من السيئات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس
بعضكم لبعض عدو في محل النصب على الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر
اي موضع استقرار او استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم قال الله سبحانه فيها اي في الارض تحيون
تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما
اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم
لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدأ وخبره
الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس
التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من
الدروع والمغافر ونحوهما مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك
من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه
وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا للنعمة فيما خلق من اللباس لا يفتننكم
الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها نفوسكم ولا يمتحننكم
بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما في موضع نصب على الحال اي اخرجهما نازعا لباسهما
بان كان سببا في نزع لباسهما عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي الذي
يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله جنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون

هي المدارات يقال داجيته
داريته كانك ساترته
العداوة صح

من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا
لهم من مخالفة الله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
اي اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا واحتجوا بان آباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان
احدهما تقليد والآخر كذب وافتراء على الله ان الله لا يأمر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح فكيف يأمر بفعله اتقولون
على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربي بالقسط اي بالعدل وبما يشهد انه مستقيم
حق حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل
مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلاة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة
مبتغين بها وجهه فانه سيجازيكم كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة
فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى فلم
يلطف بهم يضلون ولا يهتدون وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا حق
عليهم الضلالة انهم الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بني
آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم
يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها عند كل صلاة وعن الحسن بن علي ع
كان اذا قام الى الصلاة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرأ الآية وقيل
هو امر بلبس الثياب في الصلاة والطواف كانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل
اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلاة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت

والخطا لك خصلتان سرف او مخيلة قل من حرم زينة الله اى من حرم الثياب التى يتزين بها الناس وكل ما يتجمل
به مما اخرجه الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب ومعنى الاستفهام
انكار تحريم هذه الاشياء قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين يشركونهم فيها خالصة يوم
القيمة لهم لا يشركهم فيها احد ولم يقل هى للذين امنوا ولغيرهم فى الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت للذين امنوا وان
الكافرين تبع لهم وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربى الفواحش
جمع الفاحشة ما تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن ما اعلن منها وما اخفى والاثم عام فى كل ذنب وقيل
شرب الخمر والبغى الظلم والكبر بغير الحق تأكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اى حجة لانه لا يجوز ان ينزل
سلطانا وبرهانا بان يشرك بالله غيره وان تقولوا اى تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل
امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين ولكل امة اجل وعيد للكفار قريش بالعذاب النازل فى اجل معلوم
عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بنى ادم خطاب لجميع المكلفين من بنى ادم اما ياتينكم ان ياتكم رسل منكم
وانما ضمت ما الى ان الشرطية توكيدا لمعنى الشرط وكذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجواب الشرط
الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اى فمن اشنع ظلما ممن تقول
على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتى
اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى وقت وفاتهم وهى التى يبتدأ بعدها الكلام
والمستانف هنا الجملة الشرطية يتوفونهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل
اين الالهة التى كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا فلا نريهم ولا ننتفع بهم اعترافهم بانهم لم يكونوا
على شىء فيما كانوا عليه قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى

الاثم

اذا اداركوا

اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اى يقول
الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا فى امم اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم والمعنى
ادخلوا فى النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها
التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا اى تداركوا فيها بمعنى لحقوا واجتمعوا فى النار قالت اخريهم منزلة وهى
الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهى القادة والرؤساء ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء
اضلونا اى دعونا الى الضلال وحملونا عليه فاتهم عذابا ضعفا اى مضاعفا قال لكل ضعف اى لكل من الرؤساء
الضلال واتباعهم عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون [illegible] بالياء والتاء وقالت
اوليهم لاخريهم اى وقالت الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله للاتباع
لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا قد استوينا فى استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول
الرؤساء او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبون باختياركم لا باختيارنا ان الذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم
من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا
وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا
الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم الى الله اليه يصعد الكلم الطيب
وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة لا يغاثون كما قال ففتحنا
ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد والتخفيف وبالياء والتاء اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون
ابدا من ولوج الجمل الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك مثل
ذلك الجزاء الفظيع نجزى المجرمين وقد كرره فقال وكذلك نجزى الظالمين عن ابن عباس رضى الذين
اشركوا به واتخذوا من دونه الهة مهاد فراش والغواش اغطية لا نكلف الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا

اى لا يصعد

والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يبلغه وصف الواصف من النعيم الدائم مع الاجلال والتعظيم بامور في الوسع
وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم في الدنيا فلم تكن
قلوبهم مطهرة عن الحقد والحسد والشحناء لم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتواد الحمد لله الذي هدانا
لهذا اي وفقنا للموجب هذا الفوز العظيم والذخر الجسيم وما كنا لنهتدي اللام لتاكيد النفي اي ما كان
يصح لنا ان نهتدي لولا هداية الله وتوفيقه وقرئ ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد
جاءت رسل ربنا بالحق من جهة الله تعالى فنبهونا على الاهتداء فاهتدينا باتباعهم يقولون ذلك
سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تعبدا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره
ونودوا بانه تلكم الجنة والضمير ضمير الشان ويجوز ان يكون بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل
قيل لهم تلك الجنة ... اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ان في قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة
وان يكون مفسرة كالتي ذكرت قبل وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا
واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار ولتكون هذه الحكاية لطفا لمن سمعها وقيل هو مالك خازن النار يامر
ملكا فينادي نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وعن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان
بالتشديد لعنة الله بالنصب وقرئ نعم بكسر العين كل القرآن نعم يقول وعدكم ربكم كما قيل وعدنا اطلاقا لتناول
كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع يصدون اي يعرضون
عن دين الله وشريعته او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اي يطلبون لها العوج بالشبه التي يوهمون انها
قادحة فيها وهم بالدار الآخرة وهي القيمة جاحدون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وبينهما اي بين الجنة والنار او بين اهليهما حجاب اي ستر يمنع نفوذ بعضهم الى بعض
وعلى الاعراف اي على اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف مستعار من عرف

وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين صح

الفرس والديك رجال قال الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي
مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول
ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون
وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون
الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقيل انهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هناك حتى يقضي
الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة يعرفون كلا من السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب تعاذوا بالله قالوا ربنا لا تجعلنا معهم في هذا
ان ما يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا قال الصادق ع واذا قلبت تلقاء اصحاب النار قالوا
عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون الصادق ع ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا
من اهل النار ورؤساء يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحقرونهم لفقرهم ويستطيلون
عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن
امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين وعن الاصبغ
بن نباتة عن امير المؤمنين ع قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة
ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
كانوا باياتنا يجحدون افيضوا علينا من الماء فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه
قالوا ان الله حرمهما منعهما شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا
ولعبا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا فاليوم ننسيهم اي نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة

ابصارهم صح

الكفار

اصحاب النار صح

فلا نرحمهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به وما في الموضعين مصدرية والتقدير
كنسيانهم وكونهم جاحدين باياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون
الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد
فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بكتاب يعني القرآن على علم اي عالمين
اي بطل عنهم
كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج وهدى ورحمة حال من الهاء في
فصلناه كما ان على علم حال من نا الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد
والوعيد يوم يأتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه اي تركوا العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل
ربنا بالحق ليعترفوا بانهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا في ازالة العقاب او نرد وهل نرد الى الدنيا
فنعمل غير الذي كنا نعمله ما تنفع نرد ولو قرئ مرفوعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر
اي علا بقدرته على العرش — اي سريعا
والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب ان ربكم
مالككم الله الذي انشأ السموات والارض وابدعهما في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا لان انشاء الشيء بعد الشيء على ترتيب
ادل على كون فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمته ولان ذلك تعليم خلقه التثبت والتأني في الامور يغشي
الليل النهار وقرئ بالتخفيف اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل بان يأتي احدهما عقيب الاخر يطلبه حثيثا بان
يأتي خلفه كما يأتي الشيء طالبا له وحثيثا حال من الفاعل او المفعول او منهما جميعا وشبه محله في انهما ثابت
توهما تحله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ بالجمع بالنصب عطفا على خلق اي خلقهن جاريات على حسب تدبيره
وقرئ ابن عامر جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره اي بمشيئته وتصريفه وسمي ذلك امرا على التشبيه كانهن
مأمورات بذلك الا له الخلق والامر اي هو خلق الاشياء وهو الذي يدبر امرها ادعوا ربكم تضرعا وخفية
نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذا قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهي الذلة اي تذللا
وتملقا وقرئ خفية بكسر الخاء وهما لغتان انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره في جميع العبادات

ع
الله ع
من المحسنين ع
في اثر الشيء ع
الذي ع

بالدعوات

بالدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اي ادعوه علانية وسرا وقيل هنا ما تخشعا وسترا
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل ان رحمة الله قريب
انما ذكر قريب على معنى الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء او لان تأنيث الرحمة غير حقيقي من المحسنين
فاعل الاحسان وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت
فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون وقرئ نشرا مصدر نشر لان
لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال ينشر الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منتشرات ونشرا
جمع نشور او ناشر او بتخفيف كرسل ورسل وقرئ بشرا جمع بشير وبتخفيفه بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث
الذي هو من احسن النعم اثارا حملتها اقلتها حتى اذا اقلت اي حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة
سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت اي لاجل بلد ليس فيه حيا لسقيه فانزلنا به بالبلد او بالسحاب
الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي ومثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات
نخرج الاموات نبعثهم لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة
الشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته نبتة زرعه خروجا نافيا باذن
ربه والذي خبث هو السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا قليلا عديم النفع الذي هو نبات
اقيم المضاف اليه مقامه فاستكن في الفعل او يكون التقدير نبات الذي خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج
كذلك اي مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه
انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح
لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون
فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين لقد ارسلنا جواب
قسم محذوف وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي وقرئ غيره بالجر على اللفظ وبالرفع

قريب ع
حياة ره
ربي ع

على عمل من الله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
بيان للداعى الى عبادته بانه هو الذى يخشى عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم يوم
يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم والملأ السادة والاشراف فى ضلال اى ذهاب عن الحق والصواب
والمراد بالرؤية رؤية القلب التى هى العلم وقيل رؤية البصر اى نريك بابصارنا على هذه الحال ليس بى ضلالة
اى ليس بى شئ من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول من رب العالمين وهى جملة مستانفة رسالات ربى ما اوحى
الى فى الاوقات المتطاولة او فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى وانصح لكم فى زيادة اللام دلالة على امحاض
النصيحة للمنصوح له واعلم من الله من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمون او عجبتم الهمزة للانكار
والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اى موعظة من ربكم على رجل
على لسان رجل منكم [illegible] وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم
لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهى خشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون اى
لترحموا بالتقوى اى وجدت منكم فانجيناه والذين معه كانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل كانوا عشرة
بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به متعلق بمعه او بانجيناه فى الفلك كانه قال والذين استقروا معه فى الفلك
او صحبوه وانجيناه اى انجيناهم فى السفينة من الطوفان قوما عمين اى عمى القلوب غير مستبصرين والى عاد
اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك
فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربى وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون اخاهم فى النسب يعنى واحدا منهم من
قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل منهم لكونهم افهم بقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وهو هود
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له وحذف العاطف من
قال يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قوله قال
الملأ الذين كفروا والسفاهة خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجر دينهم الى دين الله تعالى

تسعة

للانكار

فى سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا على طريق المجاز وارادوا انه متمكن فيها غير خال عنها وفى اجابة نوح وهود
وغيرهما من الانبياء من نسبهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر عن الاغضاء والمجاملة مع علمهم بان
خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم
وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من توحيد الله وطاعته امين ثقة مامون فى تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح اى خلفتموهم فى الارض من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم فى الخلق بسطة
فيما خلق من اجرامكم ذهابا فى الطول والبدانة قال الباقر عم كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل
بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا الاء الله فى استخلافكم وبسط اجسامكم وما سواهما من نعمه وواحد الالاء الى ونحو
انا واناء قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان
فانتظروا انى معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا
مؤمنين انكروا اختصاصه لله بالعبادة وترك دين ابائهم فى ترك عبادة الاصنام الفهم بما نشأوا عليه
فاتنا بما تعدنا استعجال منهم بالعذاب قال قد وقع عليكم اى وجب عليكم او نزل عليكم فجعل المتوقع بمنزلة الواقع
رجس اى عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها فى اشياء ما هى الا اسماء
ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه قوله ما تدعون من دونه من
شئ فانتظروا لعذاب الله فانه نازل بكم انى معكم من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا اى استاصلناهم واستاصلنا عن اخرهم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا و
تنحتون الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى وارسلنا الى ثمود وقرئ بمنع الصرف على تاويل
القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولده قد جاءتكم بينة اى دلالة معجزة
ظاهرة شاهدة على صحة نبوتى هذه ناقة الله كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله اضافها الى الله

واستغنم

اى وقت جعلكم ع

الجبال ع

لانه خلقها بلا واسطة وخرجت من صخرة ملسا تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء
جوفا وبرا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم وكان لها شرب
يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم آية
نصب على الحال والعامل فيها ما دلت عليه اسم الاشارة التي هي هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها
آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس
الخبر كالمعاينة وكانه قال لكم خصوصا فذروها تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله
فذروها تأكل في ارضه بما انبتت الارض لكم ولا ما فيها من النبات عن انباتكم ولا تمسوها بسوء اي
بعقر او نحر او شيء من الاذى اكراما لآية الله واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض بان سكنكم فيها من بعد عاد
وبوأكم ونزلكم وجعل لكم فيها مساكن تأوون اليها تتخذون من سهولها قصورا اي تبنونها من سهولة
الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء وبيوتا نصب على الحال
كما يقال خط هذا الثوب قميصا وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب
قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله اي نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن في الارض ولا تعثوا
في الارض مفسدين ولا تبالغوا في الغواية في الفساد قال الملأ الذين من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين قرأ ابن عامر وقال الملأ باثبات الواو الذين استكبروا اي تعظموا وانفوا من اتباع الرسل
الداعي الى الله للذين استضعفوا الذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا
والضمير في منهم يعود الى قومه او الى الذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه على سبيل
السخرية فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يعقرها الا بعضهم وهو قدار بن
سالف واصحابه وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا تسعة رهط وقال صلى الله عليه وسلم يا علي من اشقى الاولين

استكبروا

قال الله

قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة ثم قال من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذي يخضب
هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين عن امر
ربهم وهو ما امروا به على لسان صالح من قوله فذروها تأكل في ارض الله وشان ربهم وهو دينه ائتنا
بما تعدنا اي من العذاب انما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين
فاخذتهم الرجفة اي الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم اي بلادهم ومساكنهم
جاثمين اي ميتين هامدين لا يتحركون يقال للناس جثم اي قعد ولا حراك بهم فتولى عنهم تولى متحسر على ما فاته
من ايمانهم متحزنا عليهم وقال يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم الج جهدا في النصيحة لكم والظاهر يدل على انه كان مشاهدا
لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد
من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر
كيف كان عاقبة المجرمين اي وارسلنا لوطا او اذكر لوطا واذ ظرف لارسلنا اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية
في القبح هي اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها اي ما عملها احد قبلكم والباء للتعدية ومن قوله عليه السلام سبقك
بها عكاشة ومن في من احد مزيدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض انكم لتاتون
الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ويجوز
ان يكون حالا اي مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء في موضع الحال اي تاركين اتيان النساء اللاتي
اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون تجاوزتم الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب
قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوا لوطا عما كلمهم به بما يكون جوابا ولكنهم جاؤوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر
باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه اي خلصناه [illegible]
واهله المختصين به من الهلاك الا امراته كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وكانت
كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة قال ارسال المطر نحو قوله وامطرنا عليها
حجارة من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم نوعا من المطر نحو قوله فساء مطر المنذرين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا

ولوطا

مجبا

قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا
فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن
سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال له شعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس
للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة شاهدة بصحة نبوتى اوجبت عليكم الايمان بى فاوفوا الكيل
والميزان اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال الذى يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد اوفوا الكيل
ووزن الميزان او يكون الميزان بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا اى لا تنقصوا امثاقيل اشياءهم
لانهم كانوا يبخسون الناس كل شئ فى مبايعاتهم بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اى لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها
الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون من الاضافة كما فى قوله بل مكر الليل والنهار اى مكركم فى الليل والنهار او
بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد فى
الارض خير لكم فى الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة
رغبوا فى متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لى فى قولى ولا تقعدوا بكل صراط اى بكل منهج من مناهج الدين مقتدين
بالشيطان فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون من آمن بالله وتصدون عن سبيل الله وكانوا
يجلسون على الطرق فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا
اى وتطلبون لسبيل الله عوجا والمعنى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها
والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على وجه الشكر وقت كونكم قليلا
عددكم قالوا ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا او
اذ كنتم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط
وكانوا قريبى العهد بهم وان كان طائفة منكم آمنوا وصدقوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا وجماعة لم يصدقوا فاصبروا
فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين هذا وعيد للكافرين قال الملأ الذين

استكبروا

استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا
كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اى قال الذين رفعوا انفسهم فوق
مقدارهم من قوم شعيب ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من بلدنا او عودكم فى الكفر وشبه كون العود بمعنى الصيرورة
كما فى قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو كنا كارهين الواو للحال
والهمزة للاستفهام اى اتعيدوننا فى ملتكم وتجعلوننا اليها فى حال كوننا كارهين للدخول فيها ايمانا تاما كرهنا الذى
لما عرفناه من بطلانه لا نجيب اولئكم لا نقعد معكم على بطلتنا اى ومنكم على كره منا ان تكون كارهين على هذا بمعنى كرهين
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها باستقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق
لنا قد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا وما ينبغى لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا
الالطاف بان يعلم حالنا لا ينفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز اسمه متعال عن فعل العبث يدل على هذا قوله
وسع ربنا كل شئ علما اى هو عالم لذاته يعلم كل شئ ما كان وما يكون فهو يعلم حال عباده كيف تتحول قلوبهم كيف
تتقلب على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان او يوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله ربنا
تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد لان مشيئة الله عودهم فى الكفر محال خارج عن الحكمة ربنا افتح
بيننا اى احكم بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان
تنزل عليهم عذابا يتبين معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا
كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى
ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم
لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون اى قال الاشراف الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل خاسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم

القعب اناء ضخم كا
تعاب واقعب
واس

غبنهم بحملكم على الايفاء والتسوية واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وجواب القسم انكم اذا لخاسرون وقد سد مسد
جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء
معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال كأن لم يقيموا في
ديارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه
لانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراي الملأ وتسلية لهم ومبالغة في ذلك فتولى عنهم شعيب
لما رأى اقبال العذاب عليهم وقال يا قوم لقد اعذرت اليكم في النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم
فلم تصدقوني فكيف آسى اي فكيف احزن على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل
بهم والباساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون اي ليتضرعوا ويتوبوا ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة اي مكان السيئة يعني ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها يعني الرخاء والسعة
والصحة حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثر ومنه
قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء يعني بطرهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر
يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه
كما كان اباؤكم كذلك فأخذناهم بغتة فجأة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون باتيان العذاب الا بعد
حلوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون
أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا
في قرية من نبي كأنه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي
لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنى لآتيناهم بالخير من
كل وجه ولكن كذبوا فأخذناهم بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما ييسر الابواب المغلقة بفتحها
ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين افأمن اهل القرى المكذبون لنبينا ان
يأتيهم عذابنا بياتا اي بياتا او وقت بيات وهو يحتمل ان يكون البيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم فيكون

والارض ع

ايضا حالا

ايضا حالا او ظرفا او ضحى نصب على الظرف وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت فالفاء
والواو في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وما
بينهما اعتراض او على معنى ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وامنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى و
قرئ أو أمن بسكون الواو على العطف بأو وهم يلعبون اي يشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون وقوله أفأمنوا
مكر الله تكرير لقوله أفأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه
بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك
تنام فقال يا ابتاه ان اباك يخاف البيات فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وفيه تنبيه على ما يجب ان يكون
عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب الذي يخاف من عدوه البيات او الغيلة فيسارع الى الطاعة
واجتناب المعصية ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر دنياه وآخرته بالوقوع في المعاصي أولم يهد للذين
يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى
نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين والمعنى او لم يهد للذين
يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونها منهم هذا الشأن وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا
من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك وقد قرئ اولم نهد بالنون وعلى ذلك فيكون ان لو نشاء اصبناهم
منصوب المحل بمعنى او لم نبين لهم هذا الشأن ولذلك عدي الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على
قلوبهم معطوف على ما دل عليه او لم يهد كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ
وخبر نقص عليك من انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا اي تلك القرى المذكورة
نقص عليك بعض انبائها المختبر قومك بها فيعتبروا ويجتنبوا عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا الى آخرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل
اي استمروا على التكذيب او لجاجا ماتوا مصرين ومعنى اللام تأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم كذلك
اي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق

اجمال ع

اي ما وجدنا لاكثرهم من عهد فان الاكثر نقض عهده في الايمان والتقوى وان وجدنا اي ان الشان والحديث
وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والاية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فانهم
كانوا اذا عاهدوا الله في ضر لئن انجيتنا لنؤمنن ثم لما انجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا
ذا الحفاظ ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم
فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فظلموا بها معناه فكفروا باياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر كما قال ان
الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين صدوهم عنها واذوا الذين امنوا بها حقيق على ان لا اقول
جاز ان يكون ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في البيت السابق اذا تغنى الحمام
الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار ويجوز ان يكون موسى عليه السلام اغرق في وصف نفسه
بالصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى
الا بمثلي ناطقا به وقرا نافع حقيق علي ان لا اقول معناه واجب علي فارسل معي بني اسرائيل اي فخلهم حتى
يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا
بني اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة فانقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف
مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام قال ان كنت جئت من عند من ارسلك باية فات بها ليصح
دعواك ويثبت صدقك فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان روي
كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور
القصر فوثب فرعون من سريره فهرب واحدث وصاح يا موسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني
اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس
وكان موسى عليه السلام ادم فيما يروى للناظرين اي للنظارة هنالك قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر

لون كلون الرماد وجاء ... و الاسم ... التغني بمعنى ذكرنيها ... ان صبرت عنها كنت

عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم

فلما القوا ع

في سورة الشعراء انما قال للملأ حوله ان هذا قال الملأ ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه هم فحكي فعله هناك وفعلهم
هنا او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعله الملوك يرى الراي فيبلغه خواصهم ما يرونه من الراي الى العامة ويدل
عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه واخاه وقوله فماذا تامرون من امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي
قالوا ارجه اي اخره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى رايك فيهما وتتدبر امرهما وقرئ ارجئه بالهمزة وارجاه
وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم
وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قالت العرب ان له لابلا يقصدون الكثرة وقوله
انكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب اي نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين يعني
لا اقتصر بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر ما يقل عنده الاجر وهو التبجيل والتقريب منه اي قال لهم
تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وتخيير السحرة موسى عليه السلام مراعاة منهم للادب حسبما يفعل اهل
الصناعات اذا التقوا كقولهم واما ان نكون نحن الملقين ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله وهو
تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر فقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة
بما كان بصدده من المعجز الالهي والتاييد السماوي فلما القوا سحروا اعين الناس بان اروهم بالحيل
والشعبذة وقد روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملات الارض
وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم
اي عظيم في باب السحر وذلك انهم جعلوا في حبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها تسعى
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون
قال فرعون اامنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا

بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين معناه فالقاها فصارت حية عظيمة
فاذا هي تلقف ما يافكون ما مصدرية او موصولة اى تلقف افكهم تسمية للمافوك بالافك او ما يافكونه اى
وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه
يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزيفونه روى انها لما تلقفت ملأ الوادي من الخشب والحبال ورفعها
موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة [illegible]
يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اى صاروا اذلاء
مبهوتين والقي السحرة اى خروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا مما رأوا
فكانهم القوا قال فرعون آمنتم به على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل وقرئ ءامنتم بحرف الاستفهام ومعناه
الانكار قبل ان آذن لكم قبل ان آمركم بالايمان به واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه ان صنعكم هذه الحيلة
احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لغرض لكم
هو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس كيلا يتبعوا
السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل وقد فصل الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اى من كل شق طرفا وعن الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وقيل ان اول من قطع من خلاف
وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون اى لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب
الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا اى وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير
مثله قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا افض
علينا صبرا واسعا كثيرا حتى يغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ
من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي
نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون لما اسلم السحرة قال الملأ ذلك تحريضا لفرعون على موسى ويذرك
عطفا على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى تركه [illegible] الالهة فكان تركهم لذلك [illegible] عن

على

على عليهم انهم [illegible] ويذرك والهتك اى عبادتك وعن ابن عباس انه لما آمن السحرة اسلم من بني اسرائيل
ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ان خافوا ان يغلبوا على الملك وقيل ان فرعون صنع لقومه
اصناما امرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم اى سنعيد عليهم ما
كنا نفعل بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا
وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا قال موسى عند ذلك لقومه استعينوا بالله يسكنهم ويسليهم ويعدهم
النصر من الله ويقول ان الارض لله يرجون ان يكون الله اللام للعهد يعني ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيتناول
ارض مصر اليهم والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتمسكين بالتقوى وان المشية متناولة ويجوز
لهم قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى واعادته عليهم من بعد
بعثته وتأييده بالمعجزات وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما اشار اليه من البشارة وهو [illegible]
اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه
ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون اى عاقبنا قوم فرعون الذين [illegible] بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء
الغالبة كالدابة والنجم وقالوا اسنت القوم اى قحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم
وكان نقص الثمرات من امصارهم لعلهم يتذكرون فيتنبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر فاذا جاءتهم الحسنة من
الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام مثلها في قولك الجل للفرس
وان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا اى يتطيروا بموسى ومن معه ويتشاءموا بهم ويقولوا لولا مكانهم
لما اصابتنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك الا انما طائرهم عند الله سبب خيرهم
وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم وليس شؤم احد ولا يمنه بسبب فيه كقوله
قل كل من عند الله وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا

منكم ع

ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم
الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين مهما
هي ما المتضمنة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في غيرها نحو اينما تكونوا واما نرينك الا ان الالف
قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين ومحلها الرفع بمعنى ايما شيء تأتنا به او النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا
تأتنا به من آية تبيين لمهما وذكر الضمير في به على اللفظ وانثه في بها على المعنى وتسميتها كلامها الى ... وفي معنى
الآية نحو قول الشاعر ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا
لموسى اي شيء تأتنا به من الآيات لتسحرنا لتصرفنا عما نحن عليه بها فما نحن لك بمؤمنين اراد انهم مصرون على تكذيبه
وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغشيهم من مطر او سيل قيل انه مطر عليهم السماء
حتى كادوا يهلكون اذ امتلأت بيوتهم ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل
قطرة وقيل الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض وقيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم
وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا
الى موسى فخرج فكشف عنهم فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل وهو الحنان كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد
وقيل البراغيث كان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه ففزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا
الآن انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان
يتكلم وثب الضفدع الى فيه ففزعوا الى موسى قالوا ارحمنا هذه المرة ونتوب ولا نعود فدعا فكشف
عنهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء اذا غرفه الاسرائيلي كان ماء وكان القبطي يقول
للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في في فكان اذا اصبه في فم القبطي تحول دما وعطش فرعون حتى اشفى
على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وروي ان موسى
مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات مفصلات مبينات ظاهرات او مفصل
بعضها عن بعض بزمان تمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بما عاهدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم

بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان تتعلق بقوله ادع لنا ربك على
وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله او ادع متوسلا اليه بما عندك
واما ان يكون قسما اي اقسمنا بعهد الله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل الى حد من الزمان
هم بالغوه لا محالة فيعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما كشفنا عنهم وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا
الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا اي كان اغراقهم بسبب
تكذيبهم باياتنا وغفلتهم عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا
فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم
على العالمين القوم هم بنو اسرائيل كانوا يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل
بعد العمالقة والفراعنة فتصرفوا في نواحيها الشرقية والغربية كيف شاؤوا التي باركنا فيها بانواع الخصب
والثمار والعيون والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله
ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم من قولك
تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون
من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وقرئ يعرشون بضم الراء وكرها هنا
اخر ما اقتص الله سبحانه من نبأ بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم للآيات العظام
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني النيل نهر مصر فاتوا فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم وقرئ بضم الكاف
وكسرها يواظبون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما
نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون
وصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما رأوا من الآيات الباهرة ان هؤلاء يعني عبدة التماثيل
متبر ما هم فيه مكسر مدمر من عبادة الاصنام اي يتبر الله دينهم ويهدمه على يدي ويحطم اصنامهم

او ادع الله ع
يعني فلما ع
سورة القصص
من بناء فرعون والقبط وتكذيبه
اقتص سبحانه ع

يعلمون ٤

منه ويجعلها شفعاء وباطل ما كانوا يعملون اى ما عملوا اشياء من عبادتها فيما سلف لانه عمل باطل مضمحل لا ينتفع
به قال اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم ما فضل من الاختصاص
بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتخصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبهم
عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
وقرئ انجاكم يسومونكم سوء العذاب اى يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهي
جملة في موضع الحال من المخاطبين او من آل فرعون او جملة مستانفة لا محل لها وفي ذلكم اشارة
الى الانجاء او العذاب والبلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلام وعد
بني اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون
فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التورية
في العشر وكلمه فيها وعن الحسن كان الموعد اربعين ليلة فاجمل في سورة البقرة وفصل ههنا وميقات
ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين نصب على الحال اى تم بالغا هذا العدد وقال
ثم خرج الى الميقات وهرون عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن
مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل في حال غيبتي ومن دعاك منهم الى الافساد فلا
تتبعه ولا تطعه وفي هذا دلالة على ان منزلته غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج موسى الى
استخلاف موسى اياه في القيام بامر امته مع كونه نبيا ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر
اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين لميقاتنا اى لوقتنا الذي وقتنا له
وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه
ربه من غير واسطة كما يكلم الملك ان ينشئ الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام

عرض لا يختص بمحل يقوم به وروي انه عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك
المفعول الثاني محذوف اي ارني نفسك انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر
اليك وما كان السؤال الا طلب التبكيت لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء
وضلالا اذ قال انما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ولم يبين ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم
على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني
ليتيقنوا ويزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول
لا افعل غدا فاذا اكدت النفي قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله سبحانه لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان
ان الرؤية منافية لصفاته ولكن انظر الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر
اخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله
دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره كانه جل جلاله حقق عند طلب
الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه
كما كان مستقرا ثابتا فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه
حين يدكه دكا ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته
جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كالدك والدق شيئان وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة
من الارض لا تبلغ ان تكون جبلا او يريد ارضا دكا مستوية من قولهم ناقة دكاء مستوية السنام وخر
موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل تقول صعقته فصعق واصله من الصاعقة ومعناه
خر مغشيا عليه غشية كالموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك تبت اليك
من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى وفي الآية وجه اخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك
عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض آيات الاخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك
معرفة ضرورية كاني انظر اليك كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم

كما جاء في الحديث سترون ربكم

القرار اذا استوى بعدما قال لن تراني ان تطيق ومرقى على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية لكن
انظر الى الجبل فاني اتجلى عليه باية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما
تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك مما اقترحت وانا اول المومنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين قال الله سبحانه يا موسى اني اخترتك
صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس برسالاتي وهي اسفار التورية وغيرها برسالة الوحي الى التوحيد
وبكلامي وتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اي اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي
من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح يريد الواح التورية باختلاف
في عددها وفي جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد وقيل من زبرجد خضراء
او ياقوت حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل
منه والمعنى كتبنا له فيها كل شيء احتاجت اليه بنو اسرائيل في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام
وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل
وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير في
فخذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات وامر قومك ياخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن و
احسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا
احسن ما انزل اليكم وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ساريكم دار الفاسقين اي منازل
القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فلتكن منكم على ذكر لتحذروا
ان تكونوا منهم ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا
وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا
ما كانوا يعملون ساصرف المتكبرين عن اياتي بالطبع على قلوبهم وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون

يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ح

بها وفي

بها وفي الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت
بركة الوحي وقيل معناه ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يبطل اية موسى فابى الله الا ان
امره بغير الحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخر
ان يكون صلة للتكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يومنوا بها ذلك نصب
اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسبب ولقاء الاخرة من اضافة المصدر الى المفعول به
اي ولقائهم الاخرة وما وعد الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين من بعده اي من بعد ذهابه الى الطور من حليهم التي استعاروها
من قوم فرعون وبقيت في ايديهم بعد هلاك فرعون فاتخذ السامري منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل
من عجلا له خوار اي صوت والحلي جمع حلي وقرئ حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد وهو اسم
ما يتحلى به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد وعن الحسن ان السامري قبض
قبضة من تراب اثر حافر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في فم العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين اتخذوه
الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابتدا فقال اتخذوه اي اقدموا عليه
من الامر المنكر وكانوا ظالمين في كل شيء فلم يكن عبادة العجل ابتداعا منهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد
ندمهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد حسرته ان يعض على يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه
قد وقع فيها وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم عبدوا العجل
غضبان
الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لي ولاخي ولو كان غيره لم يعبده لقال الكل ولما رجع موسى الى قومه
اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين
قال بئسما خلفتموني اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى

بما ذلك ح

وقومه ح

على ما اقدموا ح

بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم
اعجلتم امر ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته غير تام واعجلت عنه غيري ويضمن معنى سبق فيقال عجلت
الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره
وحدثتم انفسكم بموتي ففعلتم ما فعلتم وعن السدي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات
والقى الالواح اي طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ براس اخيه اي بشعر راسه
يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء
الاضافة وعن الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف
ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم
بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني اي هموا بقتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل
بي ما هو امنيتهم من الاساءة بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي قرينا لهم في اظهار الموجدة علي قال
رب اغفر لي ولاخي بين بهذا الدعاء انه لم يجوز ما اسند اليه العصيان ويحسن ما فعله كما يفعل الانسان بنفسه
عند شدة الغضب على غيره وادخلنا في رحمتك اي نعمتك وجنتك ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون غضب ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم
لان الغربة ذلة وقيل هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري
هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا رجعوا من بعدها الى الله واخلصوا
الايمان ان ربك من بعد تلك العظائم لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب
كان يغريه على ما فعل ويقول له الق الالواح وجر براس اخيك فترك النطق بذلك والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ
الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى من الضلالة وبيان لما
يحتاج اليه الناس ورحمة ونعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك عرفت
ونحوه للرؤيا تعبرون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت

اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت
ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تقديره واختار موسى من قومه فحذف الجار سبعين رجلا
خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى
ودخل فيه وقال ادخلوا فسجدوا فسمعوا الكلام ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك فاجيب لن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم
الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما يرى من تبعة
طلب الرؤية اتهلكنا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوها سفها
وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام
على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك
وتهدي العالمين بك وجعل ذلك اضلالا او هدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا او
اهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم انت ولينا مولانا والقائم بامورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون اي واثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك
من هاد اليه اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب قال عذابي من صفتي اني اصيب به من اشاء ممن عصاني
واستحقه بعصيانه ورحمتي وسعت كل شيء فاسي مسلم وكافر ومطيع وعاص الا وهو متقلب في نعمتي
فساكتبها هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في اخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم
والذين هم بجميع باياتنا وكتبنا يؤمنون ولا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه
كتابا مختصا به وهو القران النبي صاحب المعجزات الذي يجدونه اي يجدون نعته اولئك الذين يتبعونه
من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ويحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها

التوبة

ان ما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث نحو الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب
الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل
تكليفهم نحو قتل الانفس في التوبة وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع
النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعزروه وعظموه حتى لا يقوى عليه عدو
ونصروا التعزير بالضرب دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح واتبعوا النور الذي انزل اي القرآن مع نبوته او تعلق
معه باتبعوا اي واتبعوا القرآن الذي انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي
مصاحبين له في اتباعه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى
اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون جميعا نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات والارض في محل الجر على الوصف
وان انتصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض
وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة
وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته يريد
بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى امة
هم المؤمنون الثابتون من بني اسرائيل يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم
بالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم او آمن به اعقابا
وقيل انهم قوم من بني اسرائيل في اسباطهم نفقا في الارض حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء
مسلمون يستقبلون قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض ولا [illegible] اسباطا
اولادا او قبائل سبط والاسباط في ولد يعقوب بن اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر
سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف اي التقدير اثنتي عشرة فرقة واما انتصب

على الحال يعني ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست فانفجرت والمعنى
الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربي دالج تبجسا قد علم كل اناس اي كل امة من تلك الامم مشربهم
والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتؤام واخوات لها واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة
الى ربكم ولعلهم يتقون القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا وقرئ نغفر بالنون
خطيئاتكم وخطاياكم وسلهم وسل اليهود وقرئ واسألهم وهو سؤال تقريع وتقرير بقديم كفرهم وتجاوزهم
حدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم يوم السبت
وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد
فقوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت اذ يعدون محله جر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والمقصود
وسلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او
بحاضرة واذ تأتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن
تشرع الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك مثل ذلك
البلاء نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه كاعرابه امة منهم اي جماعة من اهل القرية
من صلحائهم يئسوا من قبولهم وعظهم لآخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم
بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى [illegible]
لتفريطنا في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا ان يتقوا ويرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم
معذرة او اعتذرنا معذرة فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما ذكرهم به

اصل العزر المنع

وانخلت عيناه من فرط الاسى

منهم ع

من علمائهم

الصالحون ترك الناسي لما نبهنا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئس اي شديد ولم يذكر
الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون اهي من الناجية ام من الهالكة واختلف في ذلك فقيل هلكت الفرقتان
ونجت الفرقة الناهية وبه يشعر كلام الصادق عليه السلام وقيل نجت الفرقتان وهلكت الواحدة وهي الاخذة
بيئس لان الناهي لها ... التي لا ترخص المحرمة سقط عند الناهي وقرئ بعذاب بئس على تخفيف العين
بنقل حركتها الى الفاء وقلب الهمزة ياء كذيب وقرئ ايضا بالهمزة وقرئ بيس على وزن فيعل ويكون
وصفا كضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه اي تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة
خاسئين مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا واذ
تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم
وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
هو تفعل من الايذان وهو الاعلام واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله
واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب عليه بجواب القسم وهو قوله ليبعثن فكانه قال اذ
كتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فضربها عليهم فلا تزال مضروبة
عليهم الى اخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم في الارض
امما اي فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من بلدهم من فرقة منهم الصالحون وهم
الذين امنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك الوصف اي منحطون
عنه فقوله دون في محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام
معلوم اي وما منا احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب والجدب لعلهم
يرجعون ينتبهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى
ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان
لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين

يمسكون

يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين فخلف من بعدهم اي من بعد المذكورين خلف
وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الفراء يقال للخلف صدق وخلف سوء بالتحريك والسكون
بيد ان بقيت فيه خلف كجلد الاجرب ورثوا الكتاب بقيت التورية في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها
ويدرسونها ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما
يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وهو اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب واما من الدناءة
الحال والمراد ما كانوا يأخذونه في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر
لنا اي لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة
وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين
الميثاق في التورية ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله كانه قيل لم يقل لهم ان لا يقولوا
على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك والدار الاخرة خير من ذلك العرض
الحقير للذين يتقون محارم الله افلا تعقلون قرئ بالتاء والياء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع
بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين
في معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله
انا لا نضيع اعتراضا واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا
ما فيه لعلكم تتقون نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور كانه ظلة كانه اظلة
سقيفة او سحابة وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية
فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا
ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خروا ساجدين على حد شقي وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من سقوطه
خذوا ما اتيناكم بقوة على ارادة القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة وعزم
على احتمال تكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين

ذهب الذين يعاكس في ا

او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل
الايات ولعلهم يرجعون وقرئ ذرياتهم ومن افرده فللاستغناء بجمعه لوقوعه على الجمع الا ترى الى قوله تعالى
وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم
اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل
والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها
مميزة بين الضلالة والهداية فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا
بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول له اي نصبنا الادلة التي تشهد
العقول على صحتها كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد قائم معهم فلا عذر
لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الاباء كما لا عذر لابائهم في الشرك وقد نصبت الادلة لهم على التوحيد
افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لتاسيسهم الشرك لنا وتقدمهم فيه وكذلك اي
ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها
وقرئ ان يقولوا بالياء واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو
شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا
وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون واتل على
اليهود خبر الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله وقيل
هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعورا فانسلخ منها من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه
الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته فكان من الغاوين اي من
الضالين الكافرين قال الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل من اثر هواه على هدى الله من
اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اي لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه

والاقتداء بآبائهم

اياتنا

اخلد

اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وانما علق رفعه بمشية الله ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع
لان مشية الله تعالى رفعه تابعة للزومه الايات فذكرت المشية والمراد ما هي تابعة له فكانه قيل ولو لزمها
لرفعناه الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون
ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب اي فصفته كصفة الكلب في اخس احواله وهي حال دوام
اللهث به واتصاله سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير محمول عليه وذلك ان ساير
الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعا
وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ولكن تمثيله بالكلب
في اخس احواله معنى ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دايم الذلة
لاهثا في الحالتين وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من
معه الملائكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره فجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعدما قرءوا نعت رسول الله صلى الله عليه واله في التورية
وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص اي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم
لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته
من جهة الوحي فتزداد الحجة عليهم ساء مثلا القوم اي مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول
للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها من يهد الله فهو المهتدي فهو محمول على اللفظ
فاولئك هم الخاسرون محمول على المعنى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون ذرانا خلقنا كثيرا من الجن والانس على ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين
علم الله انه لا استحقاق لطف لهم جعلهم سبحانه في انهم لا يتدبرون ادلة وحدانيته بعقولهم ولا ينظرون
الى خلقها نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا ياتي منهم الا افعال اهل النار

مخلوقين للنار اولئك كالانعام في التدبير والتفكر والنظر للاعتبار بل هم اضل فان البهائم اذا زجرت انزجرت
واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون الى شيء من امور الديانات مع ما ركب فيهم من العقول
الدالة على الرشاد الصارفة عن العناد اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن
الاسماء لانها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله وبعضها يرجع
الى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها يفيد التحميد والتقديس كالقدوس والغني
والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا الذين يعدلون باسمائه
عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا امة يهدون
بالحق عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم
موسى امة الاية وعن علي عليه السلام قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في
النار الا فرقة وممن خلقنا امة الاية فهذه التي تنجو من هذه الامة وعن الباقر والصادق عليهما السلام انها في الائمة
هم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما
بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من المدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة
والمعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم
عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد لانه
في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله
عليه وآله من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله
علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح
اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء فيما
خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم

بالامهال والتاخير

ملكوت الملك العظيم ت

فخذا ع

والارض ع

يهوت اي يصيح

ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا الى النظر فيما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وان مخففة من الثقيلة
واصله وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل
اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء والنون مع الرفع والجزم والرفع على الاستيناف والجزم عطف
على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك
كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما
شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله
كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي لان معناه اي وقت ومرسيها
ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها وارسى كل شيء ثباته واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما
علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد على حذر منه
وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا
هو اي لا تزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها ثقلت في السموات والارض اي
عظم شان الساعة على اهل السموات والارض من الجن والانس والملائكة وكل منهم يهمه ان يتجلى له علمها وشق
عليهم خفاؤها وثقل عليهم او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة
اي فجأة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته في
سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها اي كانك عالم بها واصله كانك حفي في السؤال
عنها حتى علمتها اي استقصيت في السؤال عنها وقيل ان عنها يتعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها كانك
حفي اي عالم بها وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب
الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك اظهار العبودية

ان قريشا بعثت العاص بن وائل السهمي
والنضر بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى نجران
الى علماء اليهود يسئلون
وكان فيما سئلوا عن محمد متى تقوم
ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام
يطلع احد لا ملك مقرب ولا نبي
سئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله متى تقوم
الله تبارك وتعالى يسئلونك

الملائكة ع

يسقي ماشيته والرجل ع

استکش

اى انا عبد ضعيف لا املك لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء ربى وما لكنى من النفع لى
والدفع عنى ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالى على خلاف ما هى عليه فكنت اكثر المنافع واجتنب المضار ولم اكن غالبا
مرة ومغلوبا اخرى فى الحروب ورابحا وخاسرا فى التجارات ان انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شانى
علم الغيب هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب
لبنى ادم من نفس واحدة هى نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها هى حوا خلقها من جسد ادم من ضلع
من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها اى ليطمئن اليها ويانس بها فان الجنس
الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها ادم ولان الذكر هو الذى
يسكن الى الانثى فلما تغشاها والتغشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا هو
الماء الذى حصل فى رحمها خف عليها ولم تستثقلها فمرت به اى استمرت بالحمل على الخفة وقامت به و
قعدت كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شى من التصرف فلما اثقلت اى حان وقت ثقل حملها
كما يقال اقربت دعوا الله اى ادم وحوا ربهما مالك امرهما الذى هو الحقيق بان يلتجا اليه فقالا لئن
آتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرى وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح
والجودة والضمير فى آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من تناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح
السوى جعلا له شركاء اى جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك
فيما آتاهما اى اولادهما ويدل على ذلك قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم
فيما آتاهما الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان
عبد الله وعبد الرحمن وقرئ جعلا له شركا اى ذوى شرك وهم الشركاء وفى الآية وجه اخر وهو ان
يكون الخطاب لقريش خصوصا آل قصى اى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما آتاهما

ما طلباه من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى
وعبد قصى وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر على خلق شى وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم
ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث وان تدعوهم
الى الهدى اى الى ما هو هدى او الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام
لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان الذين تعبدونهم وتسمونهم
آلهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء اى نهاية امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم
لا تفاضل بينكم فادعوهم فى مهماتكم وليصرفوا السوء عنكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم بقوله الهم ارجل
يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ثم قال قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون جميعا انتم
وشركاؤكم فلا تنظرون فانى لا ابالى بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا يخوفونه بالهتهم
فامر ان يجيبهم بذلك ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من
دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان ناصرى وحافظى ودافع
شركم عنى الله الذى نزل القرآن واعزنى برسالته وهو يتولى الصالحين ومن عادته ان ينصر المطيعين
له الصالحين من عباده وتراهم ينظرون اليك اى يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم
بصورة من يقلب حدقته الى الشى ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئى خذ العفو اى خذ ما عفا
لك من افعال الناس واخلاقهم وما ياتى منهم من غير كلفة ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله
يسروا ولا تعسروا او من سجاياه التسامح وترك الاستقصاء فى القضاء وامر بالعرف المعروف والجميل
من الافعال الحميدة من الخصال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم واعرض عما يسوؤك
منهم وقيل انه لما نزلت الآية سال جبريل فقال لا ادرى حتى اسال ثم اتاه فقال يا محمد ان الله امرك

والاقتضاء ع

ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن الصادق عليه السلام امر الله نبيه بمكارم الاخلاق و
ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم
لا يقصرون واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واما ينخسك من الشيطان نخس من القلب بوسوسة على خلاف
ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا كقولهم جد جده والنزغ والنسغ والنخس بمعنى كانه
ينخس الانسان حين يغريه على المعاصي وقرئ طيف طائف هو مصدر من قولهم طاف الخيال يطيف
طيفا او هو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كهين وهذا تاكيد وتقرير
لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ام لمة من الشيطان
تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة واما اخوان الشياطين الذين ليسوا
بمتقين فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الامداد
وفي الشواذ يمادونهم والمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون اي لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا
ويقولوا اخوانهم يمدونهم كقول الشاعر قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها فان الخبر جرى على غير من هو له ويجوز
ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان
اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو كقوله
اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها اجتبى الشيء اي جباه لنفسه بمعنى جمعه
كقولك اجتمعته او جبى اليه فاجتباه اي اخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون
ان هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست
بمفتعل للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر اي هذا القرآن حجج بينة ودلائل واضحة بمعونة الناس بها
بصائر بعد العمى وهو بمنزلة بصائر القلوب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند

نوارث الخبال لا ميل ولا قزم

جالوا روى الحجم والخاوي وثبوا وركبوا الكاثبة سعد

ربك

ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ظاهر هذا يوجب استماع القرآن والانصات
له وقت قراءته في الصلوة وغير الصلوة وقيل انه في الصلوة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا
سمعت قراءته وكان المسلمون يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صارت سنة في غير الصلوة
ان ينصت القوم في المجلس الذي يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند
نزوله فاستمعوا له الصادق عليه السلام اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع
لعلكم ترحمون لترجعوا بذلك الثواب واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء
والتسبيح والتهليل والتحميد تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون
الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والاصال بالغدوات
والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين
عن ذكر الله اللاهين عنه ان الذين عند ربك يعني الملائكة والمعنى عندية الزلفى والمنزلة
والقرب من فضل الله ورحمته لتوفرهم على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم
علو امرهم ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون يخصونه بالسجود والعبادة وهذا
اول سجدات القرآن   ثم يغلبون ومنعوها الا فك بصري
نصره وبالمؤمنين كونوا في مخبا الحق ومن قرأ سورة الانفال والبراءة فانا شفيع له وشاهد له يوم القيمة
انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون ايام حيوته في الدنيا قال الصادق ع
من قراهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام حقا ويأكل يوم القيمة
من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل
الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قرأ ابن
مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر عليهم السلام يسئلونك الانفال وهذه القراءة مؤدية
للسبب في القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوا عنها استعلاما لحالها هل يسو

والصادق ع

طلبها وفي القراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان الغرض في السؤال النفل الزيادة على الشيء قال لبيد ان
تقوى ربنا خير نفل قال الصادق عليه السلام الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى
اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية
وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له فهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده فاتقوا الله في الاختلاف و
المخالفة فيما امركم هو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقة احوال بينكم والمعنى واصلحوا ما بينكم
من الاحوال حتى تكون احوال الفة واتفاق ومحبة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم اي انما الكاملون الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم واقتداره
واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اي خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها
يقينا وطمانينة نفس وتصديقا الى تصديقهم بما انزل قبل ذلك من القرآن وعلى ربهم يتوكلون واليه
يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد الامر فيهما
اولئك المتجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة
لمصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو
عبد الله حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق
كريم نعيم الجنة اي منافع دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال كحال
اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما رأيتم من الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب ويجوز ان يكون
في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول

يقينهم

وثبت

وثبت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم وعلى هذا لا يكون الوقف على قوله قل الانفال
لله والرسول بل لا بد ان الوقف على قوله والرسول وقوله مؤمنين من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها
لانها مهاجره ومسكنه بالحق اي اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين لكارهون
في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق فيما دعوتهم اليه وهو تلقي النفير وهو جيش قريش لايثارهم عليه
تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم انهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا ما اخرجنا
الا للعير وهذا ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل
رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبرهم فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم واموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا فخرج ابو جهل
بجميع اهل مكة وهم النفير وفي المثل لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع
الناس الى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع العرب بان محمدا لم يصب العير وانا اعضضنا
فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وآله اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من
مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم قال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فقام رجال من اصحابه فقالوا نعم فقام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فلو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس
لخضناه معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
لكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فقام سعد بن معاذ فقال يا
رسول الله امض لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله
ثم قال سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهم
كانما يساقون الى الموت تشبيه لحالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك فيه واذ

منصوب

باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة
الحدة مستعارة من واحدة الشوك اى تتمنون ان يكون لكم العير ولا تريدون الطائفة الاخرى التى هى ذات
الشوكة والحدة ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته بان يعز الاسلام ويعلى كلمته ويهلك وجوه قريش على ايديكم
بكلماته بآياته المنزلة فى محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم وتقليلهم واسرهم وطرحهم فى قليب
بدر والدابر الآخر من دبر والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو امر
الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وغلبكم عليهم بقتلكم واذلهم واعزكم
ففعل ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة
مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ
يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اذ تستغيثون بدل من اذ يعدكم وقيل متعلق
بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المشركين وهم
الف والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف استقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه من منكبيه فاستجاب لكم فاغاثكم فاجاب عما
دعوتم انى ممدكم اصله بانى ممدكم فحذف الجار وعدى الفعل مردفين بكسر الدال مأخوذ من قولك ردفته اذا
تبعته واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين
بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين وعلى الثانى يكون معناه متبعين
بعضهم لبعض ومتبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرأ بفتح الدال فمعناه متبعين او متبعين
وما جعله الله اى وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشرى اى بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبنى
اسرائيل والمعنى انكم استغثتم ربكم وتضرعتم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا

منكم

نف تقديره ليحق الحق ع

عذاب النار ع

منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله اى وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله
ينصر من يشاء قال العصام كثر يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما جعله الله وقرى
يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل امنة منه مفعول له ومنه صفة لامنة اى
امنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب عن قلوبكم وينزل عليكم وقرى
بالتخفيف والتشديد من السماء ماء اى مطرا ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وذلك ان المشركين
قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس وقال
يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على جنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء على
الماء وما ينتظرون الا ان يمشون اليكم فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك فانزل الله المطر فمطروا ليلا
حتى جرى الوادى واغتسلوا وتوضأوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادى وتلبد الرمل الذى كان بينهم
وبين العدو حتى ثبتت الاقدام عليه وزالت وسوسة الشيطان والضمير فى به للماء او للربط لان الجراءة
تثبت الاقدام فى مواطن الحرب اذ يوحى يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت انى معكم
اعينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقى فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله انى معكم فثبتوا ولا معونة
اعظم من القاء الرعب فى قلوب الكفار ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد
بالتثبيت ان يظهروا ما تيقن به المؤمنون انهم امدوا بهم فاضربوا فوق الاعناق التى هى المذابح وقيل اراد الرؤس
واضربوا منهم كل بنان يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والاطراف من اليدين والرجلين ويجوز ان يكون من قوله سالقى
الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به اى قولوا لهم قولى سالقى ذلك
اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اى ذلك العقاب وقع بهم بسبب شاقتهم والمشاقة مشتقة
من الشق لان كلا المتعاديين فى شق خلاف صاحبه والكاف فى ذلك لخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
او لخطاب كل احد وفى ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات وذلكم مبتدأ وبانهم خبره وذلكم فى محل الرفع
ايضا اى ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون فى محل النصب على تقدير عليكم ذلكم فذوقوه كقوله
زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم فى الوجهين او نصب على ان الواو بمعنى مع اى فذوقوا هذا العذاب

الاصابع ع

العاجل مع الاجل الذي لكم في الآخرة ووضع الظاهر موضع المضمر يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء
حسنا ان الله سميع عليم الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كأنه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي
اذا دب على استه سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا
فضلا عن ان تساووهم في العدد او تدانوهم فيكون زحفا حالا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا من
الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون منهم يوم حنين
حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره امارة عليه الا متحرفا لقتال هو
الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا اي منحازا الى فئة الى
جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء من
المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء
متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت وذلك
ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلام اعطني
قبضة من حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه
فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم
اثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه وجدت منه صورة ونفاها عنه معنى لان اثرها الذي لا يدخل في
قدرة البشر فعل الله عز وعلا فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانه لم يوجد من الرسول اصلا وقرئ
ولكن الله قتلهم ورمى وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء حسنا جميلا قال زهير وابلاهما خير البلاء
الذي يبلو والمعنى للاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل لم يفعله الا لذلك ان الله
سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم

ولكن الله ح

ومن الله بالاحسان ما نقل ... ح

وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ذلكم اشارة الى البلاء الحسن
ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين
وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان اهجر
واقطع للرحم فاحنه اليوم فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا الكافرين اي وان تنتهوا
عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالفتح على
ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل هو لاوجه ويقويه قراءة عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا
عنه اي ولا تتولوا فادغما التاء في الثاني والضمير فيه لرسول الله لان المعنى اطيعوا رسول الله كقوله والله
ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شيء واحد فرجع الضمير الى احدهما او
اليهما كما تقول الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وانتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا
السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ان شر من يدب على وجه
الارض او ان شر البهائم جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها الصم البكم اي الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه
بكم لا يقرون به ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم اللطف بهم حتى يسمعوا
سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف الا
لمن يعلم انه لا ينتفع به وقيل نزلت في بني عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويد بن حرملة
كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم وحد الضمير

خطاب ح

وبالكسر ح

لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وآله استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لما يحييكم من علوم
الدين والشرايع لان العلم حياة والجهل موت وقيل لمجاهدة الكفار والشهادة لقوله بل احياء عند ربهم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر
نسيانا وبالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله تعالى شيئا
فهو يطلع على ضمايره وخواطره فكانه بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يميت المرء فيفوته الفرصة التى
هو واجدها وهى التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة
واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة عن الصادق ع
يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة اى بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكر بين
اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلو ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو او صفة لفتنة
فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون فى جواب
الامر لان فيه معنى النهى كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنك واذا كانت نهيا بعد امر فكانه
قيل واحذروا بلية او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية او العقاب او اثر الذنب ووباله
من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن
ونظيره قول الشاعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط اى بمذق مقول فيه
(بلبن ممزوج بالماء)
هذا القول لان فيه لون الورقة التى هى لون الذئب ويعضده قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب
القسم المحذوف ويكون من للتبيين على هذا لان المعنى لا تصيبنكم او لتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان
الظلم منكم اقبح من ساير الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وآله من ظلم عليا
مقعدى هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى ونبوة الانبياء قبلى اورده الحاكم ابو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد
التنزيل بحذف الاسناد وعن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه الفتنة فقال ابهموا ما ابهم الله وعن السدى نزلت فى
اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم
وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم

حق ع

وانتم

وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل
اى وقت كونكم اقلة اذلة فاذ نصب مفعول به وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش فى الارض يعنى
ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فآويكم الى المدينة
وايدكم بنصره اى قواكم بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعنى الغنائم لعلكم تشكرون
ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يؤكلون
ولا ياكلون فمكن الله لهم فى البلاد ووسع عليهم فى الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى
الوفاء التمام ومنه تخونه اى تنقصه ثم استعمل فى ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل فى شىء فقد ادخلت
عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه والرسول بان تتركوا سننه وشرايعه وامانتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها
وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن تعمد ويحتمل
ان تكون وتخونوا جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم فتنة لانهم سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم او العذاب او هى
محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا فى الدنيا
ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا تؤثروهما على نعيم الابد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فرقانا اى فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين
الحق واهله والباطل واهله او هداية ونورا وتوفيقا وشرحا للصدر او بيانا وظهورا يشهر
امركم فى اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليك مكة ذكره مكر قريش حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة
فى انجائه منهم واستيلائه عليهم اى واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فى امرك فقال
بعضهم نحبسه فى بيت ونلقى اليه الطعام والشراب وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال
ابو جهل يأخذ من كل بطن غلاما ويعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبايل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم فى صورة

الفرقان

مجتمعين

شيخ من امر محمد هذا الفتى اجودكم رايا فتفرقوا على ذلك مجتمعين على قتاله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك
او يثقلوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح او يخرجوك
بمكة ويمكرون ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر
غيره او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله
وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون لو نشاء
لقلنا مثل هذا قائله النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا بيد علي
وانما قاله صلفا ونفاجة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو استطاعوا ذلك والا فما منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم
وقرعهم بالعجز حتى تعلموه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين فلا الانقراض وذلك انه
جاء بحديث رستم واسفنديار وفارس وزعم ان هذا مثل ذلك وهو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق اي ان كان
القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب اخر ومراده منه نفي كونه حقا
اذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس حقا كتعليقه
بالمحال ليعذبهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة ومن قضية
حكمة الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر
عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله فكانه قال لا يعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم
وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال اي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم
من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي
الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم
الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم
انهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه اي وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا

من بلاد ع

لم يستوجب ر د

ولاية امره ان اولياؤه الا المتقون انما يستحق ولايته من كان تقيا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم و
يعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه
جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على
اليد وهو تفعلة من الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة كما ان الشاعر
في قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا وضع القيود والسياط موضع العطا
وذلك انهم يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا
يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل
والاسر يوم بدر بسبب كفركم ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد
منهم عشر جزر وقيل لهم قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه
ثارنا بما اصيب منا ببدر ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم وهو سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة عاقبة انفاقها حسرة ثم يغلبون اخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون
الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم يضيقها عليهم
فيركمه عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل لتميز نفقة الكافر من نفقة المؤمن في عمل
نفقة الكافر بعضها على بعض فوق بعض فيركمه فيجمعه جميعا فيجعله في جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في
نار جهنم الاية وقرئ ليميز على التخفيف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت
سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان
تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا
ولو كان بمعنى خاطبهم لقيل ان تنتهوا بالتاء يغفر لكم اي ان ينتهوا لهم عليه بالدخول في الاسلام يغفر لهم

ارادوا بالاداهم القيود وبالمحدرجة

سمرا ع

مشبكون ر د

كفرهم ر د

الذين ع

ما قد سلف من الشرك وعداوة الرسول وان يعودوا لعداوته وقتاله فقد مضت سنة الاولين تحزبوا
على انبياء الله في تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم
شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى دين الاسلام وحده قال الصادق عليه السلم لم يجئ
تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد
ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير فيثيبهم
على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله بصير يجازيكم
اليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية الله ونصرته واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل
منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فان لله
مبتدا وخبره محذوف تقديره فواجب او فحق ان لله خمسه قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم
كما في الاية سهم لله وسهم للرسول وسهم لذوي القربى فهذه الاسهم الثلثة اليوم للامام القايم مقام الرسول
صلى الله عليه واله وسهم ليتامى ال محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشاركهم في ذلك غيرهم
لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري
عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر عليهما السلم وروي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قيل له
ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف
يدل عليه ~~واعلموا والمعنى ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف يدل عليه~~ واعلموا والمعنى ان كنتم امنتم بالله
فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا
معطوف على بالله اي ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر والجمعان الفريقان

من المسلمين

من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل من الايات والملائكة والفتح يومئذ او بدل من يوم الفرقان والعدوة شط
الوادي بالكسر والضم والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى والقياس ان تقلب الواو ياء كالعليا الا ان
القصوى جاءت على الاصل شاذا كالقود والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والعدوة القصوى مما يلي مكة والركب
اسفل منكم يعني ابا سفيان والعير واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم يقودون
العير بالساحل ومحله رفع لانه خبر المبتدا والفائدة في ذكر هذه المراكز الاخبار عن الحال الدالة على قوة
المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لم يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان
العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم
مع كثرة عددهم فكانت الحماية تدونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية
نجدتهم وفيه تصوير ما دبره من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته ولو
تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم
وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله ليقضي متعلق
بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحيوة
للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر اسلام من اسلم عن يقين
وعلم بانه الدين الحق يجب التمسك به لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم اذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور انتصب
باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في
عينك في منامك اي في رؤياك وذلك ان الله سبحانه اراه اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه
فكان تشجيعا لهم عليهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم والفشل الجبن اي لجبنتم
وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الراي وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله سلم اي انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن اذ يريكموهم

الخبار زمين سست [illegible] مهلك

النجدة الشجاعة والشدة وجمعها

اى يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال انما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين فقال اراهم مائة
فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا انهم اكلة جزور وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء
ثم كثرهم فيها بعد اللقاء لتفجأهم الكثرة فيهابوا وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وذلك
تقليلهم ثبتهم ويمكن ان يكونوا قد ابصروا الكثير قليلا بان ستر الله عنهم بعض اهله بساتر
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط اى اذا حاربتم جماعة كافرة وانما
لم يصفهم لان المؤمنين لا يحاربون الا الكفار واللقاء اسم القتال غالبا فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا
واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون اى تظفرون بمرادكم من
النصرة والمثوبة ولا تنازعوا اى لا تتنازعوا فيما بينكم فتضعفوا عن قتال عدوكم وتفشلوا منصوب
باضمار ان وتذهب ريحكم اى دولتكم شبهت في نفوذ امرها بالريح وهبوبها فقالوا هبت رياح فلان اذا دالت
له الدولة ونفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة خرجوا ليحموا عيرهم فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة
ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال لا حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فد
بطرهم ورئاء الناس اطعامهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على
عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب قيل ان قريشا لما
اجتمعت بالمسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحروب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة
بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى
الملائكة تنزل نكص لما فقال له الحارث وكانت يده في يده الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني

ويقللكم في اعينكم حتى قال ع

تفشل كسر في حد السيف والجمع فلول مثل فلس وفلوس م ص

ليجمعوا

ارى

ارى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر
هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد اذ يقول المنافقون
بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اى اغتروا بدينهم
وانهم ينصرون من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب
ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير ولو ترى اى ولو عاينت وشاهدت لان لو تجعل المضارع
الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء
يضربون حال من الملائكة وجوههم وادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكنى وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به
تعميم الضرب وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا
في الاخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم ذلك بما قدمت
ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتدأ وبما قدمت خبره وان الله عطف
عليه اى ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله يعذب الكفار بالعدل
لانه لا يظلم عباده في عقوبتهم وقيل بالنفي نفي الظلم عن نفسه بقوله ظلام كداب ال
فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي
شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين الكاف في محل رفع
اى داب هؤلاء مثل داب ال فرعون ودابهم عملهم الذي داموا فيه اى داوموا
عليه وكفروا تفسير لداب ال فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم اى ذلك العذاب
بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمة عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال وعن

الذي هي النعمة محمد صلعم انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع
يقول مكذبي الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة
دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان الاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اي وكل من غرقى
آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم
في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء
ان الله لا يحب الخائنين الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان وهم
بنو قريظة عاهدهم رسول الله على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح
وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس
الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم لا يتقون اي لا
يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم اي تصادفنهم
في الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي ففرق عن محاربتك
ومناصبتك من وراءهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا
بهم واتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نكثا للعهد فانبذ
اليهم اي فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستقيم مستو وذلك بان تخبرهم بنبذ
العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبادرهم بالقتال
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم
بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض العهد
والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين
على استواء في العلم على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا

وما زائدة لتاكيد الشرط والنون للتاكيد في الفعل ايضا

العار

انهم

انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم سبقوا اي فاتوا من ان تظفر بهم انهم لا يعجزون
اي لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة
والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن
يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك عليهم وفي الشواذ لقتادة وابن محيصن لا يعجزون
بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وكانه قيل لا يحسبن الذين كفروا ان
سبقوا فحذفت ان كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق او على ان المعنى ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا
والقوة كل ما يتقوى به في الحرب من عددها والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى
بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع
ربيط كفصال جمع فصيل ترهبون به وقرئ بالتخفيف والتشديد يقال ارهبته ورهبته اي تخيفون به عدو
الله وعدوكم يعني اهل مكة وآخرين اي وترهبون كفارا آخرين من دون هؤلاء لا تعلمونهم لانهم يصلون
ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء
في الجهاد يوف اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا جنح له واليه مال والسلم بفتح
السين وكسرها الصلح يؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب
يكفيك من انفاسها جرع وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك
من مكرهم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع

الضابرين وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى
امرهم فيبدوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي محسبك الله هو الذي ايدك
اي قواك بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك يريد الانصار يعني الاوس والخزرج
والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعدما كان بينهم من التضاغن والتحارب
ولم يكن ينفضا مدة انساهم اشد الشكيمة حتى تصافوا وعادوا اخوانا لو انفقت ما
في الارض جميعا ما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة ضغاين الجاهلية عنهم ولكن الله الف
بينهم بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على
المكني قبيح والمعنى كفاك وكفى متبعيك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك
الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة في
الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة
من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار
جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب كالبهايم وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد
للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه [واله] بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في
ثلثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ
ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ يكن في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف
الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور
رحيم الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته واصله من الثخانة
التي هي الغلظ والكثافة والمعنى ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه
باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون

نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس
عمه وعقيل بن ابي طالب ولم يؤسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله عرض الدنيا حطامها
سمي بذلك لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء
من الاسرى والله يريد الاخرة اي تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الاخرة
والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر
ذلك دهم يجاهدون لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح باباحة الغنايم لكم لمسكم فيما
استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم وقيل لولا كتاب منه سبق في القران انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم فكلوا
مما غنمتم هذا اباحة للفدية لانه من جملة الغنايم وقيل لما امسكوا عن الغنايم ولم يمدوا ايديهم اليها
نزلت الاية ومعنى الفاء التسبيب اي قد ابحت لكم الغنايم فكلوا مما غنمتم حلالا نصب على الحال من
المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم والله عليم حكيم وقرئ من الاسرى وهو اقيس من الاسارى لان الاسير فعيل بمعنى مفعول
وكذلك يجمع على فعلى كجرحى وقتلى وقالوا اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى باسرى قيل اي لمن في
ملككم كانت ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم اضعافه في الدنيا او يثيبكم في الاخرة روي ان النبي صلى الله عليه واله
قال للعباس افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت
قال فاين الذهب الذي دفنته الى ام الفضل وقلت لها ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال
العباس ما يدريك قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني
بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك فلي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب
في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي ان يريد

لمن في ايديكم ع

افد ع

اربعوضها

خيانتك نكث ما بايعوك عليه من ما ضمنوا من الفدية فقد خانوا الله من قبل بأن خرجوا إلى بدر مقاتلين
مع المشركين فأمكن الله منهم وسيمكن منهم إن عادوا إلى الخيانة إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من
شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين
كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم هاجروا أي فارقوا أوطانهم وقومهم
حبا لله ولرسوله هم المهاجرون من مكة إلى المدينة والذين آووهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار بعضهم أولياء
بعض أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمؤاخاة الأولى حتى نسخ ذلك بقوله
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح قال الزجاج هي من النصرة والنسب وبالكسر هي بمنزلة الإمارة
والولاية إن شئت تولي بعضهم بعضا بالصناعة والعمل وكل ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصياغة والكتابة وكان الرجل
بمنزلة صاحب ما يتولاه وإن استنصروكم أي إن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصر لهم على الكفار فعليكم
النصر لهم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم والذين كفروا بعضهم أولياء بعض نهى المسلمين
عن موالاة الكفار ومعاونتهم وإن كانوا أقارب وأن يتركوا يتولى بعضهم بعضا إلا تفعلوه أي أن لا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل
المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا للنسبة الإسلامية على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين
الكفار تحصل فتنة في الأرض ومفسدة كبيرة لأن المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ أهله على
الإسلام ودعوهم إلى الكفر ثم عاد سبحانه إلى ذكر المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم بقوله أولئك هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا
إيمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الأهل والمال لأجل الدين والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين إلى الهجرة
كقوله والذين جاؤوا من بعدهم الآية فأولئك منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم
وأولوا الأرحام أولوا القرابات أولى بالتوارث بعضهم أحق بميراث بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في
كتاب الله في حكمه وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وفيه دلالة على أن من كان أقرب إلى الميت في النسب كان أولى بالميراث

أولى ببعض ع

وعن الصادق (ع) قال الأنفال وبراءة واحدة وعن علي (ع) لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لأن بسم الله
للأمان والرحمة ونزلت براءة لرفع الأمان وبالسيف وقيل إن السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة
من السبع الطول براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم
غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين
ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب
المتقين براءة خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين
عاهدتم ويجوز أن يكون براءة مبتدأ وإن كانت نكرة لتخصصها بصفتها والخبر إلى الذين عاهدتم كما
تقول رجل من قريش في الدار والمراد أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وأن عهدهم
منبوذ إليهم فسيحوا في الأرض أربعة أشهر هذا خطاب للمشركين أمروا أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر وهي الأشهر الحرم
آمنين أين شاؤوا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وقيل إن براءة نزلت في شوال
سنة تسع من الهجرة والأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم
وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الأصح
وأجمع المفسرون على أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت براءة دفعها إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى
علي (ع) وإن اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه في الكتاب الكبير وعن الباقر (ع) قال خطب علي (ع) الناس يوم النحر واخترط سيفه
فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو إلى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر
وقرأ عليهم سورة براءة وقيل إنه قرأ ثلاث عشرة آية وقيل ثلاثين أو أربعين آية واعلموا أنكم غير معجزي الله أي لا تفوتونه
وإن أمهلكم وأن الله مخزي الكافرين أي مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وأذان من الله رفعه مثل ما ذكرنا
في براءة بعينه ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو بمعنى الإيذان كما أن الأمان والعطاء بمعنى الإيمان والإعطاء والجملة الأولى
إخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من الله ورسوله إلى المعاهدين

أشهر السياحة

من أول براءة ع

والناكثين لجمع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام
الحج ومعظم افعاله وعن علي انه اخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل
عن دابتي ان الله بريء حذفت الياء تخفيفا وقرئ في الشواذ ان الله بريء بالكسر لان الاذان في معنى
القول ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا
على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين
استثناء من فسيحوا في الارض لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقصوا
من شروط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد
اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان
احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي اذا انسلخ الاشهر الحرم التي
ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا اين وجدتموهم في حل او حرم و
خذوهم اي اسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم اي قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل حولوا بينهم
وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق ترصدونهم به والنصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم
صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في البلاد او فكوا عنهم ولا تتعرضوا لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد
الحرام ان الله غفور يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم وان احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره
وان استجارك احد من المشركين استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستأمنك
ليسمع ما تدعوا اليه من القرآن والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه بعد ذلك يعني داره
التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت ذلك الامر
بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فآمنهم حتى يسمعوا ويعلموا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم

الصلوة

لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون كيف يكون للمشركين عهد
صحيح محال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم
عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على
العهد فاستقيموا لهم على الوفاء كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما
اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان والمواثيق لا يرقبوا
فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام
وقيل الا الحلفا وقيل الا الها يرضونكم بافواههم كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الباطن الظاهر وتأبى قلوبهم ما
فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والغدر لا مروة تزعهم
كما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن النكث اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن
سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم
بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين استبدلوا بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا
وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون المتجاوزون
الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم حذف المبتدأ ونفصل الايات
ونبينها وهذا اعتراض فكانه قيل وان تأمل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا اي نقضوا عهودهم بعد
ان عقدوها وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا
بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا
اليه من الايمان وطعنوا في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفة لم يأت
اهل هذه الاية بعد وعن علي عليه السلام هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

السقب الذكر من ولد ا
والرال ولد النعا
في المراد المنفرج مع الا
الخطاب لابي سفيان استهزاء يعني
وبين قريش كالقرابة بين الذكر من و
وبين ولد النعام وان كان بينهما
الصورة واضافه اليه سعد
تنادى الرجل من كذا اذا تحاماه وانزوى

وقاتل بها علي لما قاتل الفئة الناكثة والقاسطة والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم يعني لا عهد لهم يعني لا يحفظونها
وقرئ بكسر الهمزة اي فلا يعطون الامان بعد النكث والردة او لا اسلام لهم ولا ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه
من الايمان لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه هذا من غاية كرمه وفضله
الا تقاتلون دخلت الهمزة للتقرير معناه الحض على المقاتلة قوما نكثوا ايمانهم التي عقدوها وهموا باخراج الرسول
من مكة حين تشاوروا في دار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم بالمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان
تقاتلوهم اتخشونهم تقريع بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فان
المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ
قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وعدهم بترك القتال ثم اكد ذلك بالامر
بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم ان يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا وينصرهم عليهم ويشف صدور طائفة من
المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة فاسلموا فلقوا منهم اذى فقال لهم رسول الله
ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها فكان
ذلك دليلا على صحة نبوة نبيه صلى الله عليه وآله ويتوب الله على من يشاء استيناف كلام وفيه اخبار
بان بعض اهل مكة سيتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم بما سيكون كما يعلم
ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين
المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة واولياء يوالونهم و
يفشون اليهم اسرارهم ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا
عطف على جاهدوا داخل في الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير
المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
كما يقال ما علم الله ما قيل في فلان اي ما وجد ذلك منه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على
انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

قال

واقام

واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ما صح للمشركين وما استقام
لهم ان يعمروا مساجد الله يعني عمارة المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها
فعامره كعامر جميع المساجد او اريد جنس [illegible] فيدخل فيه ما هو صدرها ومقدمها وقرئ مسجد الله شاهدين
حال من الواو في يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت
وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو
لك تملكه وما ملك [illegible] ان المهاجرين والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلام العباس
بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا
اولكم محاسن قالوا انا لنعمر المسجد ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم
التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر اي انما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة تتناول
بنائها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها لما بنيت له للعبادة والذكر ومن الذكر
درس العلم بل هو افضله واجله وصيانتها من فضول الكلام وفي الحديث يأتي في آخر الزمان ناس من
امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش
الا الله يعني الخشية والتقوى في الدين وان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا
ان الله عنده اجر عظيم التقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد كمن آمن بالله ويعضده قراءة
من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة
باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر اي هم اعظم درجة عند الله من غيرهم
من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز وتنكير المبشر به
من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف يا ايها الذين

المساجد م

آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم
الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لما أمر المؤمنين بالهجرة وأراد منهم أن يهاجروا فمنهم
من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به أبواه وأولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لأجلهم
فبين سبحانه أن أمر الدين مقدم على النسب وإذا وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالأجنبي أولى
إن استحبوا الكفر أي اختاروه على الإيمان وفي الحديث لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله
ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الجمع فتربصوا حتى يأتي الله بأمره وعيد عن الحسن بعقوبة
عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة تكلف المؤمن فيها أن يتجرد من الآباء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لأجل
الدين اللهم وفقنا لما يوافق رضاك حتى نحب فيك الأبعدين ونبغض فيك الأقربين لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم أنزل الله سكينته على الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من
يشاء والله غفور رحيم مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف كانت
فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا حضروا مكة وقد انضم إليهم من الطلقاء ألفان وبين هوازن وثقيف
وهم أربعة آلاف فيمن انضوى إليهم من أمداد سائر العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة
فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل إن قائلها أبو بكر وذلك قوله إذ أعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا
شديدا وأدركت المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله
في مركزه لا يتحلحل ويقوى على ... وحامل الراية يقاتلهم والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله صلعم
عن يمينه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن
وقتل يومئذ فقال صلى الله عليه وآله للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والأنصار
يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون هذا رسول الله فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك

بيعة الرضوان

والأبناء ٤

رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب ٤

الناس منهم عشرة ٤

عنكم اي الكثرة شيئا من الغنى حق ٤

ونزلت

ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فنظر رسول الله إلى قتال المسلمين فقال الآن حمي الوطيس
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن وقوله بما رحبت ما
مصدرية والباء بمعنى مع أي مع رحبها والجار والمجرور في موضع الحال والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه
لهربكم إليه لفرط رعبكم فكأنها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم سكينته رحمته التي سكنوا بها وأمنوا
وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وسبي النساء والذراري وسلب الأموال
ثم يتوب الله أي يسلم بعضهم فذلك ناس منهم وقيل إنه سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل والبقر
ما لا يحصى يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم النجس مصدر ومعناه ذوو نجس لأن معهم الشرك
الذي هو بمنزلة النجس أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس أعيانهم نجسة
كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ وعن الصادقين عليهم السلام من صافح الكافر وبيده رطوبة غسل
يده وإلا مسحها بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم
هذا وهو عام تسع من الهجرة وإن خفتم عيلة أي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم
من الإرفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر فأسلم أهل جدة وصنعاء
وجرش وتبالة فحملوا الطعام إلى مكة وكان ذلك أعود عليهم وأرسل عليهم السماء مدرارا فكثر بها خيرهم قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن ابن عباس ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف قال من أين تأكلون فأمرهم
الله بقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وبفتح البلاد والغنائم من الذين أوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه
نفى عن اليهود والنصارى الإيمان بالله لأنهم أضافوا إليه ما لا يليق به ونفى عنهم الإيمان باليوم الآخر لأنهم في ذلك
على خلاف ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لأنهم لا يحرمون ما حرم في كتابه والسنة وسميت الجزية
جزية لأنها قطعة قطعت على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه عن يد إما أن يراد يد المعطي أو يد الآخذ فمعناه على الأول
حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال أعطى بيده إذا أصحب وانقاد أو حتى يعطوها عن يد إلى يد

الوطيس التنور حق

ثم أنزل الله ٤

عذب ٤

الأرزاق

تبالة بلدة صغيرة باليمن سعد

نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد معناه على ارادة يد الآخذ حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او
عن انعام عليهم وهم صاغرون اي تؤخذ منهم الجزية على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا
غير راكب ويسلم وهو قائم والآخذ جالس وان يؤخذ بتلبيبه ويقال له اد ها وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله
انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون عزير
ابن الله مبتدأ وخبر وهو اسم عجمي ولعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نونه جعله عربيا وانما قال ذلك
جماعة من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه بافواههم ولم ياتهم به كتاب ولا لهم
حجة يضاهؤن قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين
كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه واله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يريد ان كفرهم قديم فيهم
او يضاهي قولهم قول المشركين انما الملائكة بنات الله تعالى يضاهؤن بالهمزة من قولهم امراة ضهيأ على فعيل
وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله اي لعنهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احله كما يطاع الارباب في اوامرهم والمسيح ابن
مريم اهلوه للعبادة حين جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي امروا بذلك في ادلة العقل والنصوص
في التورية والانجيل سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم مثل
سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه واله بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله
ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه ليظهره اي ليظهر الرسول على اهل الاديان
كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين وقد اجرى يابى مجرى لم يرد ولذلك قابل يريدون ان يطفؤا بقوله ويابى
الله كانه قال ولا يريد الله الا ان يتم نوره يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

تحليل

فبشرهم

نفسكم

فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لا
فذوقوا ما كنتم تكنزون اكل اموالهم بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التي يحرم منها اخذه والمعنى
انهم كانوا ياخذون الرشا في الاحكام وفي تخفيف الشرائع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون
اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكانزين غير المنفقين
قرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى ويعني بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وفي
الحديث ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها
الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة وافية ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كذلك كما ان معنى قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار
كذلك وانما خص الذهب والفضة بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من
فضلا عن حاجته يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز وعلى الذهب والفضة حتى تصير نارا فتكوى
بها اي بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك
الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل الطيبات
يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم وقيل لانهم كانوا يعبسون
وجوههم للفقير ويولونه جنوبهم في المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لانتفاع
انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزونه او وبال كنزكم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في
القرآن او فيما اثبته من حكمه ورآه حكمة وصوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلوات الله عليه في خطبة الوداع الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الحرم الى ما كانت
عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر

التضلع التمدد
تضلع من الطعام امتلأ منه وكانه ... مصباح

منهاج

الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما
وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم
ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسيء فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسيء فلا تظلموا
فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين اي ناصرهم حثهم
على التقوى بضمان النصرة لاهلها انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما
ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين
النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم
محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر ليواطئوا عدة ما
حرم الله ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وربما
زادوا في عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم
عاما حرموا مكانه شهرا اخر في العام القابل وقرئ يُضَل على البناء للمفعول وقرئ يُضِل على ان الفعل لله تعالى
ويَضِل قراءة الاكثر وقرئ النسي بالتشديد وهو تخفيف الهمزة في النسيء وعن الصادق عليه السلام النسْي
على وزن الهدى وهو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نسأ ونسيئا
نحو مسه مسا ومسيسا فيحلوا ما حرم الله معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال
زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة
الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير اصله
تثاقلتم فادغمت التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اي تباطاتم وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى
ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا
في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم وقيل انه صلوات الله عليه ما خرج في غزوة

يحلوا ما حرم الله ٤

متاع الحيوة الدنيا في الاخرة

ولذا تهاونوا وكرهتم مشاق السفر
خلد الى الارض واتبع هواه
وقيل مع
ملتم

اي تمرها اظهارها [illegible]
في موضع الصفة لغزوة والاول
تبوك بدل منها بعد

الا ورّى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة اي بدل الاخرة نحو لجعلنا منكم
ملائكة فما متاع الحيوة الدنيا في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث هددهم بعذاب
عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم
في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وعلى اله ولا تضروه شيئا لان الله وعد له
ان يعصمه من الناس فلا يخذله بل ينصره ووعد الله كاين لا محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم اي ان تركتم نصرته فان الله قد اوجب له
النصرة وجعله منصورا حين لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد ذلك اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج
الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج عنهم فكانهم اخرجوه
ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما بدل
من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار نقب عظيم في الجبل وهو هنا غار ثور جبل في يمنى مكة على
مسيرة ساعة لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا يحفظنا وينصرنا لما دخلا الغار
بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله اللهم اعم ابصارهم
فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه قيل على رسوله
والسكينة القرار قيل من الاطمئنان التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين
او ملائكة اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله
دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب وهي فصل فيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به
دون سائر الكلم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم من الصلاح وثقالا منه

بدل البعض

اوخفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها اوركبانا اومشاة اوشبانا اوشيوخا اوصحاحا اومراضا عن ابن عباس
نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او
باحدهما على حسب الحاجة لو كان عرضا اى ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا
قاصدا اى وسطا مقاربا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة الشاقة وسيحلف المتخلفون عند رجوعك
من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي لو والقسم
جميعا وهو الاخبار بما سوف يكون بعد قفوله من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات
والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم
بدل من سيحلفون او حال بمعنى مهلكين اى يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك
هذا من لطيف المعاتبة بداءه بالعفو قبل العتاب ومن اتقى فيما غيره منه لاسيما الانبياء
ولا يصح ما قال جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشى سيد الانبياء وخير بني حوا ان
تنسب اليه جناية لم اذنت لهم لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون اى ليس من عادة
المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وكراهة ان يجاهدوا انما يستاذنك المنافقون يترددون
عبارة عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة المستبصر ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم
الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين فثبطهم اى بطاهم وكسلهم وخذلهم
لما علم منهم من الفساد وانما وقع الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطي معنى النفي فكانه
قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا
مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه ع

الحال ع

ويجوز العتاب ع

لهم ع

لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في تثبيطهم عن الخروج
فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرج هؤلاء معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا خبالا اى فسادا وشرا وتقديره
ما زادوكم شيئا الا خبالا ولاوضعوا خلالكم اى ولسعوا بينكم بالتقريب بالنمائم وافساد ذات البين
يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع
بالفساد لان الراكب اسرع من الماشي يبغونكم الفتنة اى يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف
فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في غزواتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه
اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من
جملة المسلمين والله عليم بالظالمين المضمرين على الفساد لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع
على كل شر وفساد اى تصيدوا لك الغوائل وسعوا في تشتيت شملك عن سعيد بن جبير وقفوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا عشر رجلا وقلبوا
لك الامور اى دبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك
وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون في موضع الحال ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا
امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا
انا معكم متربصون ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ولا توقعني في
الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار اني
مستهتر بالنساء ولا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم لكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اى
ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى بهم يوم القيمة او محيطة بهم
الان لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في غزواتك حسنة اى ظفر وغنيمة ونعمة من
الله تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن

غنيمة ر

مسرورون به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع لهم
فرحون مسرورون وقيل عن عبد الله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا اى لن يصيبنا الا ما اختصنا
باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى وحق المؤمنين
ان لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين اى
احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأتين
من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اى من السماء كما نزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل
على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا تتجاوزه قل انفقوا
طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها
في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون طوعا او كرها حال اى طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر
والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئى بنا او احسنى
لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا نلومك اسأت الينا ام
احسنت وانما يجوز هنا اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد
انفاقهم ثم كفروا فاعل منع اى ما منع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وقرئ تقبل بالياء والتاء والاعجاب
بالشىء ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله اعطاهم ذلك
للعذاب بان تعرضه للغنائم والسبى ويلام فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منها في ابواب الخير وهم كارهون
على رغم انفهم واذاقتهم انواع الكلف في جمع الاموال وتربية الاولاد وتزهق انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما
نملى لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج بالنعيم ويريدان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون
مشتغلون بها متمتعون عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا
هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

منكم اى من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل والاسر فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون مكانا
يلجأون اليه تحصنين به من رأس جبل او قلعة او مغارات اى غيرانا او مدخلا وهو مفتعل من الدخول
واصله مدتخل تبدل التاء بعد الدال دالا وقرئ مدخلا اى موضع دخول ومدخلا اليه لولوا اليه نفقا يجمحون
لولوا اليه لالتجأوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يرد هم شىء من الفرس الجموح ومنهم من يلمزك
اى يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فيها وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين
واذا للمفاجاة فان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا
ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيؤتينا
الله سيعطينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله لو انهم فعلوا ذلك لكان خيرا
لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي
سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم انما قصر الصدقات على هذه الاصناف الثمانية
دل انها مختصة بها لا تتجاوز عنها الى غيرها ونحوه انما الشخاء الخاتم وليس لغيره ويحتمل ان تصرف الى بعضها
وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين واى صنف منها وضعتها اجزأك وهو مذهبنا
والفقراء هم المتعففون الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل العكس والاصح قيل الفقير
الذى لا شىء له والمسكين الذى له بلغة من العيش لا يكفيه وقيل بالعكس والعاملين عليها السعاة الذين يقبضونها
والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين
كان في المسلمين قلة وفي الرقاب المكاتبون يعانون منها في فك رقابهم من الرق او العبيد اذا كانوا في شدة فيشترون
ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف
وفي سبيل الله هو الجهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل وهو المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو
غنى حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات
لهم وانما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليدل على انهم احق بان يوضع فيهم الصدقات ممن سبق ذكره لان في
للوعاء وانما وقعت الاية في اثناء ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على ان

…فحلف انه لم يفعل ذلك فقبل … نزل الله على نبيه صلعم الى اخر الاية فقال رسول الله صلعم قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله انى اعليه وانقل اخباره فقبل واخبرته انى انقل ع

١٩٥

اهل النفاق من يستحقها بها انهم بعداء عن مصارفها فالهمز للتكلم فيها ولمن قاسمها ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم لان الرجل الذي يصدق كل ما
يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالعضو الذي آلة السماع كان جملته اذن سامعة كما سمي الربيئة بالعين
واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن
او يريد هو اذن في الخير فيما يجب سماعه وليس باذن في ذلك ويدل عليه قراءة حمزة بالجر عطفا اي هو
اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله ويقبل من المؤمنين ويصدقهم
فيما يخبرونه به وكونها عدى الاول بالباء والثاني باللام كما في قوله وما انت بمؤمن لنا وهو رحمة لمن امن منكم
اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا يفضحكم مراعاة لما راى الله سبحانه من
المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح
له وان كانوا قصدوا به المذمة ولا نرى اهل سلامة القلب يعني ان جماعة ذموه وبلغه صلى الله عليه
ذلك فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ ونحن ناتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا
وقرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتدا محذوف وخير مثله اي هو اذن وهو خير لكم يعني ان كان كما تقولون
فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان
المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون ليرضوهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين
كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضاء
الله ورسوله فيهما في حكم مرضي واحد او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اي
المنع فان له اي فحق ان له نار جهنم ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف
والتقدير الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
الله ع

امنوا منكم والذين

ورحمة ع

باش

هل … كنا نقول شيئا على اللعب والمزاح فانزل الله ولئن سالتهم الى آخر

ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي
فيهم والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضمير في
الكل للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها
وقيل معناه ليحذر المنافقون على الامر قل استهزؤا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون اظهاره
من نفاقكم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسير بعد منصرفه عن غزوة تبوك وبين يديه اربعة نفر يسيرون ويضحكون
فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال لعمار ان هؤلاء يستهزؤن بي وبالقرآن ولئن سالتهم ليقولن كنا نتحدث
بحديث الركب فاتبعهم عمار فقال لهم مم تضحكون قالوا كنا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله وصدق رسوله
احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون فنزلت الايات وقيل نزلت في اثنا عشر
رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا
نخوض ونلعب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور اسراركم قد كفرتم
قد ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين ان نعف
عن طائفة منكم باحداثهم الايمان او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزئوا بي نعذب
طائفة بانهم كانوا مؤذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقرئ ان يعف عن طائفة يعذب طائفة
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن
المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة
واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم
كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبا الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض في هو تكذيب

وصح ذلك ع

ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات ع

على النفاق ع

هم فيما حلفوا انهم منكم وتحقيق لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين بقوله
يامرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون
ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم
من رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر
والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اي مقدرين الخلود فيها هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه
لا شيء ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلي
بالنار دائم كعذاب النار او عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه
من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم
او نصب تقديره فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا
وقوله كانوا اشد منكم تفسير للتشبيه بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان
اي قدر كما قيل له قسم من نصيب لانه قسم له ونصب اي اثبت وخضتم اي دخلتم في الباطل كالذي
خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه عن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا
بهم والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب
والمؤتفكات مدائن قوم لوط اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من الافك وهو القلب فما
كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح يعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر فاستحقوا العقاب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير بعضهم اولياء بعض في مقابلة بعضهم من بعض اي لكل
واحد منهم مولاه بعض ونصرته وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله السين تفيد وجوب الرحمة

لا محالة وتؤكد للوعد نحو سيجعل لهم الرحمن ودا وسوف نؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر عليه
فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شيء موضعه ومساكن طيبة يطيب العيش فيها انها قصور من اللؤلؤ
والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وسيدل عليه ما رواه
ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة
النبيون والشهداء والصديقون يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة ورضوان
من الله اي وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه
ينال تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما وعد لهم او الى الرضوان اي هو الفوز العظيم
وحده دون ما يعده الناس فوزا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة جاهد الكفار والمنافقين
وقال هل سمعتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل منافقا انما كان يتالفهم واغلظ عليهم ولا تحابهم
عن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان
يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يحلفون بالله ما قالوا ما حكى
عنهم وقيل الكلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهار اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من فتك رسول الله صلى الله عليه
وآله وذلك مرجعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي
اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك اذ
سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله فهربوا
ووجوه رواحلهم حتى نخامهم فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحذيفة من عرفت منهم قال لم اعرف منهم
احدا فقال عليه السلام انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال لحذيفة الا تقتلهم يا رسول الله فقال اكره ان تقول
العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا
اي وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها
وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين

فهي تؤكد الوعد كما تؤكد ال
في قولك سانتقم منك
ع

الاسلام ع

فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب هو ثعلبة
بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى
الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
إليه المصدقين ليأخذا الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه إلا أخت الجزية فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة فأعقبهم عن الحسن أن الضمير للبخل أي فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لأنه كان سببا فيه وداعيا إليه
والظاهر أن الضمير لله عز وجل أي فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها
حتى يموتوا بسبب إخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين ومنه جعل خلف
الوعد ثلث النفاق [illegible] سرهم ما أسروه من النفاق أو العزم على الإخلاف ونجواهم
وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الذين يلمزون في محل
النصب أو الرفع على الذم والمطوع المتبرع وأصله المتطوع أي يعيبون المتطوعين بالصدقة من المؤمنين
ويطعنون عليهم في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون
منهم ويستهزئون سخر الله منهم وهو مثل قوله الله يستهزئ بهم في أنه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم أمر في
معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر فيه معنى الشرط والسبعون جار في كلامهم مجرى
المثل للتكثير قال علي عليه السلام لأصحبن العاص بن العاص سبعين ألفا عاقدي النواصي فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر
قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فإن
رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم

اخت

لا يجدون ٤

أي فإن ردك إلى المدينة

رضيتم

رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين فرح المخلفون الذين خلفهم صلى الله عليه وآله وسلم يخرجهم معه إلى
تبوك لما استأذنوه في التخلف فأذن لهم بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال
أقام خلاف الحي أي بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض فانتصب بأنه مفعول له
أو حال أي قعدوا لمخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله أو مخالفين له وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم هو تعريض بالمؤمنين وتحملهم المشاق العظيمة لوجه الله في بذل أموالهم ونفوسهم وقالوا أي
قال بعضهم لبعض لا تخرجوا إلى الغزو في هذه الحر قل نار جهنم أشد حرا أشبهها لهم فإن من تصون من
شقة ساعة فوقع بذلك التصون في شقة الأبد كان أجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه فسيضحكون
قليلا ويبكون كثيرا جزاء إلا أنه أخرج على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره وإنما قال إلى طائفة
منهم لأن منهم من تاب وندم على التخلف أو اعتذر بعذر صحيح فاستأذنوك للخروج إلى غزوة بعد تبوك أول مرة هي الخرجة
إلى غزوة تبوك مع الخالفين تفسير ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم
وهم كافرون مات صفة لأحد وإنما قيل بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود
لأنه كائن موجود لا محالة إنهم كفروا تعليل للنهي وكان عليه السلام يصلي عليهم ويجري عليهم أحكام المسلمين وكان
إذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهى عن الأمرين فيهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق
وأعيد قوله ولا تعجبك أموالهم لأن تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده لا سيما إذا تراخى ما بين
النزولين ويجوز أن يكونا نزلا في فريقين من المنافقين وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على
قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات
وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ويجوز أن يراد السورة
بتمامها وأن يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه أن آمنوا أي بأن آمنوا أولو الطول ذوي
الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بأن يكونوا مع الخوالف مع النساء

لو كانوا يفقهون ٤

نهض

والصبيان والمرضى فانهم لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول
ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو مع المؤمنين من هو خير منهم فان يكفر بها هؤلاء الآية الخيرات الجنة ونعيمها وقيل الحور
الفائزين وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما
يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين
لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون
بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر سعيا بالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا
ولم يعتذروا ونقل عن ابي عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا جاء فريق فعذروا وخرج اخرون فقعدوا سيصيب
الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا والنار في الآخرة ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ورسوله الايمان والطاعة في السر والعلانية
ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت
لا اجد حال من الكاف في اتوك باضمار قد قبله والمعنى ولا على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض
من الدمع من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز اي تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك يفيض
دمعها لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض الا يجدوا لئلا يجدوا ومحله نصب لانه مفعول له وناصبه
المفعول له الذي هو حزنا رضوا استئناف كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة
والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان
الله اياهم يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى
الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم

الجزو ١١

لتعرضوا

لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان
يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغي ان يترك الاعتذار وقوله قد نبأنا الله من اخباركم علة
لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم يستقم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى
الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم بكل غيب وشهادة فيجازيكم على
حسب ذلك لتعرضوا عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل
لترك معاتبتهم فان المعاتبة لا تنفعهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ على الزلة
ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف
طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا
واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ
ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم وتوحشهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة
العلماء وسماع التنزيل واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر والمدر
حكيم فيما حكم به عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا اذ لا ينفقه الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم
دوائر الزمان وحوادث الايام لينقلب عليكم فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء اعتراض
بنزول السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح مصدر للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق فالكذب
كذب السوء للمدارى وما يصاحبه من احال على العدم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعول ثان ليتخذ
والمعنى ان ما ينفق سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين
بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ
ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة لهم هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون نفقته

ذلكم

وتوحشهم

فينبئكم

قربات وصلوات تصديق لرجائهم على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه
سيدخلهم الله في رحمته كذلك والسين لتحقيق الوعد وقرئ قربة بضم الراء والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا
بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثني عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا
والذين اسلموا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القران وقرئ والانصار بالرفع عطفا على والسابقون
وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وقرا ابن كثير من تحتها وممن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وممن حول
بلدتكم وهي المدينة من الاعراب الذين يسكنون البوادي منافقون وهم جهينة واسلم وغفار واشجع ومزينة
كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة
معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا
صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا امره ومردوا على النفاق
تمهروا فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم
فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما
يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر في ضمائرهم
ويظهرون لك الايمان وظاهر الاخلاص الذي لا تشك معه في امرهم سنعذبهم مرتين هما ضرب
الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم في النار واخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر
واوس بن خذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول
بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل في الجمع مع امتزاج

كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج ح

كخلط

كخلط الدنانير والدراهم والاخر اي وعملا اخر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب
الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون تطهرهم صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اي صدقة تطهرهم انت بها وتزكيهم بها
فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم او الصدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم انت بها
اي تنسبهم الى الزكاء والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم اي ادع
لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع
يسمع دعاءك لهم عليم بما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا وفي سورة هود الم يعلموا ان الله هو
يقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص مع التاكيد وان الله من شانه قبول توبة
التائبين وقيل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين خيرا كان او شرا
وروي عن اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض
على الائمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وستردون سترجعون الى الله الذي يعلم السر
والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم
حكيم وقرئ مرجوون مرجئون من ارجيته وارجاته اذا اخرته اي واخرون من المتخلفين موقوف امرهم
اما ان يعذبهم الله ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله
عليهم بعد خمسين يوما وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد
انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم

وترحم عليهم ح

التوبة اذا صحت وياخذ يقبل

والله عليم حكيم قرئ اهل مدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم لانها قصة براسها
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم اخوتهم بنو
غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال عليه السلام اني على جناح سفر ولما
انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة
ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا
يصلون مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اي واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب فانه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس
المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم
وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وهؤلاء كانوا يتوقعون
رجوع ابي عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله ويتعلق من قبل
باتخذوا مسجدا اي من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اي لاجل من حارب الله ورسوله من قبل ان
اتخذ المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ان اردنا الا الحسنى الا الفعلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر
الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس
على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه فيه
رجال يحبون ان يتطهروا روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون
في طهركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين ومحبتهم التطهر انهم يؤثرونه
ويحرصون عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه
أسس بنيانه وفي الشواذ اساس بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس والمعنى افمن اسس بنيان دينه على
قاعدة محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها

جرف السيل الارض اكلها وذهب

اي يوقع ذلك البناء في نار

بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي
جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والهدم ووزنه فعل قصر عن
هائر كخلف عن خالف ونظيره شاك وصات من شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل وانما هو عينه واصله هور وشوك
وصوت ولما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم
وكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اي شكا في الدين ونفاقا والمعنى لا يزال
هدم بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع اي تتقطع قلوبهم قطعا وتفرق
اجزاء ثم يسلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ تقطع بالتخفيف وبالتشديد ويجوز ان يراد حقيقة
تقطيعها بقتلهم او في النار وقرئ الى ان وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وفي قراءة عبد الله ولو قطعت
قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده

وعدا

من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
وبشر المؤمنين عبر سبحانه عن اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب
ثمنا واعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا ومعناه تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلام لابدانكم ثمن
الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها روي ان الانصار حين بايعوه
على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح
البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ
فيقتلون ويقتلون على العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله
وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القران ومن اوفى بعهده من الله لا احد اوفى بعهده
من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكريم الفقير فكيف بالكريم الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا

اي فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق ونفدا بدائم وذلك هو الفوز العظيم ولا ترغيب في الجهاد احسن
ولا ابلغ منه التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله
والباقر والصادق عليهما السلام التائبين بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين
ويجوز ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة
هم الجامعون لهذه الخصال العابدون هم الذين اخلصوا في عبادة الله السائحون الصائمون شبهوا بذي
السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه
والحافظون لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون لنواهيه ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم عن الحسن ان المسلمين
قالوا الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت اي لا ينبغي لنبي ولا لمؤمن ان يدعو لكافر و
يستغفر له ولا يصح ذلك في حكمة الله ولو كانوا اقاربهم من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة
وعدها اياه اي وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما تبين
له من جهة الوحي انه لن يؤمن وانه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عن ايمانه تبرأ منه لاواه فعال من اوه وهو الذي
يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم
ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير اي لا يؤاخذ الله عباده الذين هديهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم بارتكاب
المحظورات الا بعد ان يبين لهم حظرها عليهم ويعلمهم انها واجبة الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان
فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف على
التوقيف لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين انما ذكر النبي صلى الله عليه وآله افتتاحا باسمه ولانه سبب توبتهم والا
فمن المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة ومعنا عن الرضا عليه السلام انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين وهو
بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها
والساعة تستعمل في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة في اليوم والعشية قال عنترة وعمرا غداة
طفت علماء بكر بن وائل اي على الماء والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان
زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها
الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد يزيغ قلوب
فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول عليه السلام في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان
وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وقيل ان قوما منهم هموا بالانصراف عن غزاتهم
بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ انه بهم رؤف رحيم تداركهم
برحمته ورأفته وعلى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا
عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقرأ اهل البيت عليهم السلام
وابو عبد الرحمن السلمي خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون
في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ
من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم
ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد
في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلام كونوا
مع آل محمد وقرأ ابن عباس من الصادقين وسئل عن ذلك عن الصادق عليه السلام ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ
ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب

والعشية ٤

الزنخه ف

الزنخة المتغير الرائحة و سنخة بالسين لغة

اهالة الطعام يؤادم به وقيل ما اذيب من الالية والشحم

اذا وقع فيه السوس

حمارة القيظ بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة حره

نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بصحبة رسول الله عن البأساء والضراء وبان يكابدوا معه الشدائد برغبة
ونشاط ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب متابعته اي ذلك الوجوب بسبب انهم
لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم
واخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا ينالون
من عدو نيلا ولا يرزؤن منهم شيئا بقتل او اسر او نهب الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ
اما مصدر كالمورد واما مكان والنيل يجيء مصدرا ويكون بمعنى النيل وهو عام في كل ما يسوءهم ويضرهم ولا يقطعون
واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج ينفذ فيه السيل وهو في الاصل فاعل من
ودي اذا سال ومنه الودي الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ليجزيهم بكتبه اي اثبت في
صحائفهم لاجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
لينفروا اللام لتأكيد النفي والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب التفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو
صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فهلا نفر اذ لم يكن
نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اي جماعة كثيرة طائفة اي جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه
ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم وارشادهم لعلهم
يحذرون عقاب الله بطاعته قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي يقربون منكم فان القتال واجب مع جميع
الكفار لكن الاقرب فالاقرب اوجب كما نظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه

لهم ع

من بني جبال ع

قومه ثم غيرهم من العرب وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت في سنة
تسع بعد فتح النبي صلى الله عليه واله امر ... وليجدوا فيكم غلظة اي شدة وصبرا على جهادهم بنحوه
اغلظ عليهم فمنهم من يقول من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقادهم
زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي فزادتهم ايمانا اي تصديقا وثباتا الصدور بقوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحي جددوا كفرا ونفاقا فازداد كفرهم عنده واستحكم اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم
من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قرئ اولا ترى
بالتاء ان يفتنون اي يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا
هم يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه واله فيعاينون ما ينزل الله عليه
من النصرة والتأييد او يفتنهم الشيطان فينقضون عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه واله فيقتلهم وينكل
بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض اي تغامزوا بعيونهم انكارا للوحي قائلين هل يراكم من احد من المسلمين
لننصرف فانا لا نصبر على استماعه او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون
حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم من جنسكم من نسبكم عربي قرشي مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم
ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد
به وبدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي
قراءة رسول الله صلى الله عليه واله وفاطمة عليها السلام فان تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه
يكفيك امرهم وينصرك عليهم وقيل هي اخر اية نزلت من السماء وهذه السورة اخر سورة كاملة نزلت سعيد بن
جبير عن ابن عباس سالت عمر عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل فيهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد
الا ذكر

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

وفي حديث ابي من قرأها اعطي

المنافقين من ع

ويقينا ع

الى بعض ع

رمقه بعينه رمقا ... الانسلال از ميان جيزى بيرون امدن تاج

زر انكاركم وجحدكم

[...]من حرف الاسم الاعظم المنقطع
[...]ان فاذا الف الرسول او الامام
[...]به اجيب علي بن ابرهيم

عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون صح كل ثم [illegible] لم يخف عليه
من قرأها
ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات
الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب الحكيم
اللوح المحفوظ او القرآن ذي الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا الهمزة لانكار التعجب والتعجب
منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذي
تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من جنس رجالهم دون ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا ليس
بعجب لان الله انما يختار من يستقل بما اختير له من اعباء الرسالة ان انذر الناس ان هي المفسرة لان
الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان
قولنا انذر الناس ان لهم اي بان لهم وخفف الباء قدم صدق اي سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان
السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد
وصاحبها يقوم بها واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب
لسحر وقرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به
وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا
وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يدبر الامر يقضيه ويقدره ويرتبه في مراتبه على
احكام عواقبه كما يفعل الناظر في ادبار الامور [illegible] الخلق كله وقد دل سبحانه بالجملة قبلها على عظمة
ملكوته بخلق السموات والارض في ستة ايام مع بسطتهما واتساعهما وبالاستواء على العرش ثم
اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة في انه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره وكذا قوله ما من شفيع
الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلك العظيم الموصوف

هذا ٤

بما وصف

بما وصف به هو الله الذي يستحق العبادة ذلكم هو ربكم فاعبدوه وحده لا تشركوا به بعض خلقه من ملك او
انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله تتذكرون يعني ان ادنى تذكر تنبيه على الخطا
فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي اليه رجوعكم جميعا في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله
اليه مرجعكم حقا مصدر لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو
ان الغرض من بداء الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح لانه او هو منصوب بالفعل الذي
نصب وعد الله اي وعد الله وعدا ابداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد ابدائه بالقطع بالعدل
وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبعدلهم حين آمنوا وعملوا الصالحات
لان الشرك ظلم ويوفيهم الوجه انه يقابل قوله بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة
ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اي قدر القمر منازل اي ذا منازل او قدر مسيره منازل كقوله والقمر
قدرناه منازل والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي في ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه
الا متلبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم ذلك
الى النظر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من
تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين اي لا يأملون حسن لقائنا لما لها ما السعداء او لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا
قنعوا بها من الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها
والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تأملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم
للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا
لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة نحو قوله يسعى نورهم

بين ايديهم دعويهم اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه اللهم انا نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم
اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة
وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة واخر دعويهم وخاتمة دعائهم
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام او تحية
الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله رب العالمين
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان
استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا
كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم وبنصر وقراءة عبد الله
لقضينا اليهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا عطف على فعل محذوف دل عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا
لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو في حالاته كلها ليستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا
اى ازلنا عنه ضره مر اى مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع
اليه كانه لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كقوله كان ثدييه حقان الى ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات
ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا حين ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب
وجاءتهم رسلهم حال من الواو باضمار قد وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم او علم انهم يموتون على الكفر واللام لتأكيد النفي
اى وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله اصرارهم على الكفر وانه
لا فائدة في امهالهم بعد ان الزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك اى مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي كل مجرم المشركين
في المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف اى استخلفناكم في الارض من بعد

الهام ونقل لهم الزاما للحجة
وقوله لجنبه في موضع الحال
مضطجعا او المعنى ح

القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون خيرا ام شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون
لا بننظر فان الاستفهام يمنع ان يعمل فيه ما قبله وانما صدر النظر هنا استعارة بمعنى العلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر
وعيان المعاين في تحققه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا
او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون اى قالوا ائت بقران اخر ليس فيه ما نستبعده من عبادة
الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر
بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان فاما الاتيان بقران اخر فغير مقدور عليه للانسان بان يكون
لي اى ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي من غير ان يامرني به ربي ان اتبع الا ما يوحى الي حدد لا
اتبع شيئا من غير ذلك الا اتباع الوحي الذي انزل علي من غير تبديل لانه لو كان من عند نفسي تعين علي ولا يصلح تبديل وانسخ اني
اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان
تلاوته ليست الا بمشية الله لانه احدث امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره
ولا نشا في بلد فيه العلماء فيقرا عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلوم الاصول والفروع والاخبار
بما كان وما يكون لا يعلمها الا الله وقد نشا فيكم لم تسمعوا منه حرفا من ذلك مدة اربعين سنة ولا ادريكم به اى
لا اعلمكم به على لساني وقرئ ولا ادراتكم به على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته انا عليكم
ولا اعلمكم به على لسان غيري ولكن خصني بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اى فقد اقمت فيما بينكم ناشيا وكهلا
فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلمون انه ليس الا من عند الله تبارك وتعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون كان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة
وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده

نان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنا ب[illegible]
نان هذا شيئ تعلمته من اليهود وال[illegible]

لعبادتها

لاأتي

وهو اخبار عما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان
الشئ ما يصح ان يعلم فقد اخبرتم بما لا يدخل تحت الصحة وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد للنفي لان ما
لا يوجد فيهما فهو منتف سبحانه وتعالى عما يشركون ما موصولة او مصدرية اى عن الشركاء الذين يشركونهم
او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما كان الناس الا امة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد
من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت
من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ولميز المحق من المبطل ولكن الحكمة
اوجبت ان يكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فقل
انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا
قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اى ادعوا اية من الايات التي كانوا يقترحونها فقل انما الغيب
لله هو المختص به والصارف عن انزال الايات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا لنزول ما اقترحتموه
انى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وتماديكم في جحود الايات الباهرة التي لم تنزل على احد من الانبياء
مثلها ومن جملتها القران المعجز الباقي على وجه الدهر واذا الاولى للشرط والاخيرة جوابها وهي المفاجاة وهي
ظرف مكان والمكر اخفاء المكيدة وطيها من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء
اثرها فيهم وهو انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا
صاروا يطعنون في ايات الله ويعادون رسوله ويكيدونه فلذلك وصفهم بسرعة المكر حتى اخر كلمة
المفاجاة وكانه قال فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا اى ابتدر عقابكم ووقعه بكم
قبل ان تدبروا في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف عند الله
هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف
وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة
الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون وقرئ ينشركم من النشر ومثله ثم اذا انتم بشر تنتشرون والمعنى هو الذي

يطعنون

كل

يمكنكم

يمكنكم من السير ويهيئ لكم من اسباب السير في البر على الدواب وتسخيرها لكم وفي البحر بارسال الرياح التي تجري السفن
في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب بالكل الجاري اذا كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب
الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اى وجرت الفلك اى السفن بالناس بريح طيبة لينة
يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح عاصف اى شديدة الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان
اى امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل في الهلاك دعوا الله هو بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم
ظنهم الهلاك فهو ملتبس به والجملة الشرطية الواقعة بعد حتى على حيزها غاية للتسيير فكانه قال هو
الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج والظن
للهلاك والدعاء بالانجاء وقال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون غيره معه لئن انجيتنا على ارادة
القول لان دعوا من جملة القول يبغون في الارض يفسدون فيها اى يعثون معتدين في ذلك وقرئ
متاع الحيوة الدنيا بالنصب فالفرق بين القراءتين انه اذا رفع كان خبر المبتدا الذي هو بغيكم
وعلى انفسكم صلة كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اى بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة
الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فالخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر
مؤكد وفي الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروي
ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون شبه حال الدنيا في سرعة تقضيها بحال نبات الارض في جفافه
بعد خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت
شبه الارض بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين
واصل ازينت تزينت قادرون عليها متمكنون من حصادها ورفع غلتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها

للتيسير

خالدون ع

بعض الحالات والآفات بعد امنهم وايقانهم ان تم سلم فجعلناها اى فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما
يحصد من الزرع من قطعه واستيصاله كان لم تغن اى كان لم يغن زرعها على حذف المضاف اى لم ينبت
ولا بد من حذف المضاف الذى هو الزرع فى هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن الحسن كان لم يغن
بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذى هو الزرع بالامس فى الوقت القريب كانه قيل كان
لم يوجد من قبل والله يدعو الى دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه
وقيل لفشو السلام التسليم لان اهلها سالمون من كل مكروه بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدى بتوفيق
من يشاء وهم الذين علم لطفه بهم للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهى
التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن على الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة
عشر امثالها وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة
ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما
اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله
للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها والمعنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزاد عليها وهذا الوجه لا يتحول الا على عطفين على
بمثلها لا يزاد عليها وهذا الوجه لان فى الاول عطفا على عاملين وفى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل
ما لهم من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين
مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون جعله صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما
يفعل بكم وانتم تأكيد للضمير فى مكانكم لانه سد مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم
وقطعنا الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث

وللذين ع

م الجارة احد العاملين والابتداء عامل
سيبويه لا يجيزه والاخفش يجيزه م

امروكم

امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وقيل الملائكة والمسيح ومن
عبدوه من دون الله من اولى العقل وقيل الاصنام ينطقها الله فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التى توقعوها منهم هنالك
اى فى ذلك المقام او فى ذلك الوقت على الاستعارة تبلوا اى تختبر وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف
كيف هو انافع ام ضار امقبول ام مردود ويوم تبلى السرائر وقرئ نتلو اى نتبع ما اسلفت لان عمله هو الذى
يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او نقرأ فى صحيفتها ما قدمت من خير او شر ومعلوم الحق بيتهم الصادق ربوبيته
او الذى يتولى حسابهم العدل الذى لا يجوز وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء
تشفع لهم قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك
حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون اى من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر رزقكم على جهة واحدة ليفيض
عليكم نعمه امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى هما عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما
يحفظهما من الافات ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير امر العالم كله افلا تتقون عقابه فى عبادة غيره فذلكم اشارة
الى من هذه صفته الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والهيته ثبوتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال
لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع فى الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك اى مثل ذلك الحق
حقت كلمة ربك اى كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا فى الكفر و
خرجوا الى الغاية القصوى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان او علم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة
العذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وضع
سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون مقدمة كابر الظهور برهانه ثم قال الله يبدأ الخلق ثم يعيده امر ان ينوب
عنهم فى الجواب لانه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق هداه للحق والى الحق لغتان فجمع بينهما للتفنن
ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من قرأ امن لا يهدى بفتح الهاء وكسرها بكسر الياء

هذه ع

ما لها وأصله يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التا او كسرت لالتقا وكسرت اليا لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله
وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول ومكنهم من النظر في الادلة ووفقهم وحثهم على النظر
فهل من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدي الى الحق مثل هدايته ثم قال افمن يهدي الى الحق احق
احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله او لا يهتدي الا ان ينقله
الله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا
قول الآباء لا يتبعون دليلا ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم بما يفعلون وعيد لهم
وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه
من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اي وما كان هذا القران افتراء من دون الله ولكن
كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها شاهد بصحتها
ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل
الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القران تصديقا للكتب السماوية
وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه
والهمزة اما لتقرير الالزام الحجة عليهم او لاستبعاد قولهم والانكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا
بسورة مفتراة مثله في البلاغة وحسن النظم فانكم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم للاستعانة
على الاتيان بمثله من دون الله سوى الله فانه وحده القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره
فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين انه افتريه بل كذبوا بالقران قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا
على تاويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف الفهم من دين ابائهم ولما ياتهم تاويله ولم ياتهم بعد تاويل ما
فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني ان القران معجز من جهتين اعجاز نظمه
وما فيه من الاخبار بالغيبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره

منهم ع

بالمغيبات

بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من لا يصدق به او من سيؤمن
في المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك
فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع
الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وان يئسوا من اجابتهم واصروا على تكذيبك فتبرأ
منهم فقد اعذرت اليهم ومثله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وقل يا ايها الكافرون الى اخر
السورة وقيل هي منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اي ناس يستمعون اليك اذا قرأت القران
وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعقلون اناس ينظرون اليك ويعاينون دلائل واعلام
نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم العاقل
ربما استدل ولم يستطع ان تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعني انهم في اليأس
من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا
مما يتصل بمصالحهم ولا يظلمهم في تعذيبهم يوم القيمة بل العذاب لاحق بهم على سبيل العدل لاستحقاق
ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا
مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون
كل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يستقربون ايام لبثهم في الدنيا لقلة
نفعهم بها وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك
عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وجملة كان لم يلبثوا حال انهم اي نحشرهم
مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة ويتعارفون جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف
لا يبقى مع طول العهد وصيرته تناكرا او متعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين
ذلك او هو شهادة من الله على خسرانهم والمعنى تخسروا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين
للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب

ومنهم

لهول

قبل ذلك

فيه ع

نرينك يحدث وكانه قال واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريك فنحن نريكه
في الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب فكانه قال ثم معاقب على ما يفعلون
ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضي بينهم اي بين النبي ومن كذبه بالقسط
بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون وقيل لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف
فيشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا
ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم
ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون
ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون متى هذا الوعد استبعاد لما وعد
من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا املك لنفسي ضرا من فقر او مرض ولا نفعا من
غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضر لكل
امة اجل في عذابهم يتحصنون من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعده فلا تستعجلون ان اتيكم عذابه
بياتا ظرف اي وقت بيات تبيتكم وانتم نائمون او نهارا اي في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم
والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون اي اي شيء يستعجلون من العذاب
وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اي هول شديد يستعجلون منه وقيل الضمير
لله تعالى ويتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف
وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطاء ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط لقولك
ان اتيتك ماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع امنتم به وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا
والمعنى ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على
الواو والفا في قوله افامن اهل القرى اولم يروا لانه على الجملة القول قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان
امنتم به وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الان
ويستنبؤنك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به

جواب الشرط ع

واسروا

واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض
الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون او ويستنبؤنك فيقولون احق هو
وهو استفهام على وجه الانكار او الاستهزاء قل اي ربي معناه نعم في القسم كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة
وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحقكم لا محالة ظلمت صفة نفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم
من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه وافتداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم
ما لم يحتسبوه وعاينوا من تفاقم الامر واسلمهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندامة في القلوب وقيل
اسروا الرؤساء منهم الندامة من اتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان سر الشيء خالصه وقيل
معناه اظهروها وقضي بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وان المثيب والمعاقب هو
ان ما وعده حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليها غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف
ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم
ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل عظيم على الناس ولكن
اكثرهم لا يشكرون اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اي دواء لما في
الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اي دلالة تؤدي الى الحق ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه والاصل قل بفضل
الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون
ما عداهما من فوايد الدنيا فاحد الفعلين حذف لدلالة الاخر عليه والفا داخلة لمعنى الشرط اي ان فرحوا بشيء فليخصوهما
بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل في القياس وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران
وعن الباقر عليه السلام فضل الله رسوله صلى الله عليه وآله وما في معنى اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزل
انزله حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقولهم هذه انعام وحرث حجر قل الله اذن لكم قل تكرير
والله اذن لكم متعلق بارايتم اي اخبروني الله اذن لكم في التحريم والتحليل ام تكذبون على الله في نسبة ذلك
اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة عن التجوز

يقال ع

الشرط ع

ورحمته علي ابن ابي طالب ع
اخبروني وما انزل الله
بانزل او بارايتم ع

فيما يسألك غيرك من احكام الشرع وباعثه على وجوب الاحتياط فيه وانه لا يقال جائز وغير جائز الا بعد الايقان والاتقان
حتى لا يكون مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه
وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم من
ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع
العليم ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والشأن الامر وهو من شأنت شأنه بمعناه قصدت
قصدت قصده والضمير في منه للشأن لان تلاوة القرآن شأن من عظيم شأن رسول الله صلى الله عليه
وآله او للتنزيل وما تتلو من التنزيل من قرآن وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل
الا كنا عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من افاض في العمل اذا اندفع فيه ما يعزب قرئ بالضم والكسر ما
يغيب ما يبعد عن علم ربك من مثقال ذرة في موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالنصب والرفع
فالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه والنصب على نفي الجنس واما العطف على محل من مثقال ذرة في الرفع او العطف
على لفظ مثقال في النصب فيجعله فتحا في موضع الجر فليس بالوجه لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب لا يجعله الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالحفظ والكرامة فبانهم
بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن اولياء الله فقال هم الذين
يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وقيل هم المتحابون في الله الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على الابتداء والخبر
لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وآله هي في الدنيا
الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الآخرة الجنة وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات
وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا الآية واما البشرى
في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف

جايزه
عظيم
شهودا
وقد

بايمانهم

بايمانهم وما يرونه من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اختلاف لمواعيده ذلك اشارة
الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم في ابطال امرك وسائر
ما يتكلمون به في شأنك ان العزة استيناف فيه تعليل كأنه قال صلى الله عليه وآله ما لي لا احزن فاجيب
ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر جميعا لله عز وجل في ملكته لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم
فهو يغلبهم وينصرك عليهم بالنصر ارسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك
الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان
بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون من في السموات ومن في الارض هم العقلاء
المميزون من الملائكة والجن والانس وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيدا له في ملكته ولا يصلح احد منهم
للالهية فاولى ان لا يصلح لها ما لا يعقل ولا يميز وما كان لا يكون شريكا له ومعنى وما يتبعون حقيقة الشركاء لانه لا شريك
لله في الالهية محال ان يتبعون الا ظنهم انهم شركاء وانهم الا يخرصون تقديرا باطلا ويجوز ان تكون
ما يتبعون استفهاما اي واي شيء يتبعون وعلى هذا يكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول
يتبع وكان حقه ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون
ما موصولة عطفا على من بمعنى ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على
عظيم نعمته بانه جعل الليل مظلما والنهار مضيئا ليسكنوا في الليل ويبصروا في النهار مطالب ارزاقهم سبحانه
تنزيه عن اتخاذ الولد هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلب له السبب في كله
الحاجة واذا كانت غنية كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ احدهم
ولدا ان عندكم من سلطان اي ما عندكم من حجة بهذا القول لما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان
كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم
هذا متاع قليل ومنفعة يسيرة في الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان

ولده
الارض
ياقوم

كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون
فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك
وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إن كان كبر عليكم أي كان عظم وشق
وثقل عليكم مكاني ومقامي يعني نفسه كما يقال فعلت كذا لمكان فلان ومن خاف مقام ربه أو يريد قيامي ومكثي بين
أظهركم مدة أو مقامي وتذكيري لأنهم كانوا إذا وعظوا قاموا على أرجلهم ليكون كلامهم مسموعا فأجمعوا أمركم من
أجمع على الأمر وأجمع الأمر إذا عزم عليه والواو بمعنى مع أي فأجمعوا أمركم مع شركائكم واحتشدوا فيما تريدون من إهلاكي
وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن أمركم عليكم غمة أي ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به والغمة
الستر من غمه إذا ستره ومنه الحديث ولا غمة في فرائض الله أي لا تستر ولكن يجاهر بها ويجوز أن يكون المعنى ثم إهلاكي
لئلا يكون عيشكم بسببي غمة أي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم اقضوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي أي أدوا
إلي ما هو حق عليكم عندكم من إهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني فإن أعرضتم عن نصيحتي وعن اتباع
الحق فما سألتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم عني من طمع في أموالكم وطلب أجر على موعظتكم إن أجري إلا على الله
وهو الثواب الذي يثيبني في الآخرة وأمرت أن أكون من المسلمين المستسلمين لأمر الله والذين لا يطلبون على تعليمهم
أجرا ولا يأخذون به دنيا يريد أن ذلك مقتضى الإسلام فكذبوه أي فثبتوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة
الطويلة كتكذيبهم له في أولها فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم خلائف خلفا لمن هلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون
وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى
أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء
في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين أي بعثنا من بعد نوح رسلا يعني هودا وصالحا وإبراهيم وشعيبا فجاؤوهم بالمعجزات
والحجج البينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا أي فما كان إيمانهم إلا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل بعثتهم إنهم كانوا
أهل جاهلية قبل بعثة الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها كذلك أي مثل ذلك الطبع نطبع
على قلوب المعتدين كان الطبع جاريا مجرى الكناية عن عنادهم لأن الخذلان يتبعه الانهماك ووصفهم بالاعتداء

إليهم

إليهم من بعدهم أي من بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الآيات بعد تبيينها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي
آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤوا على ردها فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله قالوا إن هذا
لسحر مبين أتقولون للحق أي تعيبونه وتطعنون فيه نحو سمعنا فتى يذكرهم أسحر هذا إنكار لما قالوه في
عيبه والطعن عليه ويجوز أن يكون مفعول أتقولون محذوفا وهو ما دل عليه قولهم هذا لسحر ثم قال
هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل أختان ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يريدون
عبادة الأصنام وتكون لكما الكبرياء أي الملك لأن الملوك موصوفون بالكبر وقرئ يكون بالياء وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم
به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى
إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين ما
جئتم به ما موصولة والسحر خبر أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتموه سحرا من المعجزات وقرئ آلسحر على
الاستفهام وعلى هذه القراءة يكون ما استفهامية يعني أي شيء جئتم به أهو السحر إن الله سيبطله سيمحقه ويظهر بطلانه
لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه بل يدمره ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضاياه ووعده النصر فما آمن
لموسى في أول أمره إلا ذرية من قومه أي طائفة من ذراري بني إسرائيل كأنه قال إلا أولاد من أولاد قومه وذلك أنه
دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وقيل هم بنو إسرائيل وكانوا ستمائة ألف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين
وسبعين وإنما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالإضافة إلى قوم فرعون وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية
مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطة والضمير في ملئهم يرجع إلى فرعون والمعنى
آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز أن يرجع إلى الذرية أي على خوف من فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل
لأنهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله أن يفتنهم أي يعذبهم وإن فرعون لعال
أي قاهر في الأرض وإنه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه
توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
فعليه توكلوا أي إليه أسندوا أمركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الإسلام وهو أن يسلموا نفوسهم لله
أي يجعلوها سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لأنهم كانوا مخلصين قبل توكلهم وأجابت دعاءهم

وافعالك بعذابهم ويجعلهم خلقا دون غيره لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنوننا او
فتنة لهم يفتنون بنا فيقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون او استعبادهم
ايانا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون تبوء المكان اتخذه مباءة كتوطنه اتخذه موطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته
مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا
بيوتكم يقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة وداوموا على فعلها وبشر المؤمنين خطاب لموسى عليه السلم
وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم زينة ما يتزين به من لباس او حلى او نحوه ليضلوا عن سبيلك قيل هو
دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يتوقع ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه
لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وضلالهم ومعنى الطمس على الاموال
تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد على القلوب عبارة عن الخذلان
والطبع فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام في ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم
اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد دعاء معترض بين
المعطوف والمعطوف عليه كان موسى يدعو وهارون يؤمن فسماهما داعيين فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه
من الدعوة والزيادة في الزام الحجة [illegible] عليه السلم مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون اى لا تتبعا سبيل الجهلة ولا تعجل وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين
تشبيها بالنون التثنية وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون اى عبرنا بهم البحر
حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده يقال تبعته حتى اتبعته وقرئ انه بالفتح على حذف الباء
انه بالكسر على الاستيناف بدلا من امنت كرر المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول فلم يقبل

حيث

واشدد على قلوبهم ع

حيث اخطا وقته وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الكافية في وقت الاختيار تحقيقا للتكليف الان اتؤمن الساعة في
الاضطرار حين ادركك الغرق ويحكى انه حين قال امنت اخذ جبرئيل عليه السلم من حال البحر فدسه في فيه
وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين عن الايمان وقرئ ننجيك بالتشديد والتخفيف اى نبعدك مما وقع فيه
قومك من قعر البحر ونلقيك بنجوة من الارض وهو المكان المرتفع ببدنك في موضع الحال اى في الحال التي لا روح فيك وانما
انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او بدرعك وكانت له من ذهب يعرف بها لمن خلفك
اية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق فالقاه الله
على الساحل حتى عاينوه او معنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وانه كان يدعي الربوبية محال او ليكون
عبرة يعتبر بها الامم بعده فلا يجترءون على مثل ما اجترأ عليه ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا
العذاب الاليم مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم من الطيبات
ورزقناهم من الطيبات وهي الاشياء اللذيذة فما اختلفوا في امر دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم العلم
الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته واختلافهم فيه انه هو ام ليس به فان كنت في شك
اى فان وقع لك شك فرضا واختلافهم فيه انه هو ام ليس به فان كنت في شك اى فان وقع لك شك
فرضا وتقديرا فاسال علماء اهل الكتاب فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك وهو الصادق عليه السلم
لم يشك ولم يسال لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين ان ما اتاك هو الحق
الذي لا مدخل فيه للريب فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى فاثبت على ما انت عليه
من انتفاء المرية والتكذيب بايات الله وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته والمعنى فان كنتم
في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامعين ممن يجوز عليه الشك لقول العرب
اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اى فما كنت في شك فاسال والمعنى لا نامرك بالسوال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد
ابراهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك التي كتب في اللوح واخبر بها الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره

الحال

رسل

القيمة ع

وتقديرا ع

للسامع

كلمة ربك ثبتت عليهم ع

فتلك كناية عن الاكتفاء باده تعالى قد عرفت الكل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما
آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن
الكفر وآمنت وقت بقاء التكليف قبل معاينة الياس ولم تؤخر التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق
فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع
بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى
الهالكة الا قوم يونس كان قد بعث الى نينوى الى ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه
خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فانصرف عنهم العذاب وكان قد ترك فيهم
وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت
اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشية الالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم
جميعا مجتمعين على الايمان يدل عليه قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه هو يقدر
ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك في مقدورك والقسر لا يستطيعه البشر وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين وما كان لنفس من النفوس
التي علم الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه وتمكينه منه ودعائه اليه ويجعل الرجس على
الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون
على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا في السموات
والارض من العبر والايات وما تغني الايات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم
لا يؤمنون اي لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية ايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال
ايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كانه قال نهلك الامم ثم
ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا معهم كذلك ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء

ننجي

الصادق ع الايات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلم

ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من
المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
ان كنتم في شك من صحة ديني فهذا ديني وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو ربكم وخالقكم ولكن
اعبد الله الذي يتوفيكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم
والباء مراد بحذف اي بان اكون وبان اقم فان ان قد توصل بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل
كذا على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون سمة في معنى المصدر والامر والنهي دال على المصدر كما يدل
غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت
اي فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل تنبيها لفضل ايجاز فانك اذا من الظالمين
اذا جزاء الشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة غير الله فعلم ان الشرك اعظم الظلم ثم
النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو
وان يردك بخير لم يرد احد ما يريد بك من فضله وهو الحقيق بان يعبد دون الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم على الله حجة
فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن اختار الضلال فما ضر الا نفسه واللام وعلى لبيان معنى النفع
والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكل الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى
يحكم الله لك بالنصر عليهم او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل
[illegible] من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق نوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء قال الباقر
من قرأها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم

فانه مخاطبة للنبي ص والمعنى للناس

اي لست بموكل عليكم احفظ اعمالكم انما علي ادعوكم ح

الحق ح

بحفيظ موكل كوكل ح

لم خطيئة عملها يوم القيمة ح

توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم
كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور احكمت اياته نظمت نظما محكما لا نقض فيه ولا خلل كالبناء المحكم
او جعلت اياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله ايات الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكمت الدابة اذا وضعت عليها
الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد
بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص او جعلت فصولا اية اية وسورة سورة او فرقت في التنزيل
فلم تنزل جملة واحدة ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن التفصيل وكتاب خبر مبتدا محذوف
من لدن حكيم احكمها خبير عالم بكيفيات الامور فصلها اي شرحها وبينها الا تعبدوا مفعول له اي لان لا تعبدوا او تكون
ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول كانه قيل لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله بالتوحيد
وان استغفروا ربكم اي امركم بالاستغفار والضمير في منه لله اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله
او هي صلة لنذير اي انذركم منه من عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم ثم توبوا اليه يعني استغفروا من الشرك
ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل مسمى
الى ان يتوفاكم ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط في الاخرة كل ذي فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس
او فضله الثواب والدرجات وان تولوا اي تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة
العذاب مانه مرجعهم الى القادر على ما يريد من عذابهم يثنون صدورهم اي يزورون عن الحق وينحرفون
عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره ليستخفوا منه اي يريدون ليستخفوا
من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون ثيابهم كراهة
لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه
لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام تثنوني صدورهم على يفعوعل
من الثني وهو بناء مبالغة وتقرأ بالياء والتاء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء
ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين

الاحكام ثم مفصلة احسن

الا انهم

ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون على الله رزقها لما ضمن سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل
واجبا فلذلك جاء بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها
ومسكنها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب الاباء وارحام الامهات
او البيض كل اي كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين في اللوح المحفوظ
يعني ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات
والارض وارتفاعه فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض
ليبلوكم يتعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم
ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل
المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا التعليق لان في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن
عملا هم المتقون وخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا في حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد
الموت فتوقعوه لقالوا ان هذا الا سحر مبين اي امر باطل واشار بهذا الى القران وهو الناطق بالبعث
فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول صلى الله عليه
والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر الى امة الى حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما
يحبسه اي ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم ياتيهم منصوب بخبر ليس وفيه دليل على جواز تقديم خبر ليس
على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يقع العامل فيه وموضع يستهزءون نصب يستعجلون لان استعجالهم
كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم في معنى يحيق الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني
انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير الانسان للجنس رحمة اي نعمة من
صحة او ثروة او نعمة ثم نزعناها اي سلبناها منه انه ليئوس شديد الياس قنوط من ان تعود اليه مثل تلك النعمة
المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لتلك النعمة ذهب السيئات عني اي المصائب التي
ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر

ثم

الا الذين صبروا اي على الشدة بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا
انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون كانوا يقترحون عليه اشياء تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او
جاء معه ملك فكان يضيق صدره صلوات الله عليه ربما يقولون كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه
ما اقترحناه من الكنوز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم انما انت نذير ليس عليك الا انذارهم بما اوحي اليك
والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب ان يفعل فكل امرك اليه وعليك تبليغ الوحي
غير مبال بمقالاتهم ولا ملتفت الى فعالهم واستكبارهم واستهزائهم ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك
تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله بمعنى امثاله …
كل واحدة منها مفتريات صفة لعشر سور والمعنى جيئوا بالتي افتريته من عند نفسي كما زعمتم فاتوا انتم بكلام مثله
في حسن النظم والفصاحة مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام
فان لم يستجيبوا لكم اي لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اي اثبتوا على العلم الذي انتم عليه لتزدادوا يقينا
انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك
ان لا اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق والاشراك به الظلم الصريح فهل انتم مسلمون مخلصون مؤمنون بعد قيام
الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى معارضته فقد قامت
عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متبعون بالاسلام متقيدون للتوحيد من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون نوف اليهم
نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم لا نبخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء
وحبط ما صنعوه لصنيعهم فيها في الاخرة اي لم يكن لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا
وقد وفي اليهم ما ارادوه وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانهم لم يعملوه على الوجه الصحيح الذي هو ابتغاء

وجه الله فلا ثواب يستحق عليه لاجل … افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا … من
بيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم في المنزلة وبين الفريقين تفاوت
شديد وبون بعيد ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله تعالى وقيل البينة
القران والشاهد جبرئيل يتلو القران وقيل افمن كان على بينة هو النبي صلى الله عليه واله والشاهد منه علي بن
ابي طالب عليه السلم يشهد له وهو منه وهو المروي عنهم عليهم السلم ومن قبله من قبل القران كتاب موسى يعني التورية
يتلوه ايضا في التصديق اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من
كان على بينة يؤمنون به اي بالقران ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه
والنار موعده فلا تك في مرية اي شك من القران او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون
على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون يعرضون على ربهم
اي يحبسون ويوقفون موقف … الخلائق للمطالبة باعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم
الكاذبون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزل به ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله اي يصرفون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اي يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها
ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية تاكيد لكفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اي فائتين الله في الدنيا ان يعاقبهم
لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء ينصرونهم ويمنعونهم منه لكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو
من كلام الاشهاد وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع
خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي لا ينفعهم ذلك … لهم الخسران
وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون اخبتوا الى ربهم
اطمانوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته … من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى
والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشيئين كما …

مثله ع
لهم ع
من ربه ع
يعني اهل مكة ع
عن طريق الله وهي الامامة
عبادة الالهة بعبادة الله
ويرجع بين المتضادين …

امرء القيس قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها
العناب والحشف البالي ويجوز ان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين السمع والبصر على ان يكون
الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوي الفريقان مثلا تشبيها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا
الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم
علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون قرئ اني بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه باني لكم نذير والمعنى ارسلناه
ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان واصل الكسر في قولك ان زيدا كالاسد
واما الكسر فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او يكون ان مفسرة
متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم
نهاره صائم وليله قائم الملا الاشراف لانهم يملؤن القلوب هيبة ما نريك الا بشرا مثلنا ظنوا ان الرسول
ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع لارذل بادي الراي قرئ بالهمزة وبغير الهمزة بمعنى اتبعوك
اول الراي او ظاهر الراي وانما انتصب على الظرف على اصله وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف واريد
ان اتباعهم لك انما كان بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة نباهتهم وما نرى لكم
علينا من فضل اي زيادة شرف تؤهلكم للنبوة الاثم خير وفان ان كنت على برهان من ربي شاهد يشهد
بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم اي خفيت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
اي انكرهكم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها فلا تختارونها ولا اكراه في الدين ويا قوم لا اسالكم
عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني
من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين الضمير في عليه يرجع الى قوله
اني لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما يعتقدونه
من الاخلاص في الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تزعمون به من خلاف ذلك تجهلون الحق واهله او تسفهون

ارنكبون

على المؤمنين

على المؤمنين او تجهلون لقاء ربكم ومن ينصرني من الله يدفع انتقام الله ان طردتهم وكانوا يسالونه
ان يطردهم ليؤمنوا انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الدنيا
حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي اني اعلم الغيب حتى اطلع على نفوس اتباعي وضمائر
قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتموهم لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا
كما تقولون لهم انهم علي اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه
قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء
وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام
يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اي حاججتنا فتمت في جدالنا على قدر الكفاية
فاتنا بما تعدنا من العذاب فانا لا نؤمن قال انما ياتيكم به الله ان شاء وليس الاتيان به الي ان شاء تعجيله لكم وقوله ان
كان الله يريد ان يغويكم شرط جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرطه كما وصل
الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني وهذا المعنى في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم دليل على ان
اذا علم منه الاصرار على الكفر فخلاه وشانه لم يقدر على الايمان سمي ذلك اضلالا واغواء كما انه اذا عرف منه الارعواء
الى الايمان فلطف به سمي ارشادا وهداية فعلي اجرامي معناه ان صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي
افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وانا بريء اي فلم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم
في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم عني واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك
وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ايسه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد امن فقد بعد منه ما كان يتوقع من الايمان
وقطع التوقع فلا تبتئس اي فلا تحزن حزن بائس مسكين قال ما يقسم الله فاقبل غير مبتئس وقعد كريما ناعم البال
اي فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام منهم باعيننا في موضع
الحال اي اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان لله سبحانه معه اعينا تكلؤه ان يزيغ عن الصواب ووحينا
انا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحي اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ

عليكم اشتبهت حتى تريدوا وتنهوها

فتح ٤

نية هي الحجة ان يريد اي خفيت بسبب البينة وفيه فعميتم المعجزة وبالحجة ٤

من د

في صفحته ٤

الطانو ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب بشفاعتك انهم مغرقون محكوم
عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمل السفينة
وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا
فانا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة من يأتيه عذاب
في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول
الدين عليه الحق اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة ويجوز ان يكون من استفهامية ويكون تعليقا حتى اذا
جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه
الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى
نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت
على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء اي ارتفع بشدة اندفاعه وهو تنور الخبازة وكان في ناحية الكوفة وقيل التنور
وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن امن يعني واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين مفعول
احمل والمراد بكل زوجين الشياع وقرئ من كلٍّ بالتنوين وحذف المضاف اليه اي من كل شيء زوجين فعلى هذا يكون
انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار والعلم بانه
يختار الكفر وما امن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة وقال نوح لمن معه
اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم وفتحها وفتح الراء واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي عن ابن محيصن انه فتحهما من جرى
ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها و
ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز ان يكونا مصدرين حذف منهما الوقت المضاف
كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكاني الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما
فيه من ارادة القول وروي انه كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله فتجري واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فترسو ويجوز ان يراد
بالله اجراؤها وارساؤها اي بامره ومشيئته والاسم مقحم وهي تجري بهم معناه ان السفينة تجري بنوح ومن معه
على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها وقرئ على علي عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف

كلٍّ ع

الميم ع

دروى

ومعناه ثم ابهام الضمير لامراته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان
عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بفتح الياء ابو بكر وكسرها
فالكسر للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او
سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله
من المؤمنين يعني السفينة او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله
كقولهم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم
الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال
رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين نداء الارض والسماء بما ينادى
به العقلاء مما يدل على كمال العزة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة
عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلاله وعظمته فهم ينقادون ويمتثلون امره على الفور من غير ريث
والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز الموعود
في اهلاك القوم واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال
بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص
بدعاء الشر ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال وان تلك الامور العظام
لا تكون الا بفعل فاعل قادر ولا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء وان
احدا سواه يقضي ذلك الامر ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا فهو
بعض اهله وان وعدك الحق لا شك في انجازه وقد وعدتني ان تنجي اهلي فانت احكم الحاكمين اي اعلمهم
واعدلهم انه ليس من اهلك الذي وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء

اي الا مكان من رحم الله ع

بمعنى معك ع

جلاله

والبلع

كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقول
الخنسا فانما هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسئلن بكسر النون بالياء وبغير يا وقرئ فلا
تسئلن بتشديد النون مفتوحة وبلا تسئلني بالتشديد واثبات اليا وبغير يا والمعنى فلا تلتمس مني التماسا
لا تعلم اصواب هو او غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء كان قبل ان
يغرق فعاتبه سبحانه حين سال ما لا يعرف كنهه جهلا منه ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين
ان اسئلك ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي و
ترحمني اكن من الخاسرين على سبيل الخضوع لله عز اسمه والتذلل له والاستكانة بسلام منا اي سلما عفوا فما
من جهتنا مسلما عليك مكرما عليك وبركات عليك مباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم
ممن معك من للبيان يريد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات وقيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم ويجوز
ان يكون من لابتدا الغاية اي وعلى امم ناشية ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر وهذا وجه وامم رفع بالابتدا
وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم
مؤمنين ينشئون ممن معك وامم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح ابا الانبيا والخلق بعد الطوفان
منه وممن كان معه في السفينة تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها رفع بالابتدا والجملة بعدها اخبار اي تلك القصة بعض
انبا الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اي من قبل ايحائي اليك او من قبل هذا
العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة في
الفوز والنصرة والغلبة للمتقين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السما
عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على
كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم

ذاته ع — ومن معك ع — الذي — نجينا ع

وعصوا

وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد
قوم هود واخاهم في النسب يعني الدين اي واحدا منهم عطفا على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم
الا مفترون على الله بالشركة باتخاذكم الاوثان له شركا افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا
الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من حسم المطامع المدرار الكثير الدرور كالمغزار رغبهم في الايمان بكثرة المطر
وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش والنجدة وعن الحسن
بن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل
الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك
معاوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسال الرجل فقال الم تسمع قول الله عز وجل في هود ويزدكم قوة الى قوتكم
وفي قصة نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم و
اثامكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه اية من ربه مع كثرة
اياته ومعجزاته عن قولك حال من الضمير في تاركي الهتنا اي وما نترك الهتنا صادرين عن قولك الا اعتراك مفعول
لقولك الا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وعداوتك
لها مكافاة منها لك فمن ثم تتكلم بكلام المجانين قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء من هذا الكلام ثقة به واعتصاما
كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه او مما تشركون من الهة من دونه اي انتم تجعلونها
شركا له ولم يجعلها هو شركا فكيدوني جميعا انتم والهتكم من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله
وثقته به وبكلائه وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة تحت ملكه
وقهره والاخذ بناصيتها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي على طريق الحق والعدل لا يفوته ظالم
فان تولوا اي تتولوا لم اعاتب على التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا تكذيب الرسالة
ويستخلف ربي كلام مستانف يريد ويهلككم فيجي بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه
بتوليكم شيئا من ضرر قط انما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب مهيمن فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل
عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التي

عادا ع — للتهمة — وكان يكثر الاستغفار ع — فقال ع الم — هلا ع — يعني ع — اعتراك ع — من اشراككم الهة من دونه — انفسكم

كانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أدبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل المراد بالتنجية الثانية من عذاب الآخرة وتلك عاد إشارة
إلى آثارهم وقبورهم ثم استأنف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لأنه إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله
كل جبار عنيد يعني سادتهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم
على وجوههم في عذاب [illegible] ألا مع الشهادة بكفرهم والدعاء عليهم تفظيعا لأمرهم وبعثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم
وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه
إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا
إليه مريب قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير
تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها
فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن
خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا
فيها ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود هو أنشأكم من الأرض معناه ما أنشأكم من الأرض إلا هو ولا
استعمركم فيها غيره وإنشاؤهم منها هو خلق آدم من تراب واستعماركم فيها هو أمركم بعمارتها والعمارة متنوعة
إلى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل هو من العمرى
فيكون استعمركم بمعنى أعمركم أي أعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم إذا انقضت أعماركم أو بمعنى جعلكم معمرين
دياركم فيها لأن الرجل إذا ورث داره غيره بعده فكأنما أعمره إياها لأنه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره إن ربي
قريب في الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما بيننا مرجوا نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك من مخائله
فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا أن لا خير فيك
بعد يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من أرابه إذا أوقعه في الريبة أو من أراب الرجل إذا كان ذا ريبة
وآتاني منه رحمة هي النبوة فمن ينصرني بما تقولون فما تزيدونني غير تخسير غير أن أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران
وأقول لكم إنكم خاسرون آية نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ولكم حال أيضا من آية متقدمة عليها
لأنه لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها

انجاهم

غيره

معه

من

فذروها تأكل في أرض الله

بسوء

بسوء فيأخذكم إن فعلتم ذلك عذاب قريب عاجل لا يتأخر فعقروها فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش
في داركم ويسمى البلد الدار لأنه يدار فيه بالتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ثلاثة أيام قيل عقروها يوم الأربعاء و
هلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به نحو
قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا أو مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود أي غير كذب ومن خزي يومئذ
وقرئ مفتوح الميم لأنه مضاف إلى إذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقيل كسر الميم
لأنه اسم معرب فانجر بالإضافة والمعنى ونجيناهم من خزي يومئذ من ذلك اليوم ومهانته وذله وفضيحته كما قال
ونجيناهم من عذاب غليظ ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وبأسه وقرئ ألا إن ثمودا
لثمود بمنع الصرف وبالتنوين في جميع القرآن فالصرف لأنه اسم الحي أو الأب الأكبر ومنع الصرف للتعريف
والتأنيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن
جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط
وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا
بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
مجيد فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب يا إبراهيم
أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود رسلنا يعني الملائكة كانوا ثلاثة جبريل
وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا أربعة ورابعهم ملك آخر وقيل كانوا تسعة وقيل أحد عشر وكانوا على صورة
غلمان بالبشرى هي البشارة بإسحق وعن الباقر عليه السلام أن هذه البشارة كانت بإسمعيل عليه السلام من هاجر
قالوا سلاما أي سلمنا عليك سلاما أي سلامة قال إبراهيم سلام أي أمركم سلام وقرئ سلم وهو بمعنى
سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما
لبث أن جاء أي فما لبث في المجيء بل عجل فيه أو فما لبث مجيئه والحنيذ المشوي بالحجارة المحماة في أخدود من
الأرض وقيل هو المشوي الذي يقطر دسمه ويدل عليه قوله بعجل سمين فلما رأى إبراهيم أيدي الملائكة لا تصل
إلى العجل الحنيذ أنكرهم يقال نكره وأنكره واستنكره بمعنى وإنما أنكرهم لأنه خاف أن يكونوا نزلوا لأمر
أنكره الله من قومه لذلك لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وجس أي أضمر منهم خوفا وامرأته قائمة

واصبت سلامتي

إيه اسم فعل ومعناه حدث قوله
أي رددت الجواب بالبشاشة والطلاقة
مثل البرق اللامع واكتل لمع

بن فرط او السر تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك
اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهي بنت تسعين سنة كانت ابنة عم ابرهيم فبشرناها باسحق بنبي من النبيين والورا
ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله شعر
ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشوم غرابها ومن قرئ يعقوب بالرفع فاء تقابل بالابتداء او بالظرف
والالف في يا ويلتى بدلة من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها
ثمان وتسعون سنة ولابرهيم مائة سنة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد بين هرمين وهذا استبعاد من حيث العادة رحمت الله وبركاته عليكم
اهل البيت ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل النبوة فليس هذا مكان تعجب وقيل الرحمة النبوة والبركات
الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستحق الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت
نصب على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وسكن وجاءته
البشرى بدل الغم فرح ويجادلنا وجوابه محذوف تقديره اجترا على خطابنا او قال كيت وكيت ثم استانف
يجادلنا في قوم وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جيء مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما يرد المضارع الى معنى الماضي
كان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط اي
في شانهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا فما زال
ينقص حتى قال فان كان فيها واحد قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير
عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى وفيه بيان ان هذه الصفات حاملة على
المجادلة لقصد رجاء ان يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال
وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اي قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة وانهم
آتيهم عذاب غير مردود لا مرد له بجدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا
الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا

جعلنا

لها
بل اختار المشايخ مذهب
كانه قال مصلحين فعطف
عليه ناعب ه

جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد
يعني ساء لوطا مجيء الرسل فضاق بمجيئهم ذرعه لانه حسبهم انهم آدميون وراى حسن صورتهم وجمال
جمالهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرتهم وقال هذا يوم عصيب معصوب شديد من عصبه اذا شده
وروي ان لوطا قد تقدمهم وهم يمشون خلفه الى المنزل وقال في نفسه اي شيء صنعت اتاني قوم
وانا اعرف قومي فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شر ارض خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبريل لا تهلكهم حتى
تشهد عليهم ثلاث شهادات فقال جبريل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم وقال مثله ثم التفت
ثالثة عند باب المدينة وقال مثل ذلك فقال جبريل هذه الثالثة فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت
امراته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه اي يسرعون كانما
يدفعون دفعا ومن قبل ذلك الوقت يعملون الفواحش فضروا بها ومرنوا عليها قال يا قوم هؤلاء بناتي
فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته من عتبة
بن ابي لهب وابا العاص بن الربيع قبل ان يسلما وهما كافران وقيل كانا لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه
هن اطهر لكم اي احل لكم من الرجال فاتقوا الله في مواقعة الذكور ولا تخزون اي لا تفضحوني من الخزي او لا تخجلوني
من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق اضيافي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك
من الكرم اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى سبيل الرشد ويكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن من حاجة لانا لا نرغب عن نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد
اتيان الذكور جواب لو محذوف يعني لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت او قويت عليكم بنفسي
او آويت الى قوي اتمنع به منكم لدفعتكم عن اضيافي شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ولذلك
قال جبريل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فضربهم جبريل بجناحه وجوههم وطمس
اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك انا ساهلكهم تحقيقا لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر
باهلك بليل والقطع القطعة العظيمة من الليل كانه قطع بنصفين ولا يلتفت منكم احد اي منكم احد ولا ينظر
احد منكم وراءه والاول اوجه الا امراتك قرئ بالنصب وبالرفع وروي انه سالهم عن موعد هلاكهم فقالوا الصبح فقال
اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه

سوء سيرتهم
لهب ٤
ومنعتر
قرئ بالقطع والوصل اي ٤

في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبع الحجارة من فوقهم
من سجيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب
وقيل ارسل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وما هي من كل ظالم ببعيد فيه وعيد لكفار قريش
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني
اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في
الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم
هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي حليم ودود اني اريكم بخير اي
بخصب من السعر وثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بخير وبنعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه يوم
محيط مهلك من قوله واحيط بثمره من احاطة العدو ووصف اليوم به لان الزمان يشتمل على ما يحدث فيه والبخس
النقص والهضم ولا تعثوا في الارض نهي عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد
التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اي بشرط الايمان لظهور فايدتها من الايمان من حصول الثواب مع
النجاة من العقاب اي ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي لكم وما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها انما انا
نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوة فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك التهكم والمعنى اصلوتك التي تداوم عليها تامرك بتكليف
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء في اموالنا فرد الصلوة لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك
على التوحيد انك لانت الحليم الرشيد تهكموا بذلك نسبة الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به ورزقني منه اي من الله
رزقا حسنا وما منحه من النبوة والحكمة وقيل المال من الحلال بلا تطفيف وجواب ارايتم محذوف والمعنى اخبروني
ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف
عن القبائح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه معناه ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي
نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا ما اريد الا الاصلاح وهو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت

ظرف لمدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعت اصلاحه
وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتي واذر الا بمعونته والمعنى انه استوفق بتفويض امره اليه على ما
الله وطلب التأييد والنصر على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار [illegible] لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي ومعاداتي
اصابة العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم رحيم
ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا
لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود نفقه اي ما نفهم كثيرا
مما تقول كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا
فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك اي قتلناك شر قتلة والرهط من
الثلاثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فنمنع قتلك لعزتك ولكن لم نقتلك لاجل قومك والمراد ما انت بعزيز علينا
بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا نسيتموه وجعلتموه
كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبا به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط
قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة فهو مكين او اسم المكان
والمعنى اعملوا قارين على مكانتكم الذي انتم عليه من الشرك والعداوة لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني
عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني سوف تعلمون من ياتيه يجوز ان يكون من استفهامية معلقة
بفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب ويجوز ان يكون موصولة والمعنى
سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة اني معكم رقيب منتظر
والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب كالجائر الصيحة قيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم
صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو كانهم لم يغنوا لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم

مدين قرية على طريق الشام

عنه ٤

رحيم ٤

منه ويجوز ان يكون مفعولا للاصلاح كقوله ضعيف اعلاءه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت ٤

بيننا

علينا ٤

مكن ٤

لمكانة ٤

روح ٤

يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك
من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون
من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد باياتنا اي بمعجزاتنا
وسلطان مبين وحجة ظاهرة خالصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد اي ما في امره رشد
انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كانوا في الدنيا متبعهم في ضلاله ويجوز
ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح العاقبة حميدها ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك
ايضاحا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي يدل على ان مجيئه مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم لا محالة وبئس الورد
المورود الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار بضده والورد الماء الذي يورد
والابل الواردة ايضا واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود بئس العون
المعان ذلك ان اللعنة في الدنيا رفد العذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك
من انباء القرى اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها الضمير للقرى اي بعضها
قائم اي باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا
ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما اهلكوا به فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان تدفع عنهم باس الله التي يعبدون اي يعبدونها
وهي حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اي عذابه ونقمته ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب التخسير ومنه تتبيب اي تعبه
في الخسران وكذلك ذلك الكاف مرفوع المحل اي مثل ذلك الاخذ اخذ ربك القرى وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد
وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم نفسه او غيره ان
في ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبها لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وهو
انموذج لما اعد لهم في الاخرة فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود في الاخرة فيكون له لطفا في زيادة التقوى والخشية
ودعوة ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة يدل عليه عذاب الاخرة والناس رفع باسم المفعول الذي
هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اي ذلك يوم موصوف بان يكون مجمع الخلق له الناس صفة لا تنفك

يوم

يوم مشهود يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود يطلق على مدة
التاجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل ... والعدد
انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها والمعنى ما نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة في المضاف يوم يات بغير ياء ونحو
لا ادر ... يوم يات الفاعل ضمير الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله او يات ربك
ويدل عليه قراءة من قرا وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان
تاتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اي لا تكلم ... باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف
لم يذكر لانه معلوم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم
غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك
منه مريب الزفير اخراج النفس والشهيق رده وقال الشماخ بعيد مدى التطريب اوله صوته زفير ويتلوه شهيق
ما دامت السموات والارض المبدلتين اي ما دامت سموات الاخرة وارضها وهي مخلوقة للابد وكل ما علاك
واظلك فهو سماء ولا بد لاهل الاخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التابيد كقول العرب ما لاح كوكب وما قام
ثبير وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في
نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بانواع من العذاب بما هو اغلظ من الجحيم
واشد عليهم اهانة اياهم وكذلك اهل الجنة سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان الله واكرامه وتبجيله وهو المراد
بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا من شاء الله ان يخرجه من النار بتوحيده وايمانه لايصال
الثواب الذي استحقوه بطلقهم اليوم ويكون ما بمعنى من كما يحكى عن العرب سبحان ما سخركن لنا يقولون عند الرعد
كقوله سبح لله ما في السموات وما في الارض والمراد بالاستثناء من الذين سعدوا خلودهم في الجنة
هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار او المعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي لبثهم في النار
قبل ان ينقلهم الى الجنة فاستثناء زمان والاستثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان وعن قتادة
الله اعلم بثنياه فذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة ويسمون الجهنميين

الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس وحشرجة الحمار صوته ترديده في حلقه

وامل الذين سعدوا الا ما شاء ربك ... ارباح الحرمين

وبرده له

هم الذين اغنتهم الهيبة ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ سعدوا بضم السين ويكون على هذا سعده الله فهو مسعود
وسعد الرجل فهو سعيد عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير النهاية
ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعد ما انزل الله
عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم الاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ووعدا له بالانتقام منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اى حالهم في الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت
بين الحالين فينزل بهم مثل ما نزل بابائهم وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم اى حظهم
من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم فاختلف فيه اى آمن به قوم كما اختلف في القران ولولا كلمة الانظار الى يوم القيمة
لقضي بينهم قوم موسى او بين قومك وهذا من جملة التسلية ايضا وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون
خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون قوله وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه يعني ان كلهم اى جميع المختلفين فيه
ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن
وقبيح وايمان وكفر وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذى هو الثقيل وقرئ لما بالتشديد
مع ان الثقيلة وكلاهما مشكل عند النحويين لانه ليس من ان يراد بها المعنى الحين ولا معنى لالا التي في قولهم نشدتك الله
لما فعلت والا فعلت ولا معنى لها ولحسن ما يصرف اليه ان يقال انه لما من قوله اكلا لما ثم وقف فقال الحاتم
اجرى الوصل مجرى الوقف فيكون المعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قال وان كلا جميعا كقوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على نية فعل مثل الدعوى والتروى فاستقم
كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك
عطف على الضمير المستكن في فاستقم وجاز ذلك من غير تاكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل قام مقامه والمعنى
فاستقم انت وليستقم من تاب من الكفر من معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بصير عالم فهو مجازيكم
به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت قال افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت اية كانت اشق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة هود والواقعة واخواتهما ولا تركنوا الى الذين
ظلموا ولا تميلوا الى الذين وجد منهم الظلم والنهي متناول للدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضى بفعلهم ومصاحبتهم

وكفر به قوم ع
يعني كلمة
والخفيف ع
بلما معنى
وآمن ع

ومصادقتهم

ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين لا تطغوا ولا تركنوا وفي الحديث من دعا لظالم بالبقاء
فقد احب ان يعصى الله في ارضه ومالكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه
ما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه غيره ثم لا تنصرون هو واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان
من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل ساعات من الليل وهي ساعاته
القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة صلوة الفجر وصلوة العشية صلوة المغرب
وصلوة الزلف العشاء الاخرة وترك ذكر الظهر والعصر لانهما منكوسان على اتباع الطرف الاخير لانهما بعد الزوال
وقال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل والدلوك الزوال وقرئ زلفا بضمتين ان الحسنات
يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات عزيزة بالله وقد
تقدم ذكر الصلوات وعن علي عليه السلام قال ارجى اية في كتاب الله هذه الاية وقيل ان الحسنات
يكن لطفا في ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر
على الامتثال بما امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الايات اشتملت
على الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء من الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا
كان من القرون من قبلكم اولو بقية اى فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه
اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم وقد يكون البقية
بمعنى البقوى وعلى ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله
وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من للبيان واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
اى الذين ظلموا تاركوا النهي عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا من التنعم بطلب اسباب العيش الهني ورفضوا
ما وراء ذلك وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة

بالليل
قال صلوة المومنين تذهب بالنهار من السيئات والذنوب
والعصر ع
ارجى
اى فهلا كان ع

وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب
السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون كان بمعنى صح
واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم مستحيل عليه وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك
القرى بسبب الشرك واهلها مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا اخر ولو شاء
ربك لاضطر الناس الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار
ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا ناسا هداهم الله ولطف
بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول يعني ولذلك
من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الذي يختار الحق بحسن اختياره وتمت كلمة ربك
وهي قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اي وكل نبا نقص عليك من انباء الرسل
بيان لكل ما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع
من انواع الاقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة وما
نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وجاءك
في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوصة فيها ما هو حق وموعظة وتذكير اعملوا على مكانتكم على حالكم
التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة
باشكالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فينتقم لك
منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك ويكفيك امرهم
بالاجماع في حديث ابي علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله
عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما الصادق عليه السلام من قراها في كل يوم او في كل ليلة بعثه يوم
القيامة وجماله مثل جمال يوسف عليه السلام ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين الر تلك ايات الكتاب
المبين بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما
اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر

كوكبا

كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
للانسان عدو مبين الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله او المبين
الواضح الذي لا يشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرانا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه
وتحيطوا بمعانيه ولم نجعله قرانا اعجميا لا يتيسر عليكم والقصص يكون مصدرا ويكون بمعنى المقصوص
كالنقض والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك بايحائنا اليك هذه السورة
فيكون احسن منصوبا على المصدر لاضافته الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب واحسن طريقة
واعجب نظم وان اريد به المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث لما يتضمن من النكت
والحكم والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي وان
الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص
وهو من بدل الاشتمال لان الوقت يشتمل على ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسرها وفتحها وهي تاء التانيث جعلت
عوضا من ياء الاضافة وانما صح ان يكون عوضا منها لان التانيث والاضافة متناسبان في ان كل واحد منهما زيادة
مضمومة الى الاسم في اخره ومن فتح حذف الالف من يا ابا وابقى الفتحة دليلا عليها اني رايت من الرؤيا عن ابن عباس
ان يوسف راى في المنام ليلة الجمعة احد عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدت له وراى الشمس والقمر نزلا فسجدا له والكواكب اخوته
الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته وذلك لان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر
بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر رايتهم كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب
كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك فانه عليه السلام عرف من اخوته بغيهم
عليه بما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا منصوب باضمار ان
والمعنى فيقصدوا عليهم كالذي ضمن فعل الكيد معنى فعل الاحتيال ليفيد معنى الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال
كيدا عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال
يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته ايات
للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين الاجتباء الاصطفاء والاحاديث الرؤيا جمع الرؤيا لان الرؤ

عليك ٤

ليلة القدر ٤

اما حديث نفس او حديث ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا
واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما غمض على الناس من مقاصدها ليفسرها
لهم ويشرحها هو اسم جمع الحديث بمعنى تمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم بنعمة الاخرة فجعلهم انبياء وملوكا
ثم نقلهم الى نعيم الاخرة والدرجات العلى من الجنة وعلى آل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل تصغيره
اُهيل الا انه لا يستعمل الا فيما له خطر فيقال آل النبي وآل الملك ابرهيم عطف بيان لابويك ان ربك
عليم بموضع الاجتباء حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه في يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم آيات اي
علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته او عبر وعجائب للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد للذين سالوه من
اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد سمعتها ثم قالوا الكبراء المشركين سلوا
محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر فقص يوسف فعن عنايته ليوسف قلم الابتلاء فيها تاكيد وتحقيق
لمضمون الجملة اذ قالوا ليوسف واخوه ابن يامين لا شبهة فيه انما قالوا اخوه لان امهما كانت
واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة
رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا لفي ضلال عن طريق الحق والصواب في العصبة والعصابة العشرة فصاعدا
سموا بذلك لانهم يعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران هذا هو المعنى
في تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه
ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت عنكم الى غيركم ويفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعد
يوسف اي من بعد قتله او تغريبه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم عليه او تصلح دنياكم وينتظم امركم
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا
ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني
ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
القائل يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي قال لهم القتل امر عظيم
القوه في غيابة الجب في قعره سمي به لغيبوبته عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات في
الموضعين على الجمع والجب البئر التي لم تطو يلتقطه ياخذه بعض السيارة وهم الذين يسيرون في الارض

ويشرحها

للسائلين

عن

وهما

ان كنتم فاعلين اي ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل غرضكم فهذا هو الراي مالك لا تامنا باظهار النونين وقرئ
لا تامنا بالادغام باشمام وبغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما فعلنا في امره ما يدل على
خلاف النصيحة وقرئ نرتع ونلعب بالنون فيهما وبالياء فيهما بالجزم وقرئ الاول بالنون والثاني بالياء واصل الرتع
الخصب والسعة والمعنى ننال ما نحتاج اليه ونتسع في اكل الفواكه وغيرها وقرئ يرتع ابلهم ونرتع من ارتعى يرتعي
ابلهم ويرتعي ويكون على حذف المضاف ارادوا باللعب اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام ليحزنني ان تذهبوا
به اعتذر بالحزن لشيئين احدهما ان مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والاخر خوفه عليه من عدوة
الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم انا اذا لخاسرون جواب القسم
وقد سد مسد جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم
من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم يعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذا لقوم هالكون ضعفا وخورا
وعجزا او مستحقون لان يهلكوا لانه لا غناء عندهم او يستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار فيقال خسرهم
الله حين اكل الذئب بعضهم وهم حضور فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل
سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ان يجعلوه مفعول اجمعوا اذ يقال اجمع الامر وعليه
وجواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة
واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه في الجب ربطوا يديه ونزعوا عنه قميصه ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها
القوه وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان ابرهيم خليل الله لما القي في النار عريانا اتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها
في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من
مصر واوحينا اليه وحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا انما اوحي اليه بشارة له
اليه والمعنى لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك
ولطول عهدهم بك وقيل وهم لا يشعرون بايحائنا اليه وازالة الوحشة عنه ويحسبون انه مستوحش

بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون ارتعى يرتعي يقال رعى وارتعى واشتوى وقد يستقيم ان يقال يرتع

لا انبسط له وجاوا اباهم عشاء آخر النهار [illegible] والبكاء ليوهموا انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا اي نتسابق في العدو او في الرمي وقيل في تفسيره تنتضل وما انت بمصدق لنا ولو كنا
اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب اي [illegible]
بالمصدر مبالغة لقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل روي ان يعقوب اخذ القميص والقاه على وجهه
بكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وعلى
قميصه محل النصب على الظرف اي جاءوا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان الحال من
المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم
والسول الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل وفي الحديث الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه الى الخلق كقوله انما
اشكو بثي وحزني الى الله والله المستعان على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة وكانوا فيه من الزاهدين سيارة جماعة تسير من قبل مدين الى مصر بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف
في الجب فاخطئوا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم اي
بعثوا رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه في البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذ هو
بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى اضاف البشرى الى نفسه وقرئ يا بشرى كأنه قال تعالى فهذا
اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره [illegible] وجدناه في الجب وقالوا لهم
دفعه الينا اهل الماء لنبيعه بمصر وعن ابن عباس الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا
قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة
والبضاعة ما بضع من المال اي يقطع وشروه وباعوه بثمن بخس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم
لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين
ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء لا يبالي بما باعه ويجوز ان يكون
المعنى واشتروه من اخوته يعني الرفقة وكانوا فيه من الزاهدين في نفس يعقوب وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله

صادقون
يمزق
اي صبر جميل او فصبر جميل
جاءته
نادى البشرى
لهم
فلا
يوسف

غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه
لا يفلح الظالمون الذي اشتراه من مصر هو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير
والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن عباس العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
وبقي في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا و
زوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامرأته اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا
بدليل قوله انه ربي احسن مثواي ومعناه تعهديه بالاحسان حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا عسى ان
ينفعنا بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك
مثل ذلك الانجاء والعطف المراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له في الارض اي مصر وجعلناه ملكا يتصرف
فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عنه شيئا
ويقضي امره على من يريده ولا يكله الى غيره وقيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلاثون واربعون
وقيل اقصاه ثنتان وستون سنة حكما اي حكمة يعني النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح
وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على ان الله آتاه الحكمة والعلم جزاء على احسانه في العمل وتقواه وعن الحسن
من احسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب
والمعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده فيأخذه منه
وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهيت اسم فعل اقبل وبادر وقرئ هيت بكسر الهاء وفتح التاء وهئت لك
بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهيء [illegible] واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل
لك اقول هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشأن والحديث ربي احسن مثواي مبتدأ وخبر يريد قطفير
قال لامرأته اكرمي مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه في اهله سوءا ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه
من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال

الظالمون
ابن ثلاثين
لعله ينفعنا
وثلث
يحتال ان يغلبه عليه
التمحل
بضم التاء تهيأت وهيت
ربي

هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين هم بالامر اذا قصده
وعزم عليه ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف وتقديره
لولا ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله لقتلته
والمراد بقوله وهم بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه الهم به والقصد
اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع ولما كان همه
كهمها لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل
قتلته لو لم اخف الله ومن حق القارئ ان يقف على ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا ان رأى برهان ربه
كذلك الكاف في محل النصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او في محل الرفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء
من خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام مكي وبصري وشامي وبفتح اللام غيرهم اي الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم
واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار او تضمينه معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد
الباب واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق
والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا
السجن والعذاب يقول من في الدار الا ان يسجن او عذاب اليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب
ووجب عليه الدفع عن النفس قال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها ابن عم لها وكان
مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لانه ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت قول
يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من
اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر من كيدكن واستعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة
مكيدة من الرجال يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به
واستغفري انت لذنبك انك كنت من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وقال نسوة
في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن

عزم ٤ — كقوله — معناه لولا انه خفت ٤ — الذين اخلصوا ٤ — ابن عم لها وكان جالسا ٤ — شهادة ٤

ارسلت

ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا
الآيات ليسجننه حتى حين وقال نسوة جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة وفيه
لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريد قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتاها غلامها
شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وعن اهل البيت عليهم السلام شعفها
بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال امرؤ القيس كما شعف المهنوءة الرجل الطالي حبا
نصب على التمييز انا لنراها في ضلال مبين اي في خطأ وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن
وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ارسلت اليهن دعتهن واعتدت هيأت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق
وقصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن
فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين وقيل متكأ
طعام يحز حزا اي يقطع بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين اكبرنه اي اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال
الرائق وقيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء
عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن جرحنها حاش لله كلمة تفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء
تقول اساء القوم حاشا زيد فمعنى حاشا لله براءة لله وتنزيه له من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق
جميل مثله واما قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية
لغرابة جماله في الحسن واثبتن له الملكية لما هو مركوز في الطباع ان لا احسن من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه
ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به او تقول هو ذلك العبد الذي صورتن
في انفسكن ثم لمتنني فيه لو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم اي امتنع امتناعا كانه
في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف بريء مما افترى
عليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما آمر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ليسجنن

اليهن ٤ — ما آمره ٤

يحبسن في السجن وليكونن بالنون الخفيفة ولذلك كتبت في المصحف ألفا قال رب السجن أحب إلي أي
أسهل علي مما يدعونني إليه من الفاحشة أو نزول السجن إلي من ركوب المعصية وكان النسوة لما خرجن
من عندها أرسلت كل واحدة إلى يوسف تسأله الزيارة وقيل إنهن قلن له أطع مولاتك فإنها مظلومة
وأنت تظلمها وترى السجن أنفع على المعصية وإلا تصرف عني كيدهن فزع إلى ألطاف الله تعالى
وعصمته كعادة الأنبياء والأولياء فيما وكل عليه نفسه من الصبر أصب إليهن أمل إليهن وأكن من
الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون أو من السفهاء لأن الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمر
لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه من بعد ما رأوا الآيات وهي الشواهد على براءته حتى حين إلى زمان
والضمير في لهم للعزيز وأهله ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر
إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام
ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون واتبعت ملة آبائي إبرهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار
ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا
إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ودخل معه السجن فتيان أي عبدان للملك ملك مصر
مصاحبين لا يمنع تدل على المعية والفتيان خباز الملك وشرابيه أدخلا السجن ساعة أدخل يوسف
نمي إلى الملك أنهما يسمانه إني أراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية أعصر خمرا يعني عنبا تسمية العنب
بما يؤول إليه من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أو من المحسنين إلى أهل السجن فأحسن إلينا
بأن تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا أنه كان إذا مرض منهم قام عليه
وإذا ضاق على أحد منهم مكانه وسع له وإذا احتاج جمع له وعن الشعبي أن الفتيين امتحناه فقال الشرابي
إني في بستان فإذا بأصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته
وقال الخباز إني أراني فوق رأسي سلة فيها أنواع الأطعمة فإذا سباع الطير تنهش منها نبئنا بتأويل
ذلك وبما استعبراه ووصفاه أنبأ لغو صف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الإخبار بالغيب أنه

بالإحسان ع

نبئتهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجدانه
على ما أخبر به ويجعل ذلك تخلصا إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويقبح إليهما الشرك بالله و
ذلكما إشارة إلى التأويل والإخبار بالغائبات مما علمني ربي وأوحى به إلي ولم أقله عن تكهن وتنجيم إني تركت يجوز
أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليلا لما قبله أي علمني ذلك لأني تركت ملة الملة التي الأنبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية
وذكر آباءه ليريهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبي يوحى إليه ليقوي رغبتهما في الاستماع
إليه ما كان لنا أي ما صح لنا معشر الأنبياء أن نشرك بالله ذلك التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا وعلى
الناس أي على الرسل وعلى المرسل إليهم ولكن أكثر المرسل إليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون يا صاحبي
السجن يريد يا صاحبي في السجن فأضافهما إلى السجن كقوله يا سارق الليلة أهل الدار فكأن الليلة مسروق
فيها كذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وإنما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ويجوز أن يريد
يا ساكني السجن كقوله عز اسمه أصحاب النار وأصحاب الجنة أأرباب متفرقون في العدد أي أن يكون
لكما أرباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما أم أن يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب
ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام ما تعبدون من دونه إلا
أسماء فارغة سميتم بها يقال سميته زيدا ما أنزل الله بتسميتها من حجة إن الحكم في أمر الدين والعبادة إلا
لله ثم بين ما حكم الله فقال أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم الثابت بالدلائل يا صاحبي السجن أما
أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وقال للذي
ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين أما أحدكما
يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا أي سيده قضي الأمر أي قطع وفرغ منه وروي أنهما قالا ما رأينا شيئا فقال
إن ذلك كان صدقتما أو كذبتما وقال للذي ظن أنه ناج الظن هنا العلم كما في قوله تعالى إني ظننت
أني ملاق حسابيه اذكرني عند ربك صفني عند الملك وأخبره بحالي وأني حبست ظلما فأنساه
الشرابي الشيطان ذكر ربه أن يذكره لربه وقيل أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه في تلك الحال حين
وكل أمره إلى غيره حتى استغاث بمخلوق والبضع ما بين الثلاث إلى التسع وأصح الأقوال أنه لبث
في السجن سبع سنين وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات

طعام ع

زيدا وسميته ع

خبرها

بصفني ع

خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن
بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها
الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى
الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون وسبع سنابل [illegible] لما دنا فرج يوسف من الحبس رأى
الملك وهو الريان بن الوليد رؤيا هائلة رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد
استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الأشراف والكهان وقص رؤياه عليهم
فقال أفتوني في رؤياي عبروا ما رأيت في منامي إن كنتم للرؤيا تعبرون أي إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا
ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه واللام في قوله للرؤيا إما أن يكون للبيان
كقوله وكانوا فيه من الزاهدين وإما أن تدخل لأن العامل إذا تقدم عليه معموله لم يقو على العمل فيه فعضد باللام كما يعضد
به اسم الفاعل إذا قال هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان
فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر بعد خبر [illegible] في قوله عجاف جمع العجفاء
وأفعل فعلاء لا يجمعان على فعال ولكنه حمل على سمان لأنه نقيضه ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض
يابسات أي وسبعا أخر يابسات أضغاث أحلام تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من وسوسة وحديث نفس
وأصل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث والإضافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام
هي أضغاث أحلام وادكر بعد أمة بعد مدة طويلة أنا أنبئكم بتأويله أنا أخبركم به عمن عنده علمه فأرسلون
فابعثوني إليه لأسأله [illegible] فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف أيها الصديق أيها البليغ في الصدق
وإنما قاله لأنه تعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه [illegible] لعلي أرجع إلى الناس لعلهم
يعلمون لأنه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون
فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة

تزرعون

تزرعون خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه في سنبله دأبا بسكون
الهمزة وتحريكها وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دائبين إما على تدأبون دأبا وإما على إيقاع
المصدر حالا بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يتسوس يأكلن من الإسناد المجازي جعل أكل أهلهن مسندا إليهن
تحصنون تحرزون وتخبئون يغاث الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد إذا مطرت
ومنه قول الأعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقرئ يعصرون من عصره إذا أنجاه وقيل
معناه يمطرون وتأول البقرات السمان والخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من جهة
الوحي وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أيديهن إن ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب
وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور
رحيم تأنى عليه السلام وتثبت في إجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن لأجله
ومن كرمه عليه السلام وحسن أدبه أنه لم يذكر امرأة العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر
النسوة اللاتي قطعن أيديهن ما خطبكن ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا
إليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق أي ثبت واستقر وحصحص
الحق إذا ثبت واستقر وهو من حصحص البعير إذا ألقى ثفناته للإناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة
والاعتراف على أنفسهن بأنه لم يتعلق بشيء مما قذفنه به لأنهن خصومه وإذا اعترف الخصم بأن صاحبه على
الحق وهو على الباطل لم يبق لأحد كلام ذلك أي ذلك التثبت والتشمر ليعلم العزيز أني لم أخنه بظهر الغيب
في حرمته ومحل بالغيب في محل النصب على الحال من الفاعل أو المفعول بمعنى وأنا غائب عنه وهو
غائب عني وليعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله [illegible] ما فيه من الأمانة
إنما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما أبرئ نفسي من الزلل إن النفس لأمارة بالسوء أراد الجنس أي إن هذا الجنس يأمر
إلا البعض الذي خصه ربي بالعصمة ويجوز أن يكون بمعنى الزمان أي وقت [illegible] وقيل هو من كلام

منها

امراة العزيز ذلك الذي ليعلم يوسف انى لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي
مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته وحبسته تريد الاعتذار مما كان منها فيما له المحبة الاخلاص بعندى وقال
الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير
للذين آمنوا وكانوا يتقون استخلصه واستخلصه تقاربان والمعنى انه جعله خالصا لنفسه خاصا
يرجع اليه في تدبيره فلما كلمه وعرف فضله وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال الملك
ايها الصديق اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شي ثم قال ايها الصديق اني احب ان
اسمع رؤياي منك قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات ونعت صفة البقرات واحوالهن وصفة السنابل
على الهيئة التي راها ثم قال الصواب في ذلك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة فيبنى
الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع احد قبلك فقال الملك

ولّني

من لي بهذا فقال اجعلني على خزائن الارض ولّني خزائن ارضك اني حفيظ لما استودعتني حفظه عن ان تجري
فيه خيانة عليم بوجوه التصرف ووصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه وانما طلب
يوسف عليه السلام التولية ليتوصل بها الى امضاء الاحكام وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها وتمكن
من الامور التي كانت مفوضة اليه من حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم في ذلك مقامه وفي
ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكام
الدين وقيل ان الملك كان لا يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع له والمطيع
وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراده اتخذه
منزلا ومتبوءا يغتنم منه لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا

نصيب برحمتنا من نشاء ع

ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم
له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان
لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس حج فيه

اي غلمانه الكيالين

يعقوب

يعقوب فقال بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهز بنوه وساروا حتى وردوا
مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم لان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وهم له منكرون لطول
العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما طلبوه من الميرة
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت بينهم حتى جرت هذه المسئلة روي انه لما رآهم
قال من انتم قالوا نحن اخوة عشرة ابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب كنا اثني عشر اخوة فهلك منا واحد فقال
فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال ائتوني به الا ترون اني اوفي الكيل ولا ابخس
احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فليس لكم عندي طعام اكيله عليكم ولا تقربون
يجوز ان يكون نهيا وان يكون عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز
ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه اي سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يديه وانا لفاعلون
لقادرون على ذلك وقال لفتيانه وقرئ لفتيتهم وهما جمع فتى كالاخوة والاخوان في جمع اخ وفعلة للقلة
وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني ثمن طعامهم وكانت نعالا وادما
واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشي المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم

لعلهم يعرفون ع

باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع
الينا وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا
نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه
موثقهم قال الله على ما نقول وكيل منع منا الكيل بعد هذا لقول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل فقد منعهم
الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ بالياء اي يكتل لنفسه فينضم
الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل آمنكم اي لا آمنكم على بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف
اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولون في اخيه ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امره اليه حافظا
نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني

يحفظه فيه مثلي ولا يجمع على مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اى اوعيتهم طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ
يحيى بن وثاب ردت بكسر الراء المدغمة نقلت الحاله ما نبغي ما للنفي اى ما نبغي في القول او ما نبتغي شيئا وراء ما فعل
بنا من الاحسان والاكرام وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة
موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا
في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فيما يصيبه شيء فيما نخاف ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير فيكيل على
ما اعطانا اى شيء نطلب بها هذه الباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير كيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم
فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون ذلك الكيل شيء قليل لا يضايقنا الملك اى سهل عليه لا يتعاظمه حتى
تؤتون اى تعطون ما اتوثق به من عند الله من عهدا وحلف لتاتنني به جواب القسم لان المعنى حتى تقسموا بالله
لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم اى ما اعطوه ما يتوثق به
من العهود والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم وقال يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب
قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي جمال
وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين
وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو
مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى متفرقين ما كان يغني عنهم راى يعقوب
دخولهم متفرقين شيئا استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها اظهار وهي
الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اى انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اى من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على
يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم
قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك

على ان كسر الدال ح

او للاستفهام بمعنى اى شيء نطلب وراء هذا من الاحسان ح

اشارة الى كيل بعير اى ذلك ح

الشفقة

اوى ح

نفقد ح

كدنا

كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم اى
الى يوسف ضم اليه اخاه بنيامين ... ثم قالوا هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم فانزلهم واكرمهم ثم اجلس كل اثنين
منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس
ولا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة
يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وكانت فضة مموهة بالذهب وقيل كانت
من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال اذن اعلم واذن اكثر الاعلام العير الابل التي عليها
الاحمال لانها تعير اى تجيء وتذهب وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب كقوله يا خيل الله اركبي
وانا به زعيم اى قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن اؤديه اليه تالله قسم فيه
معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل ديانتهم وامانتهم
في حسن سيرتهم في معاملتهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون
وضعت لهم ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه
اى فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه اى جزاء سرقته من وجد في رحله
وكانت في بني اسرائيل العبودية في السارق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه لا غير كقولك حق
السنة ح
فلان ان يكرم وينعم عليه فذلك حقه اى فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه
من وجد في رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين
لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء اخيه اى الصواع يذكر ويؤنث كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه
اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وحكمه
في السارق ان يضرب ويغرم مثلي ما اخذ لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اى ما كان ياخذه الا بمشيئة الله واذنه نرفع
درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم
ارفع درجة منه في علمه حتى ينتهي الى الله تعالى لانه تعالى لا يختص بعلوم فيقف عليه ولا يتعلمه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا

مثلي ر

فيه ح

العام ح

شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح
الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين اخ لهم عنوا به يوسف فاختلف فيما اضافوه الى يوسف من السرقة
واصح الاقوال فيها ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب ان يسترده منها
كانت منطقة اسحق عند عمته الكبرى ولده(؟) وكانوا يتوارثونها فشدت المنطقة على يوسف تحت
ثيابه ثم ادعت انه سرقها فاخذته بذلك السبب عندها فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره
انتم شر مكانا كانه قال فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها اي انتم شر
منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يصح لي ولا لاخي سرقة
ثم رفقوا في القول استعطفوه بذكر ابيهم يعقوب بانه شيخ كبير السن او كبير القدر يعلق(؟) بنيامين احب اليه منا فخذ احدنا
مكانه اي بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نريك من المحسنين الينا فاتم احسانك او لم نر(؟) على عادتك في الاحسان
فاتمم عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا
غيره كان ظلما عندكم ولا تطلبوا مني ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرني باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها
في ذلك فلو اخذت غيره كان ظلما على لانه خلاف ما امرني به ومعنى معاذ الله نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ انا
جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا فلما استيأسوا يئسوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين
لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى ويكون النجي مصدرا بمعنى التناجي كما قيل وهم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة
الوصف او قوما نجيا اي مناجيا للمناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه
قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم في تدبير امرهم ايرجعون ام يقيمون فاذا رجعوا فما يقولون لابيهم في شان
اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في الراي والعقل وهو يهوذا او لاوي
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اقتضاكم(؟) الوثيقة التي اخذها عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم في
يوسف فيه وجوه ان يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان
يكون مصدرية على ان يكون مبتدأ ومن قبل خبره اي وقع من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل
النصب عطفا على مفعول الم تعلموا اي الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف

موثقا ع
فلما ع
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا ع
بالكبر ع
هو ع

وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او
النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج
منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما
كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه
لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وما شهدنا الا بما علمنا في الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما
كنا للغيب لباطن الامر حافظين فلم ندر انه سرق ام دس الصاع في رحله واسأل القرية التي كنا فيها هي مصر
اي ارسل الى اهلها فاسالهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها اي واصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم
وقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا دبرتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ
بسرقته لولا تعليمكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف
الحكيم الذي لم يبتليني الا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم اعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى اضاف الاسف الى نفسه
والالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة تاسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فائت
عنده موقعه وان الرزء فيه كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى اثر في العمى
فكان لا يبصر الا شيئا ضعيفا وقيل انه عمي فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم تفتؤ اي
لا تفتؤ احذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت
يمين الله ابرح قاعدا معنى لا تفتؤ لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اي شفيا على الهلاك لحرضه
المرض وتستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر في الاصل حرض ومثله دنف البث اصعب
الهم الذي لا يصبر عليه فيبث الى الناس اي ينشر وانما اشكو معناه لا اشكو الى احد وانما اشكو الى الله واعلم
من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب روي انه رأى
ملك الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه

من بعد ع
اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما
واخيه ع
عيناه ع
على العمى ع
صاحبه ع
واخيه ع

ل لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جنايتهم ولو يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كانت جنايتهم على
يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو لان عفوه انما كان عن حق غيره واخرهم الى السحر ليلة الجمعة

او فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من فرجه وتنفيسه
وقيل من رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء
ويشكره في الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك
لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا
الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها
وتحقيرا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم
زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه في السنين الماضية وتصدق علينا بالمسامحة او زدنا
على حقنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم ولم يتمالك ان عرفهم نفسه
وقال لهم هل علمتم ما فعلتم استفهام عن وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم فتصلحوا ما افسدتم لان علم القبح يجر الى التوبة
فكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ويتشفى
المغيظ المحنق وقيل معناه اذ انتم صبيان او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وقرئ ائنك على الاستفهام
وانك على الايجاب قيل انه تبسم فابصروا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه
فعرفوه انه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وضع المظهر موضع المضمر لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة
المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لا جرم ان الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم اليوم
لا عتب ولا تعيير ولا تانيب عليكم اي لا اثربكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم فدعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم
اذهبوا بقميصي هذا قيل انه قميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة يأت بصيرا
اي هو بصير بنصره قوله وأتوني باهلكم اجمعين اي يأتني ابي وآله جميعا ولما فصلت العير قال ابوهم

مُزجاة

وهذا اخي ع

بحة

[illegible] فعلتم ع

المحنق

المتوارث

اي يرجع ع

اني

فتنه تنفيد اكذبه ق

اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه
فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ولما فصلت العير خرجت القافلة وانفصلت العير من مصر قال ابوهم لولده
ومن حوله اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان او عشر لولا ان تفندون
اي تنسبوني الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني انك لفي ضلالك القديم
اي في ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولهجك بذكره ورجاء لقائه وكان عندهم انه قد مات فلما
ان جاء البشير القاه يعني القميص طرحه على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد بصيرا قال الم اقل
لكم يعني قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون مقولا
عليه سوف استغفر لكم قيل انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة
الجمعة فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش
وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه
هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم يوسف
كانه نزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
وتعلقت المشية بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله ادخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة
الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال وقوله آوى ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما
دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة
سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله
شكرا او بعضه ما روي عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخروا لله ساجدين وقد احسن بي يقال احسن به واليه واساء
به واليه قال يسير بنا احسن لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت البدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب

شاء

يعقوب ع

ليوسف ع

عن ابي عبد الله ع قال لما اقبل يعقوب [illegible]
مصر خرج يوسف ع ليستقبله فلما [illegible]
هم بان يترجل ليعقوب ع ثم نظر [illegible]
فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم [illegible]
نزل عليه جبرئيل ع فقال له يا يوسف [illegible]
الله تبارك وتعالى يقول لك ما [illegible]
تنزل الى عبدي الصالح ما انت [illegible]
يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه [illegible]
فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا [illegible]
من صلبك نبي ابدا عقوبة لك [illegible]
بيعقوب اذ لم تنزل اليه [illegible]

حواشى ينتقلون فى المياه والمناجع من نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى اى افسد بيننا وحرش ان ربى لطيف فى تدبير
عباده يسهل لهم العسير بلطفه اجتمع اهله اى يعقوب فاقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن
بالشام عن وصية منه بذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش بعد ابيه ثلث وعشرون سنة
فلما اتم امره علم انه لا يدوم ملكه طلبت نفسه الملك الدائم الذى لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه نبى قبله ولا
بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا رب قد اتيتنى من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض
ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليى انت متولى امرى بالنعمة فى الدارين وتوصل الملك
الملك الفانى بالملك الباقى فاطر السموات وصف لقوله رب او نصب على النداء والحقنى بالصالحين
ابائى او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف وهو مبتدا من انباء الغيب نوحيه اليك
خبران والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحى لانك لم تحضر بنى يعقوب حين
اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل حتى القوه فى الجب وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية فى السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله
او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله
وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون وما اكثر الناس يريد العموم
وعن ابن عباس يريد اهل مكة اى ما هم بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسالهم
على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة يعنى القران وكم
من اية اى علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن
اكثرهم فى اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركى قريش
وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وقيل هم اهل الكتاب معهم شرك وعن الباقر عليه السلام انه شرك الطاعة لا شرك
العبادة اطاعوا الشيطان فى ارتكاب المعاصى افامنوا ان تاتيهم غاشية اى نقمة تغشيهم وعذاب يغمرهم قل
سبيلى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اى

والزلزلة والصواعق

على بن ابى طالب عليه وال محمد عليهم

وايمان ع

ادعوا

ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا اليه مع حجة واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن فى ادعوا ومن اتبعنى عطف
عليه اى ادعوا اليها انا ومن اتبعنى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة الرفع فى انا ومن اتبعنى وسبحان الله
وانزهه الله من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحى اليهم بالنون من اهل القرى لانهم احلم واعلم واهل البوادى اهل
الجفاء والقسوة ولدار الساعة الاخرة او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا اى خافوا الله ولم يشركوا به حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة
لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون هنا حذف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتاخر نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه
الامة حتى اذا استياسوا عن النصر فظنوا انهم قد كذبوا اى فظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم
من العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه فظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجى من نشاء
من العذاب عند نزوله وقرئ فنجى بالتشديد على لفظ الماضى المبنى للمفعول والمراد من نشاء المؤمنون ويبين
ذلك قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير فى قصصهم للرسل او ليوسف واخوته عبرة اى اعتبار للعقلاء
فان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرا كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حكى لهم بين حسن نظمه ومعانيه بحيث
لم يرد منه احد من ذلك شيئا فيكون ذلك برهانا على صحة نبوته ما كان القران حديثا يفترى اى يختلق ولكن
كان تصديق الذى بين يديه اى قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه فى الدين وهدى من الضلالة ورحمة
ونعمة ينتفع المؤمنون علما وعملا

مختلف فيها وهى خمس واربعون اية

بعدى ثلث كوفى عد ابجديا الظلمات والنور فى حديث ابى بن كعب من قرا سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة من الموفين بعهد الله وعن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة الرعد
لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخله الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك ايات الكتاب
والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم
استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل

انا و يدعوا اليها ع

قد

اى تخلص من نشاء ع

حل الحجة

خلق

غير الكوفى المدنى ع

وكان يوم القيمة ع

بلغ

النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون تلك مبتدا وايات الكتاب خبره والذي انزل اليك من
القران كله هو الحق الذي لا مزيد عليه والذي رفع خبره بدليل قبله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون
صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر ترونها كلام مستانف ومعنى وانتم ترونها كذلك ليس فيها عمد
ولا قوتها علاقة وقيل ترونها صفة لعمد وقرئ عمد بضمتين يعني بغير عمد مرئية والقائم بها قدرة الله عز وجل
يدبر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة يفصل اياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر
المفصل قادر على البعث والنشور ولابد لكم من الرجوع اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا
ثوابت ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي يخلق فيها من جميع انواعها زوجين ابيض واسود وحلوا وحامضا
ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير مظلما
بعد ان كان مضيئا وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا
ترابا أإنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة اي سبخة وصلبة ورخوة وصالحة للزرع والشجر والاخرى
على عكسها مع انتظام جميعها في جنس الارضية وكذلك الكروم والزرع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الا
الانواع وهي تسقى بماء واحد تراها متغايرة الثمار في الاشكال والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة
فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه وقرئ وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان بالجر عطفا على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد
وكسرها وهما لغتان وقرئ تسقى بالتاء والياء وقرئ ونفضل بالنون والياء في الاكل بضم الكاف وسكونها
وان تعجب يا محمد صلى الله عليه واله من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على
انشاء ما عدد عليك من الصنائع العجيبة والفطر البديعة كانت الاعادة اهون شيء عليه اذا كنا الى اخر قولهم يجوز ان
يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون في محل نصب بالمقول اذا نصب بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وكانه
قبل البعث اذا متنا وكنا ترابا اولئك الذين كفروا اولئك المتمادون في كفرهم الكاملون فيه واولئك
الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا او كقول الشاعر لهم عن الرشد اغلال

لهم عن الرشاد وتوخلت ... والقياد

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما
انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب قبل النعمة قبل الرحمة
بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه واله ان ياتيهم بالعذاب
وقد خلت اي قد مضت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب
والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة ويقال امثلت الحاكم صاحبه اذا قصصته منه والمثال القصاص
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنب ومحله النصب على الحال يعني ظالمين
لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله لولا عفو الله وتجاوزه
ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه اية لم يعتدوا بالايات المنزلة
على رسول الله صلى الله عليه واله عنادا فاقترحوا نحو ايات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء
الموتى فقيل انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول
منذر والايات كلها متساوية في صحة الدعوى ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزة يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه
من الهداية باية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء في الايات والمعجزات يعلم ما تحمل كل انثى ما اما موصولة
فيما تحمل وما تغيض وما تزداد واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال
هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه
يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده اي تاخذه زائدا او ما تنقصه الرحم وما تزداده عدد الولد فان الرحم يشتمل
على واحد واثنين وثلثة واكثر ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة وان كانت
مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ويجوز ان يراد
غيوضها في الارحام وزيادتها فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان يكون الفعلان غير متعديين

المنذر رسول الله صلى الله عليه واله والهادي امير المؤ...
نبت تحت الارض
وما تغيض اي ما ت...
وما تزداد يعني ...
كالمارات المراد
فانا ورثت عند ابي عبد الله عليه السلام في ايام حملها زاد
فقال لقارئها الستم عربا فكيف تكون ... من بين يديه وانما العقب من خلفه ...
جعلت فداك كيف هذا فقال انما ...
له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه

ويغيض قول الحسن الغيض وضعه ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه
الغيض ان يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولدته لتمام وكل شئ عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص
عنه الكبير العظيم الشأن الذي كل شئ دونه المتعال المستعلي على كل شئ بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين
سارب اي ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ومذهبه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء
عنده من استخفى اي طالب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار يبصره كل
احد الضمير في له يرجع الى من والمعنى لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات اي جماعات من الملائكة
تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه
كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان
جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من امر الله اي من اجل امر الله
اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق له معقبات من بين
يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة
بكثرة المعاصي وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال خوفا وطمعا لا يجوز ان يكونا منصوبين على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان
يكون على تقدير حذف مضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال
من البرق كانه في نفسه خوف وطمع اي على معنى ذا خوف او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف
والطمع انه يخاف عند لمع البرق من وقوع الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر
ومن له بيت يكف عليه ويطمع فيه من له فيه نفع وينشئ السحاب السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها في الجو
ويسبح الرعد اي سامعوا الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك يسوق السحاب
يزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل

تقفاه ع

سامعوا

ملك ع

على انه

على انه العالم القادر على كل شئ تعالى وهم يعني الكفار الذين اقترحوا الآيات يجادلون في الله حيث يكذبون على رسوله فيما يصفه
به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له شركاء واندادا فهذا جدالهم والمحال المماحلة وهي المماكرة والمكايدة ومنه تمحل
لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله ما
حلا مصدقا يعني القرآن والمعنى شديد المكر باعدائه يأتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق
معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة الى الحق لكونها مختصة بالحق بمعزل من الباطل وقيل ان معناه ان
دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب دعوة الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين
يدعون من دونه اي والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ من طلباتهم الا كباسط
كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر
ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيديه
ليشربه فيبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا في ضلال الا في ضياع لا يجدي فيه ولله سبحانه يسجد
اي ينقاد لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا ام ابوا وينقاد له ظلالهم ايضا حيث يتصرف على مشيته
في الامتداد والتقلص والفيء والزوال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض ومدبرهما
فانما استعجم عليهم الجواب فلا يمكنهم ان يقولوا الا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم بعد
ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم
سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اي لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على
الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا والهمزة للانكار خلقوا صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء
خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه خلقهم وخلقه عندهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء
ونعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على شئ قل الله خالق كل شئ لا خالق سواه فلا يكون
له شريك في العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما سواه مربوب مقهور انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله

حيث ع

فاضيف الدعوة ع

الماء ع

فتشابه عليهم خلق الله ع

متاع الجواهر

اي مرتفعا

الكبير والصغير على سعتها

الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال
للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك
لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل واهله فمثل الحق واهله
بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي
ينتفعون به في صوغ الحلي واتخاذ الالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في
منافعه ويبقى آثاره في العيون والآبار والحبوب والثمار التي تنبت به وكذلك الجواهر تبقى ازمنة طويلة
وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز
الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقوله بقدرها معناه بمقدارها الذي عرف الله انه نافع غير ضار والفائدة
في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لانه جعل الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقدون عليه من النار وبذا به وهو الحلية والمتاع وقوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو في ذكر الاجر وقد نبهنا على اما
على الطين ومن للابتداء الغاية او هي متنازعة ومتعلقة بما او للتبعيض بمعنى وبعضه والراي العالي المترفع على وجه
الماء والجفاء المتفرق جفاء السيل اي رمى به وجفاة القدر بزبدها ترى يوقدون بالياء اي يوقد الناس
للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا وهم المؤمنون والذين
لم يستجيبوا وهم الكافرون اي هما مثلان للفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى
وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله
الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة
والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي ان يحاسب الرجل
بذنوبه كلها لا يغفر منها شيء الصادق هو ان لا يقبل حسنة ولا يغفر لهم سيئة افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن
لهم ع

فيحيون

يعلم

منلوها

يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان
ما انزل اليك الحق فاستجاب كحال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز
انما يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون يوفون بعهد الله واولئك
لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات
ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان بالاحسان اليهم على حسب الطاقة
والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومراعاة حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر
ويخشون ربهم اي يخافون وعيده عموما وسوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا
على القيام بامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم
لا لغرض من الاغراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واوقره ولئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين
اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا
يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض فانها في الجهر بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون
بالحسنة السيئة يدفعونها بها لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من
الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات
عدن بدل من عقبى الدار من ابائهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم جعل سبحانه
من ثواب المطيع سروره بما يرى في اهله وانسابه وذريته والحاقهم به في الجنة والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب من ابواب قصورهم سلام عليكم في موضع الحال اذ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين
ويتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم ويعنون هذا الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم
او بدل لما احتملتم من مشاق الصبر والمعنى لان تعبتم في الدنيا فقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم
عليكم ونكرمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة

ان

بخلاف ع

كله ويخافون ع

و تجلدی وتنزی شماتت کننده را بنمایم که بلیه و حوادث زمان مرا ذلیل و خوار نمیتوانند کرد

الحسنة ع

الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن
مآب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن
قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب من بعد ميثاقه اي من بعد ما اوثقوا به من الاعتراف
والقبول ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب بلاده ولهم سوء الدار اي عذاب النار
الله يبسط الرزق يعطيه ويبسط الرزق ويقدره دونه غيره وهو الذي بسط رزق قريش وفرحوا
بما بسط لهم فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم وليست هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم
الاخرة الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى ويضمحل ويخفى عليهم ذلك حتى اثروه على نعيم
الدايم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة اياته الباهرة
التي لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقران وحده اية معجزة فاذا لم يعتدوا بها كان موضعا للتعجب وكانه قيل لهم
ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت
كل اية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول في نوبة الخير والذين
امنوا بدل من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته الذين امنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره وطوبى فعلى
مصدر كبشرى وزلفى ومعناه اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة
عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وروي عن النبي صلى الله عليه واله ان طوبى شجرة اصلها في داري
وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد
كذلك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على غيره من الارسالات في امة
قد تقدمتها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم لتتلو عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم
يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز عليهم قل هو الرحمن
ربي وخالقي لا اله الا هو تعالى عن الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم
ومجاهدتكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين
امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم

حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم
فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق جواب لو محذوف ولو ان قرانا سيرت به الجبال
عن مقارها او زعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتشقق قطعا وقيل معناه شققت
فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران لعظم قدره وجلالة امره وقيل
لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الاية وقيل ان الشرط متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا
سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو القادر على الايات التي اقترحوها
لكنه لا يفعل لما يعلم من المصلحة افلم ييأس اي افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم
لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف كذلك ويدل عليه ان اهل
البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون
المعنى اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهديهم ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم
واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا
النبي صلى الله عليه واله التي كان يبعثها اليهم فتغير حولهم وتختطفهم او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم
كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعده ذلك والاملاء الامهال ان يترك ملاوة من الزمان
في خفض وامن كالبهيمة تملى لها في المرعى هذا وعيد لهم افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم يعني فالله الذي هو رقيب
على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون
خبر المبتدا او يعطف عليه وجعلوا وتقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي لا شريك
قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وانبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه هي ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء
لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان
يكون له شركاء ونحوه قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول ليس له حقيقة بمعنى الاسما

البينة في الاحتجاج ينادي بلسان فصيح انها ليست بكلام البشر وصنعا اثرى نفي الفصاحة فتهادى ومن يضلل الله فما له من هاد
لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي وساير المحن تلحقهم عقوبة لهم
على كفرهم وما لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها
تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر
بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم
بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل وهو مبتدأ
محذوف الخبر عند سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة
زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما
نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم
الكتاب هم عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران
واثنان وثلاثون بارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي من
احزابهم وهم كفارهم المتحزبون على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة من ينكر بعضه مما يخالف احكامهم وغير ذلك
مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت فيما انزل الي ان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله
وتوحيده اليه ادعو لخصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك
مثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة
بلسان العرب وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم في احيد يدعونك اليه ان تقرهم عليها مما هي الا اهواء وشبه بعد
ثبوت العلم عندك بالحجج والدلايل والبينات ما لك من الله من ولي ولا واق فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج
والبعث للسامعين على الصلابة في الدين والتثبت فيه من الذلة عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب كانوا
يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة النساء فقيل له ان الرسل قبلك كانوا مثلك ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا
بآيات برايهم ويما يقترح عليهم سيما والشرايع مختلفة لاختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد ويعلم
مصالح
يكتب د

على ما يقتضيه من استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في
اثباته او يثبته غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما شاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقاب من ترك
ذنوب من يريد عقابه ثبتا عدلا وقيل يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسي وساير الحيوان والنبات
والاشجار وصفاتها واحوالها فيمحو من المنقوص الاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام
الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لانه كل كائن مكتوب فيه وان ما نرينك وكيف ما دارت الحال
اريناك بعض الذي وعدناهم من اهلاك الكفار ونصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال
او توفيناك قبله لك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم لا عليك فلا يهمنك ولا تستعجل منهم اما عاجلا او اما آجلا
اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم
فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب اولم يروا ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص من
الحرب ونزيد في بلاد الاسلام وذلك من آيات النصر والمعنى عليك البلاغ ولا يهمنك ما وراء ذلك فنحن نكفيك
ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل ننقصها بتنقيص اهلها والله يحكم فيها لا معقب لحكمه لا راد له
والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم
وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ
الكافر على ارادة الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب الذي عنده علم القرآن
وما الف عليه من النظم المعجز وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل
هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو علي بن ابي طالب عليه السلام عن الصادق عليه السلام ايانا عنى وعلي اولنا
وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله   بصري اثنتان كوفي
عدا الكوفي فخلق جسيلة في حديث ابي من قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام
ومن لم يعبدها الصادق عليه السلام من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون
ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن

ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم من الظلمات الى النور
من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو
والمراد ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر
عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذي الحق له العبادة كما غلب النجم على الثريا
وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل وانما يقال ويلا
له فنصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليك والمعنى انهم يولولون
من عذاب شديد ويضجون منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك
في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين منصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم
الذين يستحبون والاستحباب الاستفعال من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله عوجا
وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في
ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة
للضال فوصف به فعله كقولهم جد جده بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين لهم ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء هو مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي
الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك
كناية عن الكفر والايمان ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام
الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن
ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد ان اخرج هي ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول فكانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج
قومك ويجوز ان يكون الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان

تسهيل الحجاب ٤

الغرض وصلها بما يكون معه في تأويل المصدر هو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية وذكرهم بايام الله اي
وانذرهم بوقايع الله الواقعة على الامم قبلهم ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم النسار ويوم
الفجار ونحوها وعن ابن عباس هي نعماؤه وبلاؤه لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعمته
اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا
وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تاذن ربكم وتاذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل وافضل
ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك والمعنى واذ
تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت عليكم
ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس جميعا فضرر كفرانكم عائد عليكم والله غني عن شكركم حميد
مستوجب للحمد بكثرة انعمه وان لم يحمده حامد الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين والذين
من بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله والجملة اعتراضية او والذين في محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم
الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون
وقيل ان بين عدنان واسمعيل ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم في افواههم اي فعضوا على اصابع ايديهم من شدة
الغيظ والضجر لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت
من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم
يقولون للانبياء اسكتوا او قيل الايدي جمع يد بمعنى النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم و
شرائع التي اوحيت اليهم في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه
على طريق المثل شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام
في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لا في الشك يدعوكم ليغفر لكم اي لاجل المغفرة كما تقول دعوته لياكل معي ويدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت بين مقداره ومداه يبلغكموه ان امنتم ولا يعاجلكم بالهلاك

من جملة ما قال موسى لقومه اذ حين تاذن ربكم ٤

التي ٤

قبل ذلك الوقت ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة

ابادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن

على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل

على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم

يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لا يخصهم بتلك الكرامة

الا لخصائص فيهم يستحقون بها ابناء جنسهم وما صح لنا ان ناتيكم بالآية التي اقترحتموها الا بمشية الله تعالى ف

على الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم اى ومن حقنا ان نتوكل

على الله في الصبر على معاندتكم وعنادكم اى عذر لنا في ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه

هو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه سلوكه في الدين وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم

من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف

مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد

يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم

كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد اى لنخرجنكم

من بلادنا الا ان ترجعوا الى ديننا ومنا هنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى

القول لانه ضرب منه ولنسكننكم الارض ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى

ما قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامي اى موقفي وهو

موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على قيام المقام واستفتحوا استنصروا الله على اعدائهم

واستحكموا الله وسالوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة من ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف

على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد فقوم من ورائه من بين يديه هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى

من ماء صديد هو عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل

من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه بدخل كاد للمبالغة ولا يقارب ان

يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها وياتيه الموت من كل مكان

معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار ع

كان

كان اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اى ومن بين يديه عذاب

اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اى فيما نقص عليكم

مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون

اعمالهم بدلا من الذين كفروا على التقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح فنسفته وسفت في يوم عاصف

جعل العصف لليوم وهو لما فيه كما تقول يوم ماطر واعمالهم هي المكارم كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب

واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من صنائعهم شبهت لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا على شيء كما لا يقدر

من الرماد المطير على شيء يعني لا يرون منها اثرا من الثواب الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم ويات

بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال

الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء

علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات

والارض ان يشا يذهبكم اى يعدمكم ويخلق خلقا اخر مكانكم وما ذلك على الله بممتنع تعذر بل هو عليه هين يسير

لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله جميعا اى يبرزون يوم القيامة لله اى يظهرون من قبورهم

يخرجون منها لحكم الله وحسابه فقال الضعفاء الاتباع والعوام للذين استكبروا لسادتهم وكبرائهم الذين استتبعوهم

واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم تبع جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب قالوا

لو هدانا الله لهديناكم اى لو هدانا الله طريق الخلاص من العقاب لهديناكم اليه لكن سواء علينا اجزعنا

ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص اى منجى ومهرب وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم

وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا

بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا وعملوا

الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يقول الشيطان وهو ابليس يقوم

خطيبا في الاشقياء من الجن والانس لما قضي الامر اى قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث

والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم ذلك فاخلفتكم لم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان او

تسلط فالجاتكم على الكفر والمعاصي والجاتكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني

في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به برماد طيرته الريح العاصف ع

خلاف ع

من جنس السلطان ولكنه كقولهم تحية بينهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ
دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة
اني كفرت بما اشركتمون ما مصدرية يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا ونحوه يوم القيمة يكفرون بشرككم
ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منهم واستنكاره له وقيل من قبل بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود
لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله جل جلاله يقول اشركت زيدا فاذا نقلته قلت اشركنيه فلان اي جعلني شريكا وهذا آخر قول ابليس
وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار و
جعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ضرب الله مثلا اي اعتمد مثلا ووضعه
وكلمة منصوب بفعل مضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير
زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة طيبة مثل بمعنى جعلها مثلا كشجرة على انها
خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة طيبة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء اي
في جهة العلو والصعود اي فروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل هي كل كلمة حسنة
كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والرمان
وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة في الجنة وعن الباقر عليه السلام شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي و
عنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتها وعن النبي صلى الله عليه وآله انا شجرة وفاطمة
فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها والشيعة اوراقها تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله
باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة اي كمثل شجرة اي صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة الشرك وقيل
كلمة قبيحة والشجرة الخبيثة كل شجرة لا تطيب ثمرتها كشجرة الحنظل والكشوث وعن الباقر عليه السلام انها بنو امية
اجتثت استؤصلت وهي في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر قرارا اي ثبت ثباتا
شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يضمحل عن قريب ويمحوه الباطل لجلج القول الثابت

افتريتم
منه
اي ضرب كلمة طيبة ع
كل ع

ثبت

ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا وفي
الآخرة انهم اذا سئلوا في القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقولوا الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله
وامامي علي بن ابي طالب عليه السلام فيقول له الملكان نم قرير العين نوم الشاب الناعم ويضل الله الظالمين الذين لم تمسكوا
بحجة في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا فلا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم في الآخرة
اضل واذل ويفعل الله ما يشاء ولا يشاء الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله
كفرا اي شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو
المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا قومهم من تابعهم على الكفر دار البوار اي الهلاك جهنم بيان لدار البوار وقرئ
ليضلوا بفتح الياء ونصبها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد ادخل اللام وان لم يكن غرضا على طريق
التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم كانهم مامورون بالتمتع لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدون
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك
لتجري في البحر بامره وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا
الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا ولينفقوا وهو المقول فحذف اللام لان
الامر الذي هو قل عوض منه ولو ابتدأ يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز فانتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين
ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة
مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات
مفعول اخرج ورزقا حالا عن مفعول المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه بمعنى رزق لتجري في البحر بامره اي بقوله
كن فيكون دائبين يدأبان في سيرهما لا يفتران لمنافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم ومباتكم وآتاكم من كل ما سالتموه من جميع ما سالتموه نظرا في مصالحكم
ومن معناه من كل شيء سالتموه وما لم تسالوه فيكون ما موصوفة بالجملة فحذف ولم تسالوه لان ما ابقى يدل على ما القي
تقيكم الحر وعندنا البرد وقرئ من كل بالتنوين وهو قراءة سيدنا ابي جعفر والصادق عليهما السلام وعلى هذا فيكون

وسخر لكم الانهار ع
ولا خلال اي لا صداقة ع
للتبعيض وقيل ع

ما سألتموه نفيا ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او يكون ما موصولة بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما
احتجتم اليه فكأنكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها اي لا تقدروها ولا تطيقوا عدها ان الانسان لظلوم للنعمة لا يشكرها
او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي
ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يريد البلد الحرام آمنا ذا امن وجنبني
الشرك وجنبه واجنبه بمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام واراد بنيه من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس
فاعوذ بك بان تعصمني وبني من ذلك ومعنى اضلالهن الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما تقول فتنتهم
غرتهم الدنيا بمعنى اغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته لي ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين مثلا لان الغش ليس من افعالهم ومن عصاني
فانك غفور رحيم تستر على العباد معاصيهم رحيم بهم من ذريتي اي بعض اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد
هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي [illegible] ممنعا عزيزا يهابه كل جبار
كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او جعل محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه او محترم
عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او ما حوله لحرمته ربنا ليقيموا الصلوة متعلق اللام باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس
ومن للتبعيض تهوي اليهم من هوى يهوي اذا اسرع [illegible] بمعنى تنزع فعدي تعديته وهي قراءة اهل البيت
عليهم السلام وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون
النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن اي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا
تفاوت فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا
لنيل ما عندك وما يخفى على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في كل مكان من الارض ولا في السماء ومن للاستغراق

كفار يكفرها ظ

ذريتي ظ

بواد ظ

المحرم ظ

حقه

اي تسرع اليهم وتنزع وقرئ تهوى اليهم ظ

السر كما تعلم ظ

على الكبر

على الكبر اي مع الكبر كقول الشاعر اني على ما ترين من كبري اعلم من حيث يؤكل الكتف وهو في موضع
الحال اي وهب لي وانا كبير او في حال الكبر ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه وقابله وهو اضافة الصفة الى
مفعولها او لاسم لسميع الدعاء الاجابة وقبول الطاعة والاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي وهذا دلالة على ان ابويه
لم يكونا كافرين او انما كان ان وعده او وجبته لانه على الخلد فيه لانه سأل المغفرة لهما يوم يقوم الحساب يثبت
ولولدي وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام وهما اسمعيل واسحق يوم يقوم الحساب معناه يثبت مستعار
من قيام القيام على الرجل يدل عليه قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا
مجازيا او يكون مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم
وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين
مسرعين الى الداعي او مقبلين باعصارهم لا تقبل بصرك على ما ترى تديم النظر اليه لا تطرف مقنعي رءوسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم اعينهم فلا يغضون بها ولا يطيقونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان
وافئدتهم هواء اي خلاء اي خالية عن العقول فوصفت الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها لا قوة في قلبه ولا جراة
قال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج صفر من الخير خاوية منه يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر
وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة
دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين فيسألون
تأخير هلاكهم [illegible] الى اجل قريب فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول حلفتم ما لكم
من انتقال الى دار اخرى وقلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا ما لكم جواب القسم جاء بلفظ
الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها ومن السكنى او من السكون اي اطمأننتم فيها طيبي النفوس سائرين سيرة
من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام

ومن ذريتي عطف على الضمير المنصوب في اجعلني وتقبل دعائي اي او واجب دعائي لان قبول

وهو يوم مستعار القيمة ظ

ربنا ظ

القسم ظ

منتقم ظ

غير الارض ع

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران و
تغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو
اله واحد وليذكر اولوا الالباب وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول
والمعنى وعند الله مكتوب مكرهم فهو مجازيهم عليه او يكون مضافا الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو
عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال او وان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل
الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هي المخففة من الثقيلة واللام في لتزول هي الفارقة وقد جعلت ان نافية
واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي وما كان مكرهم لتزول منه الجبال اي شرائع النبي صلى الله عليه وسلم والدين
شبهها في الثبات والتمكن بها وقرأ علي رضي الله عنه وعمر بن مسعود وان كاد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله
انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه لم يخلف
احدا وعده فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته من عباده ويوم تبدل الارض بدل من يوم يأتيهم العذاب او ظرف للانتقام والمعنى يوم
تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل والتغيير قد يكون في الذات كقوله
كقولك بدلت الدراهم دنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون في الاوصاف كقولك
بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل
اوصافها فتسير على الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل تخلق بدلها ارض وسموات
اخرى مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او مغللين قرنت ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد اي الاغلال سرابيلهم
اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر
المذاب والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب
في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزي الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اي يفعل بهم ما يفعله ليجزي الله
كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس اي كفاية في التذكير والموعظة ويعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله
سريع الحساب ولينذروا به معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به اي بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد
لان الخوف يدعو الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس ان لم يبلغوا ولينذروا
بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر في الادلة المؤدية الى التوحيد المثبتة في القرآن وليذكر اولوا الالباب

منها هو مثل الجبال ع

يحرق

ذوي العقول والنهى بلا خلاف في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما تنزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ربما قرئ بتشديد
الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي فانها انما تدخل على امر قد مضى لان
المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في التحقيق فكانه قال ربما ود والمعنى ربما تمنى الكفار يوم القيمة
اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين فقالوا يا ليتنا كنا مسلمين وقيل معناه ان ذلك يكون اذا رأوا المسلمين يخرجون
من النار لو كانوا مسلمين حكاية وداداتهم ذرهم اي اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهي عما هم عليه يأكلوا و
يتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ
ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام للحجة الا ولها كتاب صفة للقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في
قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف في الحال جاءني زيد عليه
ثوب وجاءني وعليه ثوب ومعناه مكتوب معلوم اجلها الذي كتب في اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها
في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى وما يستأخرون عنه يا ايها الذي نزل
عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى
انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر وركبت لو مع لا وما لمعنيين احدهما امتناع الشيء لوجود غيره والاخر
التحضيض واما هل فلم يركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما ببعض ما
فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا يأتوننا بالعقاب على تكذيبنا اياك
ما ننزل الملائكة وقرئ ننزل بالنون ونصب الملائكة وتنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا
ملتبسا بالحق اي بالحكمة والمصلحة وقيل بالوحي او بالعذاب اذا جاء وجب والتقدير لو نزلت الملائكة
ما كانوا منظرين اي مؤخرين ممهلين والمعنى لاهلكوا ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا
من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين

سوف ع

لصوق

وهو ع

حين ر

عليك ع

اي ما تنزل ع

...يبها ان الدخان اذا بلغ حيز النار
...ل الاشتعال
...ل طرفه العالي اولا ثم يذهب
...اخره فيرى الاشتعال ممتدا
...ن الدخان الى طرفه الاخر وهو
...شهاب فاذا استحال الاجزاء الارضية
...ر صارت غير مرئية فظن انها
...ليس ذلك بل طفى وان كان
...غليظا لا ينطفي النار اياما او
...بقدر غلظه ويكون على صورة
...او ذنب او رمح او حيوان
...وحكى بعد المسيح ع بزمان
...ن في السماء نار مضيئة
...بقطب الشمالي وبقيت او هو بيان ع
...ما وكانت الظلمة
...عام من تسع
...ن النهار الى
...م يكن احد
...ا وكان
...بحق
...هم

لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان
رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين هنا رد لانكارهم واستهزائهم لقولهم يا ايها الذي نزل
عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقران على القطع والثبات وانا له لحافظون من
كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين
لم يكل القران الى غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير في له للرسول صلى الله عليه وسلم ولقوله
والله يعصمك من الناس في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة
اي نبأنا من قبلك رسلا فيهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على
ماض الا وهو قريب من الحال الضمير في نسلكه للذكر سلكت الخيط في الابرة واسلكته وادخلته فيها ونظمته
اي مثل ذلك السلك ونحوه يسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول
كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها تقول كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية
لا يؤمنون في محل النصب على الحال اي غير مؤمنين به او بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اي طريقتهم
التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد لاهل مكة يعرجون بضم الراء وكسرها وسكرت بالتثقيل
والتخفيف والمعنى حبست عن الابصار من السكر او السكر اي كما حبس النهر عن الجري بيان ان هؤلاء المشركين بلغ
من عنادهم انه لو فتح باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها لقالوا هو شيء يتخيل الينا على غير
حقيقة لقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا
ذلك وفي ذكر ظلوا ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرونه وقال انما ليدل على انهم يقطعون بان
ذلك ليس الا تسكير الابصار الا من استرق في محل النصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون
عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها شهاب
مبين اي ظاهر للمبصرين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا
لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا
الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن

الوارثون

الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم
عليم مددناها بسطناها وجعلناها طولا وعرضا رواسي جبالا ثابتة موزون مقدر بمقدار معلوم وزن
بميزان الحكمة او الذي له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل هو ما يوزن من نحو الذهب والفضة وغيرهما
معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل ونحوها فان ياءها زائدة وتصريح الياء فيها خطأ او تخرج الياء بين بين ومن
لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين
والدهم العيال والمماليك الذين يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله يرزقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا
عطفا على ضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وضرب الخزائن
مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اي وما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحة له لواقح فيه قولان احدهما
ان معناها الملاقح جمع ملقحة كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح المطاوح جمع مطيحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا
جاءت بخير وضدها العقيم ونحوه سحاب ماطر فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفي عنهم
ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله
منها ولا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله فهو استعارة من وارث الميت
لانه يبقى بعد فناء الموروث منه وفي حديثه صلوات الله عليه اجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة
وموتا ومن استأخر اي من تأخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام
او في صف الجماعة ومن تأخر هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم وتفرقهم
انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شيء علما ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان
خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته و
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني
لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل
غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه صورته وقيل هو

لواقح

والعالم

قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين ع

وحق

المصبوب للنفخ كانه افرغ حتى صار صورة وحمأ مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كأنه افرغ الحمأ
فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك فصيره انسانا والجان الجن كآدم للناس
من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام واذكر اذ قال ربك وقت قوله فاذا سويته اى عدلت خلقته
اكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي معناه احييته وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فيه وانما هو تمثيل لتحصيل
ما يحيى به فيه قال يا ابليس ما لك الا تكون حذف حرف الجر اى ما لك في الا تكون مع الساجدين والمعنى اى
غرض لك في اباءك السجود واى داع لك اليه قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اى لا يصح منى ان اسجد يستحيل منى
ذلك فانك رجيم مرجوم ملعون مطرود من الرحمة مبعد منها والضمير في منها يعود الى الجنة او الى السماء او الى الملائكة
يوم الدين يوم يبعثون يوم الوقت المعلوم في معنى واحد خولف بين العبارات سلوكا لطريقة البلاغة
وقيل انما سأل الانظار الى اليوم الذى فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى
ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف بما اغويتنى الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم
باغواءك اياى تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم فافضى ذلك الى غيه والامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب
بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن اللعين اختار الاستكبار فهلك وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون
بما اغويتنى قسما بل يقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائى اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت
من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي وان اوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض اى في الدنيا التى هي
دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولازينن
تزيينى فيها اى لاوقعنها في اعينهم حتى يحبوها على الاخرة ويطمئنوا اليها ثم استثنى المخلصين لانه علم انهم
لا يقبلون منه قال هذا صراط على مستقيم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها
بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم اى هذا طريق حق على ان اراعيه وهو ان
لا يكون لك سلطان على عبادى الا من اختار منهم اتباعك لغوايته وقرئ صراط على وهو من علو
الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وابواب جهنم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم اى

نصيب

اياى لازينن لهم

قسما

اراعيه

نصيب مفروض ان المتقين الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه مما نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اى
سالمين مسلمين من الافات امنين من الاخراج منها والغل الحقد الكامن في قلوبهم من اسباب العداوة في الدنيا
وقيل معناه طهرنا قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين
كذلك اى كائنين على مجالس السرور متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض لا يمسهم فيها نصب اعياء ثم
قرر ما ذكره من الوعيد [illegible] في نفوسهم بقوله نبئ عبادى اى انا وحدى الغفور للذنوب الرحيم الكثير الرحمة
وان عذابى هو المستأصل الذى يسمى اليما فارجوا رحمتى وخافوا عذابى ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر
فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين
ونبئهم عطف على نبئ عبادى اى واخبرهم عنهم ليتخذوا ما احل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها
سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم فقالوا سلاما اى نسلم عليك
سلاما او سلمت سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون اى خائفون لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل
انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهى عن الوجل المعنى انك مبشر فلا توجل قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر
بان يولد لى اى ان الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال
فباى شىء اعجوبة تبشرون قرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونن وقرئ باثبات الياء
تبشروننى وتبشرونّ بادغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق اى باليقين الذى لا لبس فيه يعنى ما استنكره
قنوطا من رحمة الله ولكن استبعادا له في العادة التى اجراها بين الخلق فما خطبكم اى فما شأنكم الذى بعثتم له وقوله
الا ال لوط ان كان الاستثناء من قوم كان منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام واختلف الجنسان وان كان
الاستثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا كانه قال الى قوم قد اجرموا كلهم الا ال لوط وقوله الا امرأته استثناء من الضمير المجرور
في لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير يتضمن معنى العلم ولذلك فسر العلماء
تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى لما لهم من القرب
والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر الامر هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف

في القلب معناه وازالته

وكان خوفهم لانهم دخلوا

اعجوبة

فلا تكن من القانطين اى الايسين
وقرئ يقنط بكسر النون وفتحها
الضالون اى المخطئون سبيل
الصواب

وكذلك في الثمن فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق
وإنا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا
إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين
وإنها لبسبيل مقيم إن في ذلك لآية للمؤمنين منكرون أي تنكركم نفسي وتنفر منكم فأخاف أن تطرقوني بشر بل
عليه قولهم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكر لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك
وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون أي يشكون فيه وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم
وإنا لصادقون في الإخبار بنزوله بهم فأسر بأهلك ترى بقطع الهمزة ووصلها من سرى وأسرى بقطع من الليل
في آخره بعد ما يمضي أكثر الليل واتبع أدبارهم أي اقتف آثارهم وكن وراءهم لتكون مطلعا عليهم فلا تخلف
أحد منهم ولا يلتفت منكم أحد لئلا يرى ما خلفه من الهول في المدينة أو هو كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لأن
من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة وامضوا أي انصبوا إلى حيث تؤمرون أي الموضع الذي أمركم الله بالذهاب
إليه وهو الشام وعدي وامضوا إلى حيث كما يعدى إلى الظرف المبهم لأن حيث مبهم في الأمكنة وكذلك الضمير في تؤمرون
وعدي وقضينا بإلى لأن المعنى وأوحينا إليه ذلك الأمر مقضيا مفسرا ثم فسر الأمر بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفي إبهامه
وتفسيره تعظيم للأمر وقطع أن بالكسر على الاستئناف كأن قائلا قال أخبرنا عن ذلك الأمر فقيل أن دابر هؤلاء
ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد مصبحين أي داخلين في وقت الصبح وجاء أهل
المدينة وهي سدوم التي يضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لأن
من أساء إلى ضيفه أو جاره فقد أساء إليه ولا تخزون ولا تذلون بإذلال ضيفي من الخزي ولا تشوروا بي من الخزاية
وهي الحياء أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا أو تمنع بيننا وبينهم وهو ما أوعدوه من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن
من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس قال هؤلاء بناتي إشارة إلى النساء لأن كل أمة أولاد نبيها أي هؤلاء بناتي فانكحوهن
وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم إن كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال إن فعلتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون
وقيل معناه إن كنتم متزوجين لعمرك حياتك يا محمد بقائك وهو عين العمر معناه ما أسأل الله ذلك

نفسي

عن العالمين

وتقديره

وتقديره لعمرك ما أقسم به والعمر بالفتح لأنهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتح إنهم لفي سكرتهم أي في غوايتهم التي
أذهبت عقولهم يعمهون يتحيرون فأخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس
من سجيل من طين عليه كتاب المتوسم المتفرس المتأمل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء الصادق عليه السلام من
المتوسمون وفي الحديث إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وإنها وإن القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه
الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وإن
كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا
فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل إن ربك هو الخلاق
العليم أصحاب الأيكة قوم شعيب وتقديره وإنه كان أصحاب الأيكة ظالمين وإنهما يعني قرى قوم لوط والأيكة لبإمام مبين لبطريق
واضح يؤتم ويتبع ويهتدى به وأصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين من أنبيائهم
من نقب اللصوص وتخريب الأعداء لوثاقتها أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه فما أغنى عنهم
فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبونه من البناء الوثيق والمال والعدة إلا بالحق أي إلا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة
والصواب لا باطلا وعبثا أو بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال وإن الساعة لآتية فينتقم الله لك
فيها من أعدائك ويجازيك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم فاصفح فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضا جميلا
بحلم وإغضاء إن ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل إني أنا النذير
المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع
بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون سبعا سبع آيات
وهي الفاتحة أو سبع سور وهي السبع الطول والسابعة الأنفال والتوبة لأنهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما
ببسم الله الرحمن الرحيم والأول الصحيح والمثاني من التثنية وهي التكرير لأن الفاتحة تكرر قراءتها في الصلاة أو من الثناء لاشتمالها
على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة أي موضع ثناء أو تثنية ومن للبيان أو للتبعيض لا تمدن عينيك أي لا تطمح
ببصرك إلى ما متعنا به أزواجا أي أصنافا من المشركين طموح راغب فيه متمن له واستغن بما أوتيت من النعمة

والعمر

من

التي كل نعمة وان عظمت فهي بالاضافة اليها حقيرة وهي القرآن العظيم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بهم
الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا النذير المبين
انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ويبين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين
فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم
المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين اذ قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل
مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين انذركم عذابا
مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة
فقعد على كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا
والمدعي النبوة فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع
عضة واصله عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل نسألهم سؤال التوبيخ
والتقريع لم عصيتم فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الصبح
والاصل بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف المفعول ويجوز ان يكون
ما مصدرية اي بامرك وهو مصدر مبني للمفعول انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحارث بن الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل
عليه السلام للنبي عليه السلام امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بثوبه وهو فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض
راسه فينزعها فخدشت ساقه فمات من ذلك واومى الى اخمص العاص بن وائل فوطئ شبرقة فدخلت فيها فقال
لدغت لدغت فلم يزل يحكها حتى مات واشار الى عيني الاسود فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار حتى مات واشار الى
انف الحارث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فسوف يعلمون وعيد ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي مما يقولون من
تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن فسبح اي فافزع الى الله عز اسمه فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفك المهم وكن
من الذين يسجدون كان صلوات الله عليه اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت
في حديثاني ومن قلها لم يحاسبه الله تعالى

(في الهامش: قال — والاسود بن عبد يغوث — اي الموت يعني ما دمت حيا)

على النعم

على النعم التي انعمها عليه في دار الدنيا وان مات في يومه او ليلته لعطي من الاجر كالمتصدقين فاحسن الوجوه
وعن الباقر عليه السلام من قراها في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونها الجنون والجذام
والبرص وكان مسكنه في جنة عدن في وسط الجنان بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله
فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله
الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر القيمة
اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله
عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ عز وجل عن ان يكون له شريك
ان يكون لهم شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم فيكون مصدرية وقرئ يشركون بالياء والتاء وقرئ
ينزل بالتخفيف والتشديد الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة بالنصب اي تتنزل بالروح من امره ما يحيي
القلوب الميتة بالجهل من وحيه اذ هو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد او انه يعقبها بدل من الروح اي ينزلهم باني انذروا
والتقدير بانه والضمير للشان اي بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه
معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا علمته اي اعلموا الناس قوله لا اله الا انا فاتقون
ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه
وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجعل اثقاله وساير حاجاته ومن خلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل
عن ان يشرك غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصوم منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة
جمادا وقيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل انتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر
والدفء اسم ما يدفأ به كالملء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع هي نسلها ودرها
وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض وغير ذلك سبحانه بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لانهم
اذا راحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلتهم الناظرون
اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وقدم الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة

(في الهامش: ليلة — الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والثغاء صوت الشاة والمعز وما شاكلها)

الزويع وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر
عليه حقيقته واصله الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب بنصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى
وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم يخلق الابل الا بجهد انفسكم وشقها او يجوز ان يكون المعنى
لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه
المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم
اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون عطف
الخيل على الانعام اي خلق هؤلاء للركوب والزينة وعطف الزينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف
والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه
ويخلق ما لا تعلمون من انواع النبات والحيوان والجماد لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد
وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك
لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى
ومنها اي ومن السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادلة عن الحق لا يضاف اليه بقوله ومنها جائر
ولو كان الامر على ما ظنه المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهديكم اجمعين قسرا والجاء الى السبيل
القصد انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب يتعلق بانزل [...] والشراب ما يشرب
وقوله شجر يعني الذي ترعاه المواشي وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب ومنه شرب شجر [...] سقي شجر فحذف
المضاف اي لكم من انباته شجر [...] كما قال [...] تحمل اي من [...]
ام [...] تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها [...] ينبت بالياء والنون
من كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة فانبت في الارض بعض من كلها يتفكرون
ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال حكمته وقدرته وقرئ جميعا بالنصب فيكون المعنى وجعل النجوم مسخرات
اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات فيجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى

تسخير

تسخير من قولك سخره الله مسخرا فكانه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما
ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون جمع الاية هنا لان الاثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم معطوف
على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيئات والاشكال
لا يشبه بعضها بعضا وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله
لغفور رحيم سخر البحر اي ذلل لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع والمراد باللحم الطري السمك
وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله [...] حلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي تزينون
بها وتلبسها نساؤكم مواخر اي شواق لماء البحر [...] عن الفراء المخر صوت جري الفلك بالرياح ولتبتغوا
الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب [...] انهارا لان في القى معنى جعل كما قال
سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا اي طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وعلامات
وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم
في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي كانه سبحانه بتقديم النجم واقحام
هم في الخروج من الخطاب الى الغيبة اراد قريشا خصوصا لهم اهتداء بالنجوم خصوصا في اسفارهم وكان لهم
بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا [...] العلامات والنجم
رسول الله صلى [...] لكن لا يخلق [...] الاصنام جعل [...] لا يعقل [...] افلا تذكرون فتعرفوا
لا تضبطون عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء
شكرها ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين [...] نفي عنهم
خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم

ماء ٤
نحل
اى لكم هو شراب ٤
شجر ٤
منه ٤
كمن ٤
لما ٤

مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب اي ولو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات
اسم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم
بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقا ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو وعيد واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم
من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول
اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء
انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير اي احاديث الاولين واذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين ما تدعون
نزوله اساطير الاولين اي اباطيلهم ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على الضلاله
وجار باللام من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اي يضلون من
لا يعلم انهم ضلال وفائدتها وصفهم بالضلال من لا يعلم لا ينكار وعليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل
من القواعد اساطين البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل
الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتي البنيان من الاساطين بان ضعضعت
فسقط عليهم فهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل المراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد
وقرء الصادق عليه السلم فاتى الله بيتهم ثم يوم القيمة يخزيهم اي يذلهم بعذاب الخزي يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الاخرة اين
شركاءي اضافه الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم ليوبخهم بذلك تشاقون فيهم اي تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في
شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم من الانبياء
والعلماء من امهم وقيل هم الملائكة تتوفيهم وقرئ بالياء والتاء وبادغام التاء في التاء فالقوا السلم اي سالموا واخبتوا
اذ جاءهم الموت بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان

يتاذا رفعت فالمعنى المنزل الاساطير الاولين اي احاديثهم ع

خلال ع

يضلهم ع

في الدنيا

[illegible]

في الدنيا فيرد عليهم اولو العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا
ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير
ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم
سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن خيرا اي انزل خيرا او نصب هنا وقع لا رفع فصلا بين
جواب المقر وجواب الجاحد هؤلاء اطبقوا الجواب على السؤال مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك
عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال للذين احسنوا وما بعده بدل
من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فيكون كلاما مبتدءا عدة للقائلين حسنة
اي مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الاخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح
طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم
من كل سوء ياتيهم الملائكة لقبض الارواح او ياتي امر ربك بالعذاب المستاصل او القيمة كذلك اي مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم
فعلوا ما استوجبوا به التدمير وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا
حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم
من ناصرين كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار الضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله ما ارتكبوا لما
حرمه فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق
ان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان في كل امة اي ما من امة الا وقد بعثنا فيهم رسولا يامرهم بالخير
الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله لعلمه بانه من اهل
اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا في الارض

في شيء ع

لتقدم ذكره جنات عدن محذوف ويجوز ان يكون بالمدح ع

اي لطف ع

فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اريد الشر حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه
عناد قريش وحرص النبي صلى الله عليه وآله على ايمانهم وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من
يضل اي لا يلطف بمن يخذله وقيل معناه لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول
والعائد الى الموصولة الهاء المحذوف من يضله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا مصدر
مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله ثم بين ان الوفاء بذلك الوعد حق واجب عليه في الحكمة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء من
الواجب الحكمي ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق
ليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن فيكون
من كان التامة اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل في
ان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع
الممتثل ولا قول ثمة وقرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم
في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم
الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم هاجروا الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة
رسول الله صلى الله عليه وآله كلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب في الله في حقه
ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين عليه السلام لنبوئنهم
معناه اثواه حسنة لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة
وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث اواهم الانصار ونصروهم لو كانوا
يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والاخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يكون

[Margin:] ...عن ابي عبد الله ع قال ما يقول الناس فيها قال يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار كانوا لا يحلفون بالله وانما نزلت في قوم من امة محمد قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيمة فيحلفون انهم لا ... فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة ... صدور المؤمنين فيقتلهم ... علي بن ابرهيم

الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا
او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت قريش الله
لا يرسل الينا بشرا مثلنا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل
الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم الا بشرا وقيل ان اهل الذكر اهل القران والذكر القران
وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام نحن اهل الذكر بالبينات يتعلق بما ارسلنا ويدخل تحت الاستثناء اي وما
ارسلنا الا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط واصله ضربت زيدا بالسوط او يتعلق برجالا
صفة له اي رجالا متلبسين بالبينات او بنوحي اي نوحي اليهم بالبينات وقوله فاسئلوا اهل الذكر
اعتراض وانزلنا اليك الذكر اي القران انما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم
في الذكر مما امروا به ونهوا عنه وارادة ان يتفكروا فيتنبهوا افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله
بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف
فان ربكم لرؤف رحيم او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يؤمرون اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وآله
في تقلبهم حال اي متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم
فيتخوفوا اي ياخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون
وقيل معناه على تنقص اي ياخذهم على ان ينتقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان
ربكم لرؤف رحيم يحلم عنكم ولا يعاجلكم اولم يروا قرئ اولم تروا تتفيؤا بالتاء والياء ما خلق الله ما موصولة
ومعناه بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم داخرون
حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور
من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال
متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله اي ترجع الظلال
من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا داخرة منقادة

[Margin:] فقال ٤ — رجالا ٤ — فغلب العقلاء ٤ — صاغرة ٤

فهي غير ممتنعة عليها بخروجها من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا داخرة خاضعة لافعال الله بها من دابة بيان لما
في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وبقوله والملائكة تكرير لذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين
لانهم اعبد الخلق او غير الملائكة الارضية من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود
غيرهم انقيادها لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون حال من الضمير في لا يستكبرون او استيناف لبيان
نفي الاستكبار وتاكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون فالمعنى يخافون ان يرسل
عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم فهو حال منه اي يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا
افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون الهين اثنين هو تاكيد للعدد ودلالة على العناية به لانه
انك لو قلت انما هم اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون الكلام
من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات لان الغايب هو المتكلم لانه ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه
ومن ان يجي ما قبله على لفظ التكلم وله الدين الطاعة واصبا حال عمل فيها الظرف والواصب الواجب
الثابت لانه كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة
ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ابدا سرمدا لا يزال يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة
اي وما اتصل بكم من نعمة في النفس او المال فهو من الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون اي فما تتضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت
بالدعاء وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم ويجوز ان يكون الضمير في وما بكم من نعمة
عاما ويراد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق
كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف
عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا
فتمتعوا امر للوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل
وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون

في السموات وما ٤

شيئا علان في السموات خلقا لله
تعون فيها او بيان لما في الارض ٤

تجرون

نقل ٤

فاليه ٤

للذين

للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم اي لما لا يعلمون لها
الهتهم لانهم اعتقدوا فيها انها تضر وتنفع وتشفع وهي جماد فهم اذا جاهلون بها او قيل الضمير في
لا يعلمون للالهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم او يتقربون اليها فيجعلون لها نصيبا في انعامهم
وزروعهم وهي لا تشعر بذلك لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها آلهة
وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات سبحانه تنزيه له من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم
ولهم ما يشتهون يعني البنين ومحله نصب عطفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور
او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة اي صار وجهه مسودا
من الكآبة وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى اي يختفي من القوم من اجل سوء المبشر به ويحدث
نفسه وينظر ايمسكه على هون ذل ام يدسه في التراب اي يخفيه الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي
هو عندهم بهذا المحل لله تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء وهي الحاجة
الى الولد وصفة النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد
والنزاهة عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم
فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون بظلمهم اي بكفرهم ومعاصيهم
عليها اي على الارض اي لاهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة ظالمة تدب عليها وعن ابن
عباس من مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف
برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك الكذب ان لهم الحسنى
بدل من الكذب وهو قولهم ان لنا البنين او هو قولهم ان كان ما يقول محمد حقا فان لنا الجنة مفرطون وقرئ
مفتوح الراء ومكسورها بالتخفيف وبالتشديد والمفتوح المشدد بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها
من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اي قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا اذا خلفته ونسيته

خلفي ٤

والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي وبالتشديد من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم اي قرينهم في الدنيا
جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش اي زين الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو
ولي هؤلاء لانه منهم وهدى ورحمة عطف على محل لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من البعث لان بعضهم كان
يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يعلم
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
بعد علم شيئا ان الله عليم قدير قرئ نسقيكم بفتح النون وضمها ههنا وفي المؤمنون وهو استيناف كانه قيل كيف
العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه انما ذكر لان الانعام يجوز ان يكون اسما مفردا بمعنى الجمع مثل نعم في قوله لكل عام نعم تحوونه
وينتجونه وانما انث غلا تنكير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما
برزخ من قدرة الله تعالى لا يبغي بانه ولا يبغي احدهما بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا اي
سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم
مكان الاسقاء الذي منه يبتدى ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف والتقدير نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب
اي من عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان بكيفية الاسقاء او يتعلق تتخذون ويكون منه تكريرا للظرف للتوكيد
والهاء في منه يعود الى الثمرات لانها الثمرة بمعنى الثمرات ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف تتخذون صفة
لعا التقدير ما تتخذون منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة وقد قرئ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا
ياكلون بعضها وتتخذون بعضها سكرا اي المسكر الخمر وكل ما يسكر سمي بالمصدر من سكر سكرا قال فجاؤونا بهم
سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاح والرزق الحسن ما هو حلال منها كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك
الى النحل اي الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه فان صنعها الابنية ولطفها في تدبير
امورها والعجائب المركبة في طباعها شواهد بينة على انه سبحانه وتعالى اودعها علما بذلك فما تتخذي هي ان المفسرة
لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء في جميع القرآن ويعرشون بضم الراء وكسرها اي ومن الكروم التي

بقلبه ٤

اصم ٤

يلقحه قوم

سكرا ٤

يعرشونه

يعرشون اي تتخذه من العريش والضمير في يعرشون للناس ومن في جميعها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل
وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها ثم كلي من كل الثمرات اي من كل ثمرة شئت واشتهيت فاذا اكلتها فاسلكي سبل
ربك اي الطرق التي الهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك
ولا تضلين فيها فان الرحم ذللا جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله ذللها اي سهلها او من الضمير في اسلكي اي وانت منقادة بما امر
به يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل لانه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر فيه شفاء للناس لانه من جملة
الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وقال يخرج من بطونها
وان كانت تلقيه من افواهها لانه يظن انه من بطونها الى ان يبلغ الى ارذل العمر اي اخسه واحقره وهو خمس وسبعون
سنة عن علي عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير
الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء
افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم
افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه
شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتتجهوا بالعبادة والقرب اليهم
كما تتجهون بذلك اليه وقيل معناه ان الموالي والمماليك الله رزقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي
انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على
ما ليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت
افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ يجحدون بالياء والتاء من انفسكم اي من
جنسكم وحفدة اي خدما واعوانا وقيل هم الاختان او الابناء او البنات وقيل هو جمع حافد وهو الرجل المسرع في الطاعة
والخدمة وفي الدعاء اليك نسعى ونحفد من الطيبات يعني بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون

سبلها

كانت ٤

متفاوتين

رداءه ٤

الرجل على بناته وقيل ح

ما يتقربون من منفعة الأصنام وشفاعتها وبنعمة الله هم يكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقيل الباطل الشيطان ونعمة الله رسول الله
والقرآن والإسلام أي هم كافرون بها منكرون لها رزقا مصدر وشيئا منصوب به كقوله أو إطعام يتيما أو مسكينا
أي لا يملك أن يرزق شيئا ويجوز أن يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والأرض
صلة للرزق إن كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن الأرض نباتا أو صفة إن كان اسما لما يرزق
والضمير في ولا يستطيعون للآلهة لأنه في معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز أن يكون للكفار أي ولا يستطيعون
مع أنهم أحياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الأمثال تمثيل للإشراك بالله والتشبيه به لأن من يضرب الأمثال مشبه
حالا بحال وقصة بقصة إن الله يعلم ما تفعلون فيعاقبكم عليها وأنتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين
أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط
مستقيم ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ذكر مملوكا ليميز
العبد من الحر لأنهما من عباد الله ومن في ومن رزقناه موصوفة كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز أن يكون موصولة
ويستوون معناه هل يستوي الأحرار والعبيد والمعنى أن القادر والعاجز لا يستويان فكيف يسوى بين الجمادات
وبين القادر على الأشياء والرازق لجميع خلقه الأبكم الذي ولد أخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه أي ثقل وعيال
على من يلي أمره ويعوله أينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة ويصرفه في كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح ولا يهتدي إلى نفعه
هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا ذا كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على
صراط مستقيم على دين قويم وسيرة صالحة وهذا مثل ثان ضربه الله لنفسه ولما يفيضه على عباده من آثار النعم الدينية
والدنياوية وللأصنام التي هي جماد وموات لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلا للكافر والمؤمن ولله غيب السموات
والأرض أي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه إلا كلمح البصر أي هو عند الله وإن تراخى كما تقولون
في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر أو هو أقرب إذا بالغتم في استقرابه ونحوه وإن يوما عند ربك كألف
سنة مما تعدون يعني أنه عنده قريب وهو عندكم بعيد وقيل معناه أن إقامة الساعة وإحياء جميع الأموات يكون
في أقرب وقت وأوحاه إن الله على كل شيء قدير فهو يقدر على أن يقيم الساعة والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن

إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين وقرئ إمهاتكم بضم الهمزة وكسرها
في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال أي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون ويجوز أن
يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم أي وما ركب فيكم هذه الأشياء إلا آلة لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه
واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بطاعته وقرئ ألم يروا بالياء والتاء مسخرات مذللات لما خلق
لها من الطيران بالأجنحة والأسباب المواتية لذلك في جو الهواء المتباعد من الأرض في سمت العلو والسكاك واللوح أبعد
منها ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن إلا الله جل جلاله من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والخيام
جمع خيمة والأخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن إليه من بيت أو إلف بيوتا هي القباب من الأدم والأنطاع
تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم أي ارتحالكم من بلد إلى بلد وقرئ بفتح العين وسكونها ويوم
إقامتكم أي تخف عليكم في أوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا أي شيئا ينتفع به إلى حين إلى أن تبلى أو
إلى أن تموتوا والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمته
عليكم لعلكم تسلمون فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون
ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون وإذا رأى الذين ظلموا العذاب
فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون مما خلق من الأشجار والأبنية أشياء تستظلون بها في الحر والبرد أكنانا جمع كن
وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال سرابيل أي قمصانا من القطن والكتان والصوف وغيرها
تقيكم الحر ولم يذكر البرد لأن الوقاية من الحر عندهم أهم وقد ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع
والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون
له فإن تولوا فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك وأديت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله التي عددناها
حيث يعترفون بها وأنها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها أكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه السلام كانوا
يعرفونها ثم ينكرونها عنادا وأكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا هو نبيها وإمامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم
بالإيمان والتصديق وبالكفر والتكذيب لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الإذن على

ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار تكليف
وانتصب يوم نبعث بتقدير اذكر وتخويف وكذا قوله واذا راوا العذاب اى عاينوه وثقل عليهم فلا يخفف عنهم
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا
بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون شركاءنا الهتنا
التى دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اى قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون في انا امرناكم
بعبادتنا وفي جعلكم انا الهة فالقوا يعني الذين اشركوا السلم اى الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار
في الدنيا وضل عنهم اى بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا
غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين للناس بصدهم عن
سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم الذى ارسل اليهم والحجة الذى هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء اى امتك تبيانا اى بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين في القران اما بالنص عليه او
الحوالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وآله او الحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون حكم
جميعها مستفادا من القران بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغيره والاحسان وهو التفضل والندب
ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذى القربى واعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وقيل هم قرابة النبي صلى الله عليه وآله
وينهى عن الفحشاء اى الفاحشة وهي ما جاوز حده في القبح المنكر ما تنكره العقول والبغى طلب التطاول بالظلم
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم
الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى
من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن
سبيل الله ولكم عذاب عظيم عهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام والايمان ان الذين

يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان البيعة بعد توكيدها اى بعد توثيقها باسم الله واكد
وعكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل مراقب حال
المكفول به ومراعيه ولا تكونوا في نقض الايمان كالمراة التى غزلت ثم نقضت غزلها بعد ان احكمته فجعلته
انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل مع جواريها
الى انتصاف النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى
اى ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في
معنى المصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله ام تغترون
بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير
من مخالفة الرسول عليه السلم ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من
علم انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق
ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم والدخل ان يكون
الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفر والظاهر على الوفاء فتزل قدم اى فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام
بعد ثبوتها عليها وانما وحدت ونكرت للاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف
باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله او بصدكم غيركم عنه لانهم لو نقضوا ايمان البيعة
وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الاخرة قيل نزلت هذه الايات في ولاية
على وفي البيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على على بامرة المؤمنين ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله
هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ولا تشتروا بعهد الله وبيعة رسول الله صلى الله
عليه وآله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم واشرف ان كنتم
تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اى يفنى وينقضى ولنجزين بالياء والنون حيوة
طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والاخرة وعن ابن عباس

الكفر

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم باحسن ما كانوا يعملون

الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعني في الجنة ولا يطيب لاحد حيوة الا في الجنة ولما ذكر
العمل الصالح ووعد بثوابه وصله بقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة من جملة العمل الصالح
يعني اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم
الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل انه ليس له سلطان اي
تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ما يريده منهم انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون الضمير
في به يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اي بسببه مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل
قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى
وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون تبديل الآية مكان الآية هو النسخ الآية والله اعلم بما ينزل فيه ان لكل وقت
ما يوجب المصلحة وما كان مصلحة جاز ان يصير مفسدة وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما
انت مفتر اي كاذب قالوا يا محمد اليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل
نزله روح القدس يعني جبريل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمقدس المطهر
من المآثم ومعنى نزله انزله المعنى انه نزله شيئا بعد شيء على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من
باب المصالح بالحق في موضع الحال من الهاء في نزله اي ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين
آمنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على
محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وبشارة انما يعلمه بشر قالوا يعلمه غلام رومي كان لحويطب بن عبد العزى
اسمه عايش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتاب وقيل هو سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص منه
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية يلحدون من الحد
القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة ثم استعير ذلك لكل امالة عن استقامة فقال الحد
فلان في قوله والحد في دينه وهذا يعني القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح اليا
والحاء ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما

والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير

يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لانه لا يمنعه من الكذب
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله
والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم او يكون
شرطا ويحذف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله الا من اكره وروي ان
اناسا من اهل مكة فتنوا عن الاسلام وكان منهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار
وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب فقتل ابو عمار وامه واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت
آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك اشارة
الى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة لان احد
اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر عاقبتهم في الآخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء
من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم
وقيل ان خبر ان قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في القرآن مكررا وكذلك الآية التي فيما بعد ثم ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة الآية من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا
من شرهم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد
جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم
اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم انتصب يوم تأتي برحيم او باذكر يعني يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي

واكرهوا

ومعنى المجادلة لها الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعل القرية
التى هذه صفتها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة وتولوا فانزل الله بهم العذاب كانت آمنة مطمئنة
اى قارة ساكنة لا يزعجها خوف تضيق رغدا اى واسعا سمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان
كما يظهر اللباس وقيل لانهم شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكأنه قال فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف
وقيل هذه القرية هى مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد
وكانوا مع ذلك خائفين من النبى واصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك بدعائه عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف وهم ظالمون فى موضع الحال ثم خاطب المؤمنين فكلوا اى فكلوا مما اعطاكم الله
من الغنائم حلالا طيبا الآية وما بعده مفسر فى سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ويجوز ان يكون ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا
والمعنى ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا واللام مثلها فى قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام
بدل من الكذب ويجوز ان يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام
لوصف السنتكم الكذب اى لا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول كذب نطقت به السنتكم لاجل قول كذب نطقت به السنتكم
لا لاجل حجة لتفتروا على الله الكذب اى فى اضافة التحريم والتحليل اليه واللام من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض
متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا
عليك يعنى فى سورة الانعام بجهالة فى موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها من بعد التوبة
ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم
وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون كان امة اى كان وحده
امة من الامم لكماله فى صفات الخير وعن مجاهد كان مؤمنا وحده منفردا فى دهره بالتوحيد والناس كفار

اختلفوا

وعن قتادة

وعن قتادة كان امام هدى وقدوة يؤتم به قانتا مطيعا قائما على عبادة الله حنيفا مستقيما فى الطاعة او مائلا الى
الاسلام غير زائل عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش فى زعمهم انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه يعنى
لانعم الله تعالى معترفا بها روى انه عليه السلام كان لا يتغدى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هى تنويه الله بذكره
حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هى النبوة وقيل هى قول المصلى منا كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم
لمن الصالحين من اهل الجنة وناهيك بهذا ترغيبا فى الصلاح ثم اوحينا اليك فى ثم هذه تعظيم لمنزلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان بان افضل ما اوتى خليل الله من الكرامة اتباع نبينا عليه السلام ملته من قبل انها
دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى اثنى الله عليه بها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو
المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان الواجب ان يحرموه على كلمة واحدة
ويتفقوا فيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون ادع الى دين ربك الذى هو طريق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق وقيل
بالقران والموعظة الحسنة وهى التى لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتى هى احسن
طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وتعنف ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم اى وان اردتم
معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوه بقدر ما عوقبتم ولا تزيدوا عليه وسمى الفعل الاول باسم الثانى للمزاوجة
كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه
واذنه فقال المسلمون ان امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا على الاموات فنزلت لهو خير الضمير
يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم
فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس
الصابرين اى الصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما تلقاه من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله
وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين فى اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله نقلهم الى كرامته
ولا تك فى ضيق بفتح الضاد وكسرها اى لا يضيقن صدرك من مكرهم ان الله مع الذين اى ولى الذين اتقوا

ملة ابرهيم وهى الحنيفية العشرة وهى غسل الجنابة والطهور بالماء وحلق الشعر من البدن والختان وحلق الراس واخذ الشارب والسواك والخلال فهذه اتخذ القيمة

وهى الدليل

اى بالطريقة التى هى احسن

تقرؤا القرآن لغو الكتاب يصوت فحل الذين يحسنون في اعمالهم كونوا خيرا من غيرهم عند الكوفي

للاذقان يجدوا في حديث ... ومن قرء سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين

من الاجر من قراها في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع

البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه

كان عبدا شكورا سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره والتقدير اسبح الله سبحانا ثم نزل

سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى ... وانه اسرى في

ليلة من جملة الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس في تلك

الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى بيت المقدس

لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف

بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من اياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك

والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى روي انه لما رجع وحدث

به الليلة كذبوه وبعضهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر

اليه وينعته لهم حتى بعث صفحتهم ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعددها واحمالها وقال تقدمها

جمل اورق وتطلع عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال اخر

هذه والله الابل قد اقبلت تقدمها جمل اورق كما قال محمد صلى الله عليه واله ثم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر مبين

الا تتخذوا الكفو ... ان تتخذوا من دوني وكيلا معتمدا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على

الاختصاص وقيل على النداء في قراءة من قرء لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا

ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون نعتا وكيلا مفعولا للفظ مجموع المعنى كما

في قوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حملنا مع نوح عزير وعيسى فذكرهم سبحانه نعمته

في انجاء ابائهم من الغرق بحملهم في السفينة انه نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر وعن الباقر والصادق عليهما السلم

انه كان اذا اصبح وامسى قال اللهم ما امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي

حتى

حتى تقضي ... بعد الرضا انه كان شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا

كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا

لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد

الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم

عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي اوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون في الارض

لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او يكون

القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال اقسمنا لتفسدن مرتين اولاهما قتل

زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عباد النار وعن علي عليه السلم

عبيدا لنا اولي نجارب جنود وقيل بخت نصر فقتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا اسبعين

الفا منهم وسبوا اسبعين الفا ومعنى بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم وهو كقوله وكذلك نولي

بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وقوله وعد اوليهما معناه وعد عقاب اوليهما وكان

العقاب ... لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة على الذين بعثوا اليكم واظهرناكم عليهم اكثر من اسركم

واوليكم وجعلناكم اكثر نفيرا من اعدائكم وهو جمع نفر كالعبيد والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم

فالاحسان مختص بانفسكم وان اساتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي عليه السلم

ما احسنت الى احد ولا اسات ثم تلا الاية فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم حذف لدلالة ذكره

اولا عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم تبدو اثار المساءة والكآبة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد

او للبعث ونسوء بالنون وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول ليتبروا اي ليهلكوا كل شيء غلبوه

واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة

اخرى عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه واله

فالمؤمنون يأخذون منهم الجزية الى يوم القيمة والحصير السجن ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين

الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان

بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا

والنهار ٤

سنجاريب

وهو التردد خلال الديار بالفساد

المسجد واحراق التورية من الجبر

يعني بالسفياني

لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا يهدي للملة التي هي اقوم
الملل او للطريقة او الحالة التي هي اشد استقامة وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون على ان لهم اجرا كبيرا
على انه يبشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله [معنى ٤]
وماله كما يدعوه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه آيتين اي
علامتين تدلان على وحدانية خالقهما الملوك كل واحد منهما من الفوائد فكل واحد من الليل والنهار آية في نفسه
وعلى هذا فيكون اضافة آية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل و
جعلنا الآية التي هي النهار مبصرة وقيل ان المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية
الليل اي فجعلنا الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء اي فمحونا آية الليل هي القمر حيث لم يخلق الله
له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار
الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب
في آجال الديون وغير ذلك ولولاهما لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا
بيناه بيانا غير ملتبس وميزناه تمييزا بينا غير خاف وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا طائره عمله وقيل هو من قولك طار له
سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله بحيث ان عمله له لازم لزوم القلادة او الغل العنق لا ينفك عنه كما
قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول
ويخرج من خرج والضمير للطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه [اي يخرج الطائر ٤]
منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم
من لم يكن في الدنيا قاريا بنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها
وعليك متعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد
يكفي المدعي ما اهمه وتذكير حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين لان الغالب ان ذلك يتولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك
رجلا حسيبا او تأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرا لا تحمل وزر نفس اخرى
وزرها ٤

وما كنا

وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا يلزمهم الحجة واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى
بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى [فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له ٤]
لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف [وهؤلاء ٤]
فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا
المعنى واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها بالايمان والطاعة تأكيدا [المتنعمين فيها ٤]
للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب حينئذ عليها الوعيد فاهلكناها اهلاكا وانما خص
المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكون من باب امرته فامر اي كثرته فكثر ومثله
قوله في الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وقرئ آمرنا اي فعلنا من امرته غيره وامرنا بمعناه
من امارة وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعني
عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا من كانت همته العاجلة وهي نعم الدنيا وتيهمت به ولم يرد غيرها تفضلنا عليه ما نشاء
فيها لمن نريد تقيد الامر بتقييدين احدهما تقييد المعجل بالمشيئة والثاني تقييد المعجل له بارادته وقوله لمن نريد بدل من له
بدل البعض من الكل لان الضمير راجع الى من وهو للكثرة ومثل من يريد الدنيا ويعمل للاخرة كالمنافق ومدحورا
مطرودا من رحمة الله وسعى لها سعيها اي حقها من السعي اشترط لك ثم ارتبط وكون مشكورا ان الاخرة والسعي فيها كلف [السعي ٤]
من الفعل والترك عن الايمان الصحيح فشكر الله سعيهم وثوابه على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين عوض
عن المضاف اليه نمد نزيدهم من عطاء ربك ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على
وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله محظورا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين
في التفضل وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت فيها اكثر فتقعد مذموما يعني انك ان فعلت ذلك بقيت
ما عشت مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك ويعنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس كما يقول [قيل ٤]
قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما [ولا تقل]
في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا معناه امر ربك امرا مقطوعا بالا تعبدوا وان بمعنى اي

...بوا وبالوالدين اى احسنوا ...ن احسانا او بان تحسنوا بالوالدين اما هي ان الشرطية زيدت ما ح

ولا تعبدوا فلنهى او بينهما توكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل واحدهما فاعل يبلغن وقرئ يبلغان
فعلى هذا يكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين
على الكسر وافَ بالفتح وكذلك للنفى للانبياء ولاحقات فقرئ بالوالتمامات افُ بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح
فتخفيف للضم والتشديد يكثم باسا الضم فللاتباع كمنذ ومعنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان
يكبرا ويكونا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد فتوفى خدمتهما كما ...
منه فى حال صغره فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر مما يستقذر
منهما او يستثقل من مؤنتهما افًّا فضلا عما يزيد عليه علقة بالنهى وعلله فى التوصية بهما حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيد
ثم ضيق الامر فى البر بهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق
اف ولو علم الله شيئا اهون منه لنهى عنه ولا تنهرهما اى لا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمنع من شىء الذى ... منك وقل لهما
بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه الادب قيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم لابيه مع كفره
يا ابت ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب واخفض لهما جناح الذل ... ان يكون كاضافة حاتم الى الجود
اذا اتلت حاتم الجود ... فاخفض لهما جناحك التذلل والاخر ان يجعل للذلة جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال
يدا وللقرة زماما فى قوله وغداة ريح قد ... وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها ... للمبالغة فى التواضع
والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك عليهما التى لا ابقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء
لرحمتهما عليك فى حال صغرك وتربيتهما لك وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وآله رغم انفه ثلث مرات قالوا
يا رسول الله من قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وعن حذيفة استاذن رسول الله صلى الله
عليه وآله فى قتل ابيه وهو فى صف المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما فى نفوسكم ... من البر والعقوق ان تكونوا
قاصدين الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين اى التوابين الرجاعين الى الله فيما يبدو منهم غفورا وات ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه
كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان
بعباده خبيرا بصيرا وصى سبحانه ببر الوالدين من ... القرابات وبان يؤتيهم حقهم بعد ان وصى بهما وقيل المراد

كافل ح

حسن ح

احد بهام ح

لهما الكبر هما ولا يكتفى برحمتك ح

بذى

بنحا القربى قرابة النبى صلى الله عليه وآله وعن ابى سعيد الخدرى لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه
وآله فاطمة فدك والمسكين اى وآت المسكين حقه الذى جعله الله له الزكوة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به
من الحاجين ولا تبذر تبذيرا التبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مدا فى
باطل لكان تبذيرا ولو انفق جميع ماله فى الحق لم يكن مبذرا ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ
فقال ما هذا السرف يا سعد فقال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم ان يكون
طريقتهم وهذه غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا فلا ينبغى ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثله ... واما تعرض
عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد تبتغى الفضل من ربك والسعة التى يمكنك معها البذل
فقل لهم قولا ميسورا اى عدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز
ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التى
ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة لى وان لم تنفعهم ثم امر سبحانه
بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير فمثل لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اى فتصير ملوما عند الله
لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس محسورا منقطعا بك لا شىء عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يبسط
الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا
كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فنهاهم عن ذلك وقتلهم واولادهم فضمن سبحانه لهم رزقهم ...
وقرئ خطأ اى اثما والخطأ ... بمعنى خطأ بالكسر والفاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا
اى بئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على الغير امرأته او اخته او بنته من غير سبب ... وهو النكاح
الشرعى الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزنى بعد احصان او يقتل مؤمنا معمدا ومن قتل مظلوما بغير ...
واحدة من هذه الثلث فقد جعلنا لوليه الذى بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه سلطانا تسلطا على
القاتل فى الاقتصاص منه ... فلا يسرف بالياء والتاء والياء على ان الضمير للولى اى فلا يقتل الولى

تبذيرا ح

يقق خطى خطأ ح

بينة

غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل وقيل ان الضمير للقاتل الاول ولنا
على انه خطاب للولي اي قاتل المظلوم انه كان منصورا لو الضمير اما للولي اي نصره الله بان اوجب القصاص
واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله وشيبه في الآخرة هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان
مسؤولا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان يفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت توبيخا
للناكث كما يسأل الموؤدة باي ذنب قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها هو الميزان صغيرا كان او
كبيرا او احسن تاويلا احسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله
الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما
بقافيته اثره قفاه واقتفاه وافتاه بمعنى اتبعه ومنه القافية اي لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل
كمن تبع سالكا لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع
الظن ومن التقليد ومن … لا تقف اخا لك … اذا مررت به فتقول هذا يفعل كذا … يفعل كذا ولم تره
ثم تسمع ولعل ذلك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه في موضع الحال اي كل واحد منها كان مسؤولا عن نفسه
مسندا الى الجار والمجرور يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك ولم نظرت اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه
حال … انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال
وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيء الى ضمير كل والسيئ في حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب لذلك قال سيئه
مع قوله مكروها او لا اعتبار بتانيثه اي كل ما نهي عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها ذلك اشارة
الى ما تقدم من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد عن جريج عن
ابن عباس هذه ثماني عشرة آية كانت في الواح موسى اولها لا تجعل مع الله الها آخر وجعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها
النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة افاصفاكم اي اخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لكم وجعل لنفسه نصيبا
واتخذ الادون وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون
قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا

بالتي ح

او يعمل بما لا يعلم ح

الفاعل

سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك ح

قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ولقد صرفنا اي كررنا الدلائل
وفصلنا العبر فيه وقرئ بالتخفيف ليذكروا وقرئ ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وما يزيدهم الا نفورا
نزيدهم الا نفورا عن الحق وعن السفيان … اذن يدل على ان قوله لابتغوا
جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك الالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم
ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة من
ذلك والنزاهة ووصفه بالعلو والكبر مبالغة في معنى البراءة عما وصفوه به تسبح له بلسان الحال حيث تدل
على صانعها وعلى صفات العلى فكانها تنطق بذلك وكانها تنزهه عما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها وان من شيء
الا يسبح بحمده على هذا الوجه انك اذا حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني
عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء
انتم لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ
يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك
الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا حجابا
مستورا اي ذا ستر كقولك سيل مفعم اي … وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصر
حجب الله سبحانه عن ابصار اعدائه من المشركين وكانوا يمرون به ولا يرونه وحده … من نوع … على
بمعنى انه مصدر سد مسد الحال يقال وحد يحد وحدا وحدة … والاصل يحد وحده والنفور مصدر بمعنى
التولية او جمع نافر كقعود جمع قاعد … ان تذكر معها آلهتهم لانهم مشركون فاذا لم تذكر نفروا بما يستمعون
به من اللغو … الاستهزاء بالقرآن وبه في موضع الحال … يستمعون هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم
وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذو نجوى اي يتناجون اذ يقول بدل من اذ هم
اي ما تتبعون الا رجلا سحر فجن واختلط عليه عقله … قالوا ذلك لينفروا عنه كيف ضربوا لك الامثال

السموات ح

مفعم

ضلال

قالوا ساحر او المجنون فضلوا في ذلك المتحير في امره لا يدري كيف يتوجه وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا اي ترابا وغبارا او أئنا لمبعوثون
ابعث بعد ذلك خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قوله كونوا حجارة على قدرهم كونوا
عظاما كانت قال كونوا حجارة او حديدا او لا تكونوا عظاما فانه على اعادتكم احياء وردكم الى الطبيعة الحي غضاضة
او خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله قل الذي فطركم اي خلقكم اول مرة فان من قدر
على الانشاء كان على الاعادة اقدر ولعلنا فان الملك لكونهم مقرين بالنشأة الاولى فسينغضون اي يحركون نحوك
رؤسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اي يبعثكم فتبعثون منقادين غير ممتنعين والاستجابة والدعاء كلاهما
بحمده حال منهم اي حامدين لله وحده عن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك
وتظنون ان لبثتم في الدنيا الا قليلا للدهشة انقلاب الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول اللبث في الآخرة وتنزل النفي
منزلة الاستفهام في التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن من غيرها التي هي احسن بقوله ربكم
اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم ولا تقولوا لهم ما يغيظهم ويغضبهم وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى الحمد هي
كلمة الشهادتين والاقوال المنوطة بالايمان ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم على بعض ليوقع بينهم
العداوة والبغضاء ربكم اعلم باحوالكم ومتدبر احوالكم ان يشأ يرحمكم بفضله او ان يشأ يعذبكم بعدله وكيلا اي ما وكلنا
اليك امرهم تجبرهم على الاسلام وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا لنفعهم واحتمل منهم وربك اعلم بمن على كفار
في انكارهم نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والذي ربك اعلم باحوال من في السموات ومقاديرهم فلا يخفى عن نخباته
من الملائكة والانبياء ليبلغه اليهم وانما اختارهم لعلمه بمواطنهم وبما يأتي هل كل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة
الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب
في زبور داود عليه السلام ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب

يوم

كنا

مجاز

سوكولا

ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب
بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
الذين من دونه هم الملائكة وقيل عيسى وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم الجن فالمعنى
ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتدأ وخبره يبتغون
يعني ان الهتهم يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله تعالى بل انهم يبتغون واي اسم موصول اي يبتغي من
هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او بعضهم يبتغون شيئا يحرصون انهم يكون اقرب الى الله
وذلك بان يزيدوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف الهتة الا نحن مهلكوها بالموت او
معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل اهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ
استعار سبحانه المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية مرفوعة
والمعنى لم يمنعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين بمثل الآيات التي اقترحوها من احياء الموتى وجعل الصفا
ذهبا وغير ذلك فحكمه في الامم ان من كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال فقد علم سبحانه لو ارسل
هذه الآيات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل ومن حكمه سبحانه في هذه الامة الا يعذبهم
بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه صلى الله عليه وسلم ويؤخر امرهم الى يوم القيمة ثم ذكر سبحانه من الآيات التي
كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان آثارهم في بلاد العرب قريبة منهم مبصرة بينة فظلموا اي فكفروا بها او
ما نرسل الآيات التي يظهر على الانبياء الا تخويفا انذارا بعذاب الآخرة واذ قلنا لك اي اوحينا اليك ان
ربك احاط بالناس بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبنصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون
وتحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه في اخباره وقيل معناه احاط علما
باحوال الناس وافعالهم وما يستحقون عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك عالم بما يصلحهم وهذا
وعد له بالعصمة من اذيتهم واختلف في الرؤيا التي اريها النبي صلى الله عليه وسلم فقيل رؤية العين المذكورة في اول
السورة من الاسرى الى بيت المقدس والمعراج والمراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك

مبصرة

وآتينا

اى يحرصون

تدعونهم

الدبر

بجزيل الثواب والمكذب بأليم العقاب وقيل هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهي انه سيدخل
مكة وهو بالمدينة فقصده المشركون عن دخولها يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة
والشك فقالوا اليس قد اخبرنا بان ندخل المسجد الحرام آمنين فقال عليه السلام اقلت انكم تدخلونه العام لتدخلنها
ان شاء الله ونحج ثم دخلها في العام القابل وقيل هي رؤياه انه رأى في منامه ان قردة تصعد منبره وتنزل وقيل على
هذا التأويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته
وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعموها لان الكفار ووصفت باللعن اصحابها
على المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت
علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا طينا حال من الموصول الذي هو من خلقت
على معنى اسجد له وهو طين اي اصله طين او من الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا
والكاف في ارايتك للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته واخترته
علي لم اخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدأ فقال لئن اخرتني واللام موطئة للقسم لاحتنكن ذريته
لاستأصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها واصله من الحنك وانما طمع الملعون
في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذهب معناه امض لشانك
الذي اخترته وليس من الذهاب الذي هو ضد المجيء ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري
اي فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب
فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون او لان في جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الموفر الكامل
واستفزز فعل واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك او الغنا الخفيف واجلب من الجلب وهو الصياح
اي صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك على انه
فعل بمعنى فاعل يقال رجل رجل اي راجل ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم في الاموال والاولاد بحملهم على كل معصية

بخيلك ٤

يحملهم

يحملهم عليها في باب الاموال كالربا والانفاق في الفسوق ومنع الزكوة وفي باب الاولاد بان ادعوا الولد بغير سبب وعدهم
المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمني البقاء وطول الامل ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر
ان تغويهم لانهم لا يغترون بك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه في الاستعانة بك فيحفظهم من شرك ربكم الذي
يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم
الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا
ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يزجي
لكم الفلك اي يسير ويجري لكم السفن في البحر واذا مسكم الضر اي خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عن
اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا من عنده ولا يخطر ببالكم غيره
يقدر على انقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر فانتم حملكم ذلك على الاعراض وجانب البر منصوب بيخسف
مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى يقلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم
حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء والمعنى ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به
من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يعيدكم
دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها
قصيف اي صوت شديد كانها تتقصف اي تتكسر وقيل هي التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء يعني الريح والنون
وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم وقرئ بالياء والنون بما كفرتم اي بكفرانكم النعمة في الانجاء والتبيع المطالب من قوله فاتباع
بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا
انتصارا منا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا يعني كرمناهم بالعقل والنطق والتمييز والصورة الحسنة والقامة
المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وتسليطهم على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات لهم وحملناهم في البر على الدواب
وفي البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة لان الفضل عام في جنس الملائكة وخاص في
بني ادم بامامهم بمن ائتموا به من نبي او امام او كتاب ص الا محمد انما كان يوم القيمة ندعو كل قوم

يجدوا ٤

فالى

الى من يتولى منه وفزعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد عرتم الينا قال آمين ترعون بينهم بكم الى الجنة وبيت الكعبة
قالها ثلثة فبادى من هؤلاء كتابه بيمينه فاولئك اشارة الى من لان فى معنى الجمع يقرؤن كتابهم لا يحيون عن قراءته
لما يرون فيه من مواجب السرور ولا يظلمون فتيلا ادنى الفتيل الذى فى شق النواة اى لا ينقصون من ثوابهم
ادنى شى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى لا يهتدى الى طريق النجاة فهو فى الاخرة اعمى لا يهتدى الى طريق الجنة ويحتمل ان يكون
الثانى فى معنى التفضيل ولذلك قرأ ابو عمرو ولا ولى ممالاً والثانى بالتفخيم لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه

كانها

فى وسط الكلام كقولك اعمالكم وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد
لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة

قبلك ٤

من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ان هذه مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية
ومعناها ان الحديث او الامر قاربوا ان يصرفوك عن القرآن الذى اوحينا اليك اى عن حكمه لتصنيف الينا ما لم ننزل

لا تقربوا

عليك واذا لاتخذوك خليلا اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بعدها خليلا عن قريش انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وآله
لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فقال فى نفسه ما على فى ان اتم بها والله يعلم انى لها كاره ويدعون استلم الحجر
فانزلت وروى غير ذلك وهو منكوب فى بعض الاخبار ولولا ان ثبتناك اى ولولا تثبيتنا لك بالعصمة والالطاف
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا من الركون اليهم لعظيم خدعهم بعض ما سألوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات
يعنى عذاب الدنيا والاخرة مضاعفين اى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة فى الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت
وفى هذا دليل على ان القبيح يعظم قبحه على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم

يكون ٤

وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى مشرك فى شى من احكام الله وان كادوا يعنى قريشا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم
من الارض ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اى لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله يهلكهم ببدر
وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او الا ناسا قليلا منهم وقيل الارض الحجاز
المدينة لان اليهود قالوا له لان الانبياء انما بعثوا بالشام وهى مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام فنزلت
وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما واحدا اى بعدك فاقال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اى بعدهم سنة
من قد ارسلنا يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبها بانه مصدر مؤكد اى سن الله

ذلك سنة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل
فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى

اجعلنى

من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس
فصلوة دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوة غسق الليل المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر
وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهودا اى يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى
اخر ديوان الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة فى صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثير

الليل واول ديوان ٤

الناس القرآن فيكثر الثواب ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج
ويقال للنوم التهجد ايضا نافلة لك اى عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد
عبادة زائدة فجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك خاصة ونطوعا
لغيرك فقيل معناه نافلة لك دون غيرك فخص بالخطاب لاخذ ذلك من دعاء الخير الى الاستنان لسنة مقاما محمودا
نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا ومضمن يبعثك يقيمك ويجوز ان يكون
حالا بمعنى فيها مقام محمود ومعنى مقام المحمود المقام الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة يسأل
فيعطى ويشفع فيشفع ويشرف فيه على جميع الخلائق فيوضع فى كفه لواء الحمد يجتمع تحته الانبياء والملائكة ومدخل ومخرج
بمعنى المصدر اى ادخلنى فى جميع ما ارسلتنى به ادخالا مرضيا واخرجنى منه اخراجا مرضيا محمود العاقبة وقيل يريد
ادخال مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا حجة تنصرنى على من خالفنى او ملكا وعزا
ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلى الله عليه وآله بقوله ليظهره على الدين كله ان حزب الله هم الغالبون
وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل
لرسول الله صلى الله عليه وآله خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتى صنما صنما وينكت بالمخصرة فى عينه ويقول جاء الحق
وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال
يا على ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما
رأينا رجلا اسحر من محمد وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل

الشرك كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت من القرآن من للتبيين او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء
للمؤمنين يزدادون به ايمانا او يوقع موضع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه
الله ولا يزيد به الكافرين الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم وكفرهم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه
واذا مسه الشر كان يؤوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ولما انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله
كأنه مستغن عنه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لان معنى الاعراض ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأي بالجانب
ان يلوي عطفه او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك من عادة المستكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اي المحنة
والشدة والفقر كان يؤوسا شديد القنوط واليأس من رجاء الفرج وقرئ وناء بجانبه بتقديم اللام على العين
قالوا او في بابه او يكون بمعنى ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اي مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلالة لا يلائمه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد طريقا وابين منهجا ويسألونك عن الروح المسؤول عنه هو
الروح الذي هو في الحيوان سئل عليه السلام عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر الله بعلمه وقيل ان اليهود
قالت ان اجاب محمد صلى الله عليه وآله عن الروح فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي فانا نجد في كتابنا ذلك وقيل هو جبرئيل
او ملك من الملائكة يقوم صفا وقيل هو القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم
الخطاب عام الا قليلا اي شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها ولئن شئنا لنذهبن جواب قسم محذوف
سد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور فلم نترك له اثرا ثم
لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك فيرده
عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة في تنزيله وتحفيظه قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا

او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان
ربي هل كنت الا بشرا رسولا اي ولو تظاهر الثقلان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته
وحسن تأليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اي بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل
في حسنه وغرابته ما احتاجوا اليه في دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اي جحودا ولما تبين اعجاز القرآن وانضاف
اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر وقرئ تفجر لنا من الارض ينبوعا اي عينا ينبع
فيه الماء لا ينقطع وهو يفعول من نبع كيعبوب من عب وقرئ تفجر بالتخفيف كما زعمت يعنون قوله تعالى
ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بفتح السين جمع كسفة قبيلا اي
كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا
ومن جول الطوي رماني او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة اي جماعة حالا من الملائكة
والزخرف الذهب او ترقى في معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا من السماء
كتابا فيه تصديقك وانما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي
تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات
وليس امر الآيات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها مني وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما
مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية
الانفاق وكان الانسان قتورا وما منع الناس الايمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وآله الا
انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول ثان لمنع وان الثانية فاعل والهمزة في ابعث الله للانكار
فبين سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضي ان لا يرسل

٢٩٥

الملك بالوحي الا الى الانبياء او الى امثاله من الملائكة ثم قد سبحانه بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم مطمئنين
ساكنين في الارض كالبشر لنزلنا عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس فانما يرسل
الملك الى من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني قد بلغت ما علي من التبليغ
وانكم كذبتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وشهيدا
تمييز او حال ومن يهد الله ان يوفقه فهو المهتد ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء من دونه انصارا ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم يسحبون عليها الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما
ينفعهم وصما عما يسمعهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه ويجوز ان
يحشروا وقد يفقدوا حواسهم من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت اي
كلما احترقت جلودهم فسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك جزاؤهم وهو تسليط
النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها ليزيد بذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث اولم يعلموا
ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما
قال انتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدليل الا الجحود قل
لو انتم تملكون تقديره تملكون انتم تملكون لان لو لا تدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير
وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره
اي لو ملكتم خزائن رحمة ربي رزقه ونعمه على خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره يعني انهم لو ملكوا خزائن الله لبخلوا بها ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض
فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه
وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الايات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي
نتق فوق بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وعنه ذكر بدل الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور وقيل انها تسع ايات في الاحكام روي ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال

والضفادع ٤

اوحى

اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من
الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يديه وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل
اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك فقيل معناه فاسال
يا رسول الله مؤمني بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه ليزدادوا يقينا وطمانينة قلب فعلى القول
الاول يتعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فيتعلق باتينا او باضمار اذكر
والمعنى اذ جاءهم اباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات
والارض بصائر حججا بينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بضم التاء يعني لست بمسحور انا عالم بصحة
الامر ثم قال لفرعون بطريق المقابلة كانه قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان له امارة
ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته وعنادك فاراد فرعون ان يستفز موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها
اي ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاستفززناه وهو بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر
فاذا جاء وعد الاخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم يحكم بينكم واللفيف الجماعات
من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القران الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى
الخيرات وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه
تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا و
يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقرانا
منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف ومعناه عن علي عليه السلام بالتشديد وعن ابن عباس
وابي وغيرهم ومعنى المشدد وجعلناه متفرقا منجما في النزول على مكث اي على تثبت وتؤدة وتنزيل ليكون
امكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب
الي من ان اقرا القران هذا قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم وقلة الاكتراث بهم وبايمانهم وانتم

المؤمنين ٤
نبي ٤
او سلهم ٤
يستخف

انهم ان لم يفعلوا فى الايمان فان منهم افضل منهم من الذين قرؤا الكتب وعلموا الشرايع قبل ان امنوا به صح عندهم ان النبى العربى
فى كتبهم فاذا تلى عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجازه ما وعده فى الكتب المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه و
وانزال القران عليه والمراد بالوعد فى قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اى انه كان وعدا مستحقا كاينا لا محالة ذكر
الذقن لان الساجد اقرب شى منه الى الارض فيه واللام بمعنى الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم
للسجود والخرور وتكرير سبحانه يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم فى حال كونهم ساجدين
وخرورهم فى حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا اى لين قلب قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى
النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احد المفعولين استغناء عنه وتقول دعوت
زيدا فادعوا الله او الرحمن يريد بهما الاسم ايا ما والتنوين فى اى عوض من المضاف اليه وما زيدة مؤكدة للشرط
وتدعوا مجزوم بما شرط متضمنه اى والمعنى اى هذين الاسمين سميتم اى ذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير
فى له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى اياما تدعوا
فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانها اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى فى كون
اسمائه احسن الاسماء انها تستقل بمعانى التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلوتك حذف المضاف
لفقد الالتباس لان الجهر والمخافتة معلوم انهما صفتان للصوت لا لغيره والصلوة عبارة عن افعال مخصوصة ولا تخافت
وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا او لا تجهر بصلوة الليل ولا تخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك
بدعائك ولى من الذل ناصر من الذل مانع له منه لتعززه به او لا يوالى احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته
عشر كوفى عند البصرى عندها قرؤا فى حديث ابى من قراها
لم يعصم ثمانية ايام من كل فتنة ومن قرا الاية التى فى اخرها حين ياخذ مضجعه كان له فى مضجعه نور يتلالأ
الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم صح من قراها فى كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله
مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه
ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون
الا كذبا علم سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجزل نعمه عليهم وهى ما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القران

اى واو للتخيير اى سموا الله
... اسم ع

الذى

الذى هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اى شيئا من العوج والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان والمراد نفى التناقض
عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل فهو داخل
فى حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين الحال وبعض الصلة وذلك غير جائز والتقدير ولم يجعل
له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بينهما وقيل معناه قيما بمصالح العباد او قيما
على ساير الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين من لدنه اى صادرا من عنده
ولاجر الحسن الجنة ماكثين لابثين فيه ابدا وينذر ما لهم به من علم لانتفائهم بعلم لاستحالة الكلمة نصب على التمييز وفيه معنى
التعجب كانه قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت مثل نعمت كلمة تفسير لفاعل كبرت تخرج صفة للموصوف محذوف والتقدير
كبرت الكلمة كلمة خارجة من افواههم والكلمة هى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما سموا القصيدة كلمة فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا باخع اى قاتل نفسك وجدا واسفا ان لم يؤمنوا بالقران شبهه برجل فارقه احبته فهو يتحسر على اثارهم
ويبخع نفسه تلهفا على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة فى الحزن والغضب [illegible]
ما على الارض يعنى ما يصلح ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم اى
لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو من كان انعمد فيها ثم زهد سبحانه فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة
صعيدا جرزا اى مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء مونقة فى زوال بهجته وذهاب نضرته
وحسنه ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من
لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى
لما لبثوا امدا الكهف الغار الواسع فى الجبل واختلف فى الرقيم فقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم
جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادى كان فيه الكهف وقيل هم النفر الثلاثة الذين دخلوا فى غار فانسد عليهم فدعا
كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم كانوا اية عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او ذات عجب اتنا من لدنك
رحمة اى رحمة من خزاين رحمتك وهى المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذى نحن
فيه رشدا حتى نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على اذانهم حجابا
من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم الاصوات فحذف المفعول الذى هو الحجاب كما قالوا بنى على امرأته

وذى الحال ؟

يعثر بني عليها القبر سنين عددا اى ذوات عدد اى سنين كثيرة ثم بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم اى الحزبين
فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه واحصى فعل ماض ومعناه لنعلم اى الحزبين من المؤمنين والكافرين
من قوم اصحاب الكهف ضبط امد الاوقات لبثهم ولا يكون احصى من افعل التفضيل فى شئ لانه لا يبنى من غير الثلاثى
المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك فانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعنى بالحزبين
اصحاب الكهف وانهم لما استيقظوا اختلفوا فى مقدار لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم و
زدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد
قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وزدناهم
هدى بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها وشددناها حتى صبروا على هجر
الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس من غير مبالاة به فقالوا
ربنا الذى نعبده رب السموات والارض شططا اى قولا ذا شطط وهو الافراط فى الظلم من شطط اذا بعد هؤلاء
مبتدأ وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار فى معنى الانكار لولا يأتون عليهم اى هلا يأتون على عبادتهم
بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد افترى على الله
كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون فى
محل النصب عطف على الضمير يعنى واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا
على انهم كانوا يعترفون بالله ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الاخبار من الله تعالى
انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا وقرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم

ينقطع

في ملتهم

في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وقرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف بحذف التاء والتشديد للادغام
وقرئ تزور على وزن تحمر وكلها من الزور وهو الميل وذات اليمين جهة حقيقتها الجهة المسماة باليمين
تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم وهم فى فجوة منه اى متسع من الكهف ومعناه انهم لا يصيبهم
الشمس فى طلوعها نهارهم ولا فى غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم ينالهم فيه برد النسيم وروح الهواء
ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وتقرضها طالعة وغاربة ومن يهد الله فهو المهتد
ثناء عليهم بانهم جاهدوا فى الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب لكل احد ايقاظ
جمع يقظ اى تحسبهم منتبهين وعيونهم منفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم ونقلبهم وكلبهم
اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان فى معنى الحال والوصيد
الفناء وقيل العتبة والرعب الخوف الذى يرعب الصدر اى يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول
اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اى ليسأل
بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا الى يقينهم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم فى يومهم فلما نظروا
الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا فى شئ آخر مما
يهمكم والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة بورقكم بكسر الراء وسكونها ايها اى اهلها فحذف كما فى واسئل القرية ازكى طعاما اى
احل او اكثر وارخص وليتلطف اى وليتكلف اللطف فى امر المبايعة حتى لا يغبن او فى امر التخفى حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
اى لا يخبرن بمكانكم من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم يقتلوكم وهى اخبث القتل او يعيدوكم
فى ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق
وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا
ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى
لاقرب من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما فى ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم

اليمين

بمعنى المضارع ولا يعمل الا

زعون

على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث اذ يتنازعون
يتعلق باعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح
دون الاجساد وبعضهم يقول يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث
حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم اي على باب كهفهم
بنيانا كما يبنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا يصلي
فيه المسلمون تبركا بمكانهم ربهم اعلم بهم احياء نيام ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم القيمة
سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمسلمين ثلثة
خبر مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر وقعت صفة
وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم والواو الداخلة على الجملة الثالثة كما دخلت على الجملة الواقعة حالا عن النكرة
في قولك جاءني رجل ومعه غلام وفائدة الواو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف للدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت
مستقر فهذه الواو تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم بظن كقول غيرهم
ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به من غير علم ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن
كانه قال ظنا بالغيب قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم وعن ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة

اي المظنون ع

يعني لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع ويدل عليه ان الله سبحانه اتبع القولين
قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم فلا تجادل
اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم بما اوحى الله اليك فحسب كقوله وجادلهم
بالتي هي احسن ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لشيء لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء
غدا اي فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله
كان معناه الا ان يعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ان لا تقولن الا
بان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا متلبسا بمشية الله وهو في موضع الحال
يعني الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان لقوله
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن الصادق عليه السلام ما لم ينقطع

صفة للنكرة كما تدخل على الجملة الواقعة

آخر وجاءني زيد ومعه ع

من مكان بعيد ع

جدالا ع

الكلام واذكر ربك اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا

المنسي وقل ع

اوان دخيرك منفعة وقيل معناه لعل الله يؤتيني من البينات على اني نبي ما هو اعظم في الدلالة من نبأ اصحاب الكهف
وقد فعل ذلك سبحانه حيث قص عليه اخبار الانبياء من الغيوب ما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين
وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك
في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولبثوا في كهفهم لا بيان لما
اجمل في قوله فضربنا على اذانهم الاية سنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما قال
بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لان ما قبله يدل عليه قل الله اعلم بما لبثوا اعلم من الذين اختلفوا
فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن علي ان يهودا سأل النبي عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقالوا انا نجد في كتبنا ثلثمائة
فقال عليه السلام ذلك بحساب الشمس وهذا بحساب القمر ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض من العالم بقوله ثم جاء بما دل على التعجب
من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع
وبصير لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولى امورهم
ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي لا مبدل لكلماته لا يقدر على تبديل احكام
كلماته وتغييرها احد ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك اي احبسها مع
المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلوة الفجر
والعصر وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تجاوزهم عيناك بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا
عبالة انما المعنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريص على ايمان عظماء المشركين
طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين لحاجة بني وغيرهم وان لا يرفع بصره
عنهم من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين
كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل الابل اذا تركه بغير سمة واتبع هواه في طلب الشهوات وكان امره فرطا اي افراطا ومجاوزا

وقيل معناه ع

يغاثوا ع

وقرئ بالمائة ثلث مائة سنين

والارض ع

اي ملتجأ

تريد زينة الحيوة الدنيا ع

الحق من عند الله وهذا ظهر من قولهم ومن شرطية تقدم للتخيير وقل الحق من ربكم خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء
الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك اعتدنا اى
اعددنا وهيأنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق
يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شىء اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردى الزيت وعن ابن عباس كعكر الزيت واذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه فيه يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار
مرتفقا متكأ من المرفق وهو لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقع من احسن
عملا موضع الضمير العائد الى اسم ان واولئك استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك الخبر وانا لا نضيع
اعتراضا ومن في اساور للابتداء والثانية في من ذهب للتبيين والسندس ما رق من الديباج والاستبرق
ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال لان الاتكاء هيئة اهل
التنعم من الملوك واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا
بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره
انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين
متجاورين كان لاحدهما بستانان ما جنتهما الاشجار من اعناب وهما محفوفان بنخل يطيف النخل بهما وبين
البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابنى ملك في بنى اسرائيل ورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن منهما حقه وتقرب به
الى الله واخذ الاخر حقه فتملك به جنتين ونحو ضياع والاموال كلتا الجنتين اتت اكلها اى كل واحدة من البستانين
علمها وانت محمولة على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص من ثمرها وفجرنا اى شققنا وسط الجنتين
ماء جاريا وكان له ثمر اى انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وثمره بفتحتين وبسكون الميم ايضا
ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم خفف فقيل ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى
من ذى الثمر واعز نفرا يعنى انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه ويحاوره يراجعه الكلام من حار

يحور

الزيت ع

وغيرهم ع

ع ،

يحور اذا رجع ودخل جنته اخذا بيد صاحبه المسلم يطوف به فيها ويريه ما لا كما يفاخره باموالها وهو ظالم لنفسه بعجب
بما اوتى مفتخر بكافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربى اقسم على انه ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما زعم صاحبه لجدن
في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا وقرئ خيرا منهما يعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة انتصابه على التمييز
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى
ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى
ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع
له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا ولم تكن له فئة
ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا خلقك اى خلق اصلك
لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلق له ثم سواك عدلك وكملك انسانا معتدل الخلق بالغا
مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغمت وهو ضمير
الشان اى الشان الله ربى والجملة خبر انا والراجع منها اليه الضمير وقرئ بحذف الالف في الوصل وقرئ باثباتها
في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة ويقول لصاحبه انك كافر بالله لكنى
مؤمن موحد ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على الخبر للابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة
المحل والجزاء محذوف والتقدير اى شىء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله
اعترافا بانها حصلت بمشيئة الله وتفضله وان امرها بيده ان شاء حال بينك وبينها ونزع بركتها عنك
لا قوة الا بالله اقرارا بان قوتك على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد في بدنه وما يملكه الا بالله ان ترن انا اقل
مفعولا ان ترن وقوله وولدا دلالة على ان النفر في قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترن افقر
منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقنى خيرا من جنتك ويسلبك نعمه ويخرب جنتك لايمانى وكفرك والحسبان
مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامى من عذاب حجارة او صاعقة
صعيدا ارضا لا نبات عليها زلقا تزلق عنها القدم لملاستها او تلفا مضيعا كلاهما وصف واحيط به عبارة عن الهلاك
والتحسر لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اى في عمارتها وهى خاوية على عروشها
يعنى سقطت عروشها كرومها على الارض وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاهلكتها وغار

من جنتيه ر ر

على عروشها ع

نويه ع

عن الهلاك واصل ادارة الحايط على الشى الكفين عبارة ع

ما ازهانم تمنى لو لم يكن مشركا حتى لم يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على الايمان وقرئ
لم تكن بالتاء والياء ينصرونه يحمل على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة تقدر على نصرته من دون الله
اى هو سبحانه وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما
كان منتصرا اى ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية بفتح الواو وكسرها بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر بمعنى
السلطان ومعناه هنالك اى في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان له لا يمتنع
منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعنى ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجأته الضرورة
اليها لله الحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا اى عاقبة يعنى عاقبة
طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فاختلط به نبات الارض اى تكاثف بسببه حتى خالط
بعضه بعضا فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه فتنقله من موضع الى موضع وقرئ تذروه الريح شبه حال
الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات هي
الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا وقيل هي الصلوات الخمس خير ثوابا يعنى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من
الامل لان صاحبها ينال في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الاخرة وقرئ تسير من سيرت ونسير من سيرنا
وتسييرها قلعها من اماكنها فجعلها هباء منثورا او تسييرها في الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها
وحشرناهم جمعناهم الى الموقف فيقال غادره واغدره اى تركه ومنه الغدير لما غادره السيل شبهت حالهم بحال
الجند يعرضون على الملك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة
القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم موعدا اى وقتا لانجاز ما وعدنا
على السنة الرسل من البعث والكتاب للجنس يعنى صحايف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم التى هلكوا من بين المهالك

صغيرة

متخطا

ترى ع

صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصيها اى عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او جزاء
ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اى لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في
هذا القران للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم
الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا كان من الجن كلام مستانف والفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا
في فسقه يعنى فخرج عما امره ربه من السجود لعصيانه فاسقا كان ابليس امر ربه الذى هو قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة
للانكار والتعجب اى ابعد ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني تستبدلونهم بي بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله
وقرئ ما اشهدناهم اى ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض اعتضادا بهم ولا اشهدت بعضهم خلق
بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالضلال عضدا اعوانا
اعتقدتموهم شركائى في العبادة وقرئ يقول بالياء والنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم موبقا مهلكا
من وبق يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اى وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد
بالشركاء الملئكة وعزيرا وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اى جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا اى فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها
واقعون فيها مصرفا اى معدلا اكثر شيء جدلا اى اكثر الاشياء التى يتاتى منها الجدل اى فصلها جدلا خصومة
ومماراة في الباطل وانتصابه على التمييز هدى اى القرآن ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره ما منع الناس
الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب الاخرة قبلا عيانا
وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا
اياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ليدحضوا قولهم للانبياء

عملوا حاضرا ع

عضدا ع

ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة فتعوقوا لذلك ليدحضوا به الحق اي ليزيلوه به ويبطلوه من ادحاض القدم وهو

ازلاقها واتخذوا اياتي وما انذروا ما موصولة والعايد اليها من الصلة محذوف اي وما انذروه من البعث والجزاء او مصدرية

بمعنى وانذارهم هزوا اي موضع استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فلذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه

اي لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر حين ذكر فاعرض عنها فلم يتدبرها ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي

غير متفكر فيها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد للحمل على لفظ من ومعناه

فلن يهتدوا اذا ابدا اي فلا يكون منهم اهتداء البتة واذا جواب وجزاء يعني انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سببا للاهتداء

سببا في انتفائه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب

بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى يقال وأل اليه اذا نجا

وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتدأ واهلكناهم خبره

ويجوز ان يكون تلك القرى نصب بفعل مضمر يفسره اهلكناهم والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم

لما ظلموا مثل ظلم قريش وجعلنا لمهلكهم اي لاهلاكهم او لوقت هلاكهم وقرئ لمهلكهم وبمعناه لهلاكهم او لوقت

هلاكهم موعدا معلوما والموعد وقت او مصدر واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي

حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا

من سفرنا هذا نصبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ

سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فتاه يوشع بن نون وسماه فتى لانه كان يخدمه ويتبعه

ويأخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي لا ابرح يعني لا ازال وخبره محذوف

لدلالة الحال عليه لانه كان حال سفر وله كان بمعنى لا انتقل على الاقامة فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير

حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم بحر

الروم مما يلي المغرب وبحر الفارس مما يلي المشرق او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون

نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على وجدان المطلوب وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يأمره

فيه بشيء وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين

الحيوة ونام موسى عليه السلام فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وقيل توضأ يوشع من

العين

العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اي طريقه في البحر سربا اي مسلكا

فصار الماء عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد

امر الحوت ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رآه من حياته ووقوعه في الماء القي على موسى النصب والجوع

ولم يجع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى سيرهما حين جاوزا الصخرة

وصار تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رآه منه وما اعتراه من نسيانه الى

تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب ذلك فكانه قال ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت

ونسيت حديثه وقيل معناه تركت تفقده وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه وما انساني ذكره الا الشيطان

وقرأ حفص وما انسانيه وفي الفتح عليه بضم الهاء وعجبا مفعول ثان لاتخذ مثل سربا اي واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه

مثل السرب او قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ذلك اشارة الى اتخاذه

سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في الطريق الذي جاءا يقتصان آثارهما قصصا

وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال

له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به

خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه

ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك

لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال

اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا رحمة من عندنا هي

هي الوحي والنبوة من لدنا علما مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب وقرئ رشدا بفتحتين وهما لغتان علما ذا رشد

ارشد به في ديني انك لن تستطيع نفي استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ثبوته وعلل ذلك بانه

يأتي بما لا يعرف هو باطنه ولا يعلم حقيقته وظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اي لم تحط به خبرك

ولا اعصي في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلق صبره بمشية الله علما منه

بشدة الامر وقرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسألني عن شيء افعله مما تنكر

على انه يخفى عليك وجهه حتى اكون انا مفسر لك وهذا من آداب المتعلم مع العالم والمتبوع على التابع

فانطلقا

منها

على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي
الماء فحشاها موسى بثوبه وجعل يقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اى عظيما من قولهم امر الامر
اذا عظم بما نسيت اى بشيء نسيته ام بالذى نسيته او بنسيانى المنسى وصيته ولا مؤاخذة على الناسى بعين اخذه
لم ينس لكنه من معاريض الكلام انه اراد اخرج الكلام في معرض النهى عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسى يعنى ان يريد
بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقنى اى لا تكلفنى من امرى عسرا مفعول ثان ارهقه اياه وقرئ
عسرا بضمتين فخرجا من البحر فانطلقا يمشيان فلقيا غلاما فقتله الخضر لكنه ظاهره من الذنوب وقد ذكر بغير
نفس اى لم تقتل نفسا فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا اى قطيعا منكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك زيادة المعاتبة على ترك الوصية قال
ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك سانبئك بتاويل ما
لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة
غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب
رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا بعدها اى بعد هذه المرة او
بعد هذه المسئلة فلا تصاحبنى اى لا تتابعنى على صحبتك وان طلبتها وقرئ فلا تصحبنى فلا تكن صاحبى وقد بلغت من لدنى عذرا
اى قد اعذرت فيما بينى وبينك اذ اخبرتنى انى لا استطيع معك صبرا وعن النبى صلى الله عليه واله استحيى نبى الله موسى
ولو صبر لراى الفاس العجايب وقرئ لدنى بتخفيف النون اهل قرية انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر يسمى ناصرة
ان يضيفوهما اى يضيفهما احد من اهلها والتضييف الاضافة وعن النبى صلى الله عليه واله كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر
القرى التى لا يضاف الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اى اشرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة
والقرب كما استعيرت الهم والعزم لذلك قال عبد الرحمن صدر الجبار او يرغب عن دماء بنى عقيل وقال حسان
يلف شملى بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر
من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار كانت الحال حال افتقار الى المطعم وقد
لجا سالما يملك موسى نفسه ان قال لو شئت لتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به وقرئ لتخذت والتاء من تخذت

شقى وعاملنى باليسير ورهقه غشيه وارهقه اياه فكانه قال لا تغشنى عسرا من امرى

فلا تصاحبنى

اصل

اصل تخذ فافتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا اى هذا الاعتراض سبب الفراق او الاصل هذا
فراق بينى وبينك فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين لمحاويج يعملون بها في البحر
ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله من ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه ملكا كان عنده
خبره فاعلمه الخضر وهو جلندى وقرئ ابى وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرئ ابى وابن عباس واما الغلام فكان
كافرا وابواه مؤمنين وكذلك قراه اهل البيت عليهم السلام فخشينا اى فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما
وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعته ويلحق بهما بلاء او يعديهما بدائه ويحملهما على الطغيان والكفر وقرئ يبدلهما
بالتشديد والتخفيف والزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف عن الصادق ص انهما ابدلا بالغلام
المقتول جارية فولدت سبعين نبيا واختلف في الكنز فقيل الصحف من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة و
قيل لوح من ذهب مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله عن الصادق ص انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء رحمة مفعول له
او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته عن امرى اى عن اجتهادى ورايى
وانما فعلته بامر الله وفي قراءة على عليه السلام وما فعلته يا موسى عن امرى ويسالونك عن ذى القرنين قل ساتلو
عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال
اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى و
سنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا ذو القرنين هو الاسكندر الذى ملك الدنيا وقيل ملك
الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه وقيل كان عبدا صالحا اعطى
العلم والحكمة وملك الارض وقيل كان نبيا فتح الله على يديه الارض وعن على عليه السلام كان عبدا صالحا ضرب على قرنه
الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله وقيل
سمى ذا القرنين لانه بلغ قطرى الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود

جلندى

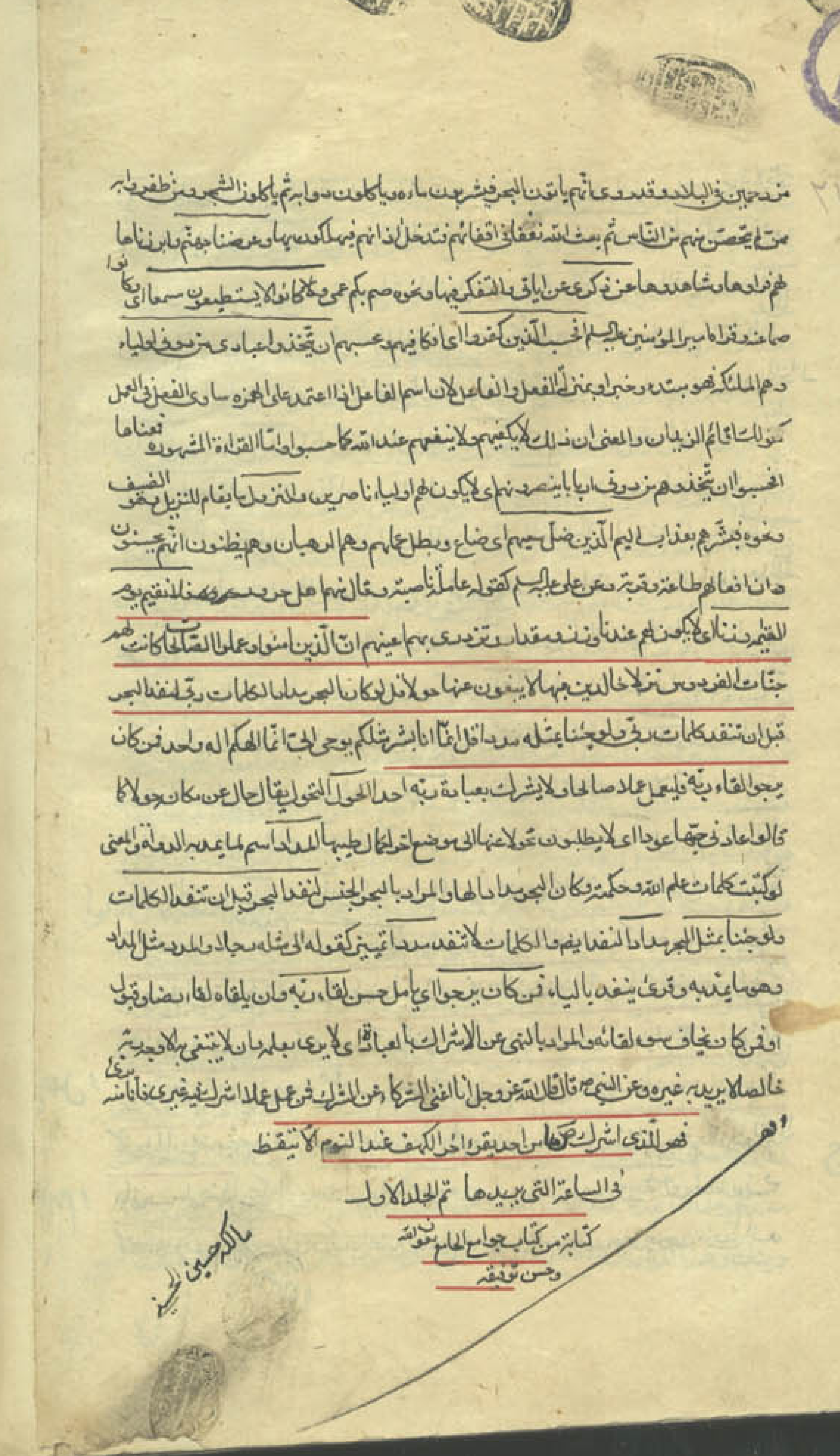
واسم جلندى بن منولة بن جا

ايقن

سالوه على وجه الامتحان وقيل سال ابو جهل واشياعه وآتيناه من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده
في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع
سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا
وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية اي حارة ووجد عندها العين ناسا كانوا كفرة فخيره
الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء
على الظلم الظلم وهو في ذلك هو المعذب في الدارين واما من آمن واصلح فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى
وقرئ جزاءً بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي يجزيه فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا
يسرا اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح
اللام وكسرها وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لم يكن بها جبل
ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت
تصرفوا الى امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر
من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود
والآلات والاسباب خبرا اي علما تكثيرا لذلك وقيل لم يبلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع
على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم
على الكفر واحسانه الى من آمن منهم حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا
يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين
الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا
له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا السدان جبلان سد ذو القرنين ما بينهما
وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح
مصدر فهو حدث يحدثه الناس وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني
وبينك وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من ورائهما قوما اي امم لغتهم لا يكادون يفقهون
قولا

اذا ١
الكهف ١
من السوادٌ
سَنَ ١
دكاءَ وكان وعد ربي ١
على العباد فهو مفتوح وما كان من ح

قولا اي لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه
لان لغتهم غريبة مجهولة يأجوج ومأجوج اسمان اعجميان وقرئا بالهمزة مفسدون في الارض قيل كانوا يأكلون الناس
وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه وآله
في صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان طوال مفرطو
الطول وقصار مفرطو القصر وقرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرها النول والنوال
ما مكني اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون من الخراج فلا حاجة بي اليه وقرئ بالادغام
وبفك فاعينوني بقوة اي بفعلة وصناع يحسنون البناء وبالآلات ردما اي حاجزا حصينا والردم اكبر من السد
قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد
المحمى فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي
يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ وتقديره
آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة
وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة لهم في صعوده لارتفاعه وملاسته
ولا في نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده فاذا جاء وعد
ربي اي دنا مجيء يوم القيامة جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ
دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا هذا آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين
كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا وتركنا اي وجعلنا بعض الخلق يوم خروج يأجوج ومأجوج يموج في بعض اي يضطربون
يختلطون انسهم وجنهم حيارى ويكون الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون من وراء السد
وجنهم



من حجر في البلاد فتسدى ثم يأتين البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به
ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا في أقفائهم فتدخل آذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا أبرزناها
لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي بالتفكر فيها فهم صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا أي وكانوا
صما عنه وقرأ أمير المؤمنين عليه السلام أفحسب الذين كفروا أي أفكافيهم وحسبهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء
وهم الملائكة فهو مبتدأ وخبر أو بمنزلة الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل
كقولك أقائم الزيدان والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وأما القراءة المشهورة فمعناها
أفحسبوا أن يتخذوهم من دوني أربابا ينصرونهم أي لا يكونون لهم أولياء ناصرين نزلا ما يقام للنزيل وهو الضيف
ونحوه فبشرهم بعذاب أليم الذين ضل سعيهم أي ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون أنهم يحسنون
وأن أفعالهم طاعة وقربة وعن علي عليه السلام كقوله عاملة ناصبة وقال منهم أهل حروراء فلا نقيم يوم
القيامة وزنا أي لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وتزدري بهم أعيننا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا الحول التحول يقال حال عن مكانه حولا كما
قالوا عاد في حبها عودا أي لا يطلبون تحولا عنها إلى موضع آخر لطيبها المداد اسم لما يمد به الدواة والمعنى
لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل أن تنفد الكلمات
ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد أيضا والكلمات لا تنفد مددا تمييز كقوله لي مثله سجادا والمدد مثل المداد
وهو ما يمد به ومعنى يمد بالياء فمن كان يرجو أي يأمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول
أو فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن الإشراك بالعبادة أن لا يرائي بعمله وأن لا يبتغي به إلا وجه ربه
فالصلاة يريد به غيره وعن النبي ص قال الله عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء
فهو للذي أشرك وعنه ص من أحب يقرأ آخر الكهف عند النوم لاستيقظ
في الساعة التي يريدها تم المجلد الأول
كتابة من كتاب جوامع الجامع بعون الله
وحسن توفيقه

دودة تكون في أنوف الغنم
أنوف الإبل واحدها
نغفة من كشف

مالكه حسيني

الأيام	العربية	الحساب	الرومية	انتقالات	البروج	[illegible]	التوقيعات	جهات	التركية	الفرنسية	الروسية
[illegible]	جمعه	٤	٩	[illegible]	سنبله	[illegible]	[illegible]	مابین	٢	[illegible]	٩
[illegible]	پنجشنبه	٣	٨	[illegible]	سنبله	[illegible]	[illegible]	مشرق	١	٣٠	٨
[illegible]	چهارشنبه	٢	٧	[illegible]	اسد	[illegible]		فوق	٣٠	٢٩	٧
[illegible]	سه‌شنبه	١	٦	[illegible]	الاسد	[illegible]	[illegible]	تحت	٢٩	٢٨	٦
[illegible]	دوشنبه	٣٠	٥	[illegible]	سرطان	[illegible]	[illegible]	مابین	٢٨	٢٧	٥
[illegible]	یکشنبه	٢٩	٤	[illegible]	سرطان	[illegible]	[illegible]	شمال	٢٧	٢٦	٤
[illegible]	شنبه	٢٨	٣	[illegible]	جوزا	[illegible]	[illegible]	مابین	٢٦	٢٥	٣
[illegible]	جمعه	٢٧	٢	[illegible]	جوزا	[illegible]		مغرب	٢٥	٢٤	٢
[illegible]	پنجشنبه	٢٦	١	[illegible]	ثور	[illegible]	[illegible]	مابین	٢٤	٢٣	١
[illegible]	چهارشنبه	٢٥	٣١	[illegible]	ثور	[illegible]	[illegible]	جنوب	٢٣	٢٢	٣١
[illegible]	سه‌شنبه	٢٤	٣٠	[illegible]	حمل	[illegible]		مابین	٢٢	٢١	٣٠
[illegible]	دوشنبه	٢٣	٢٩	[illegible]	حمل	[illegible]		مشرق	٢١	٢٠	٢٩
[illegible]	یکشنبه	٢٢	٢٨	[illegible]	حمل	[illegible]	[illegible]	فوق	٢٠	١٩	٢٨
[illegible]	شنبه	٢١	٢٧	[illegible]	حوت	[illegible]	[illegible]	تحت	١٩	١٨	٢٧
[illegible]	جمعه	٢٠	٢٦	[illegible]	حوت	[illegible]	[illegible]	مابین	١٨	١٧	٢٦

	١–٥	٦–١٠	١١–١٥
بين الطلوعين	[illegible]	[illegible]	[illegible]
نصف النهار	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]